AL- MUJTAMA' A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1884) 9 - 15 January 2010 (Year 40)

العدد (١٨٨٤) ٢٣ - ٢٩ المحرم ١٤٣١هـ / ٩ - ١٥ يناير ٢٠١٠م (السنة ٤٠)

مجلس التعاون الخليجي: مناقصة «قطار الخليج» بـ ٢٥ مليار دولار

الحرب الصامتة بين «أردوغان» و«الدولة الخفية» في تركيا

اليمن.. هل يدخل تحت الوصاية الأمريكية بذريعة مكافحة «الإرهاب»؟!

مشروع قانون يتهمهما باحتضان «الإرهاب»..

قصف تشريعي أمريكي لـ«عرب سات» و«نايل سات»!!

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

د. جابر قميحة: سيد قطب.. مظلوم حياً وميتاً

د. عبدالرحمن الحجّي: حضارتنا.. حضارة مؤسسات

الكويت ٥٠٠ فلس، السعودية ٥ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن دينار، لبنان ٣٠٠٠ ليرة، المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم

المجتمع
AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العدد ١٨٨٤ السنة (٤٠)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

في هذا العدد:

موضوع الغلاف — قصف تشريعي أمريكي لـ «عرب سات» و«نايل سات» — ١٤

الكويت — ملتقى الفنون الإسلامية يبدأ فعالياته — ٨

أوروبا — منتجات «حلال» تشهد رواجاً كبيراً في الأسواق — ١٠

فلسطين — الصهاينة من اعتقال الفلسطينيين إلى إعدامهم ميدانياً — ١٨

د.أحمد فؤاد باشا — تجديد الفكر الديني والعلمي «صنوان» لنهضة شاملة — ٢٢

برلين — الإعلام الألماني.. وحملات مغرضة ضد الإسلام — ٣٢

د.الحجي — حضارتنا.. حضارة مؤسسات — ٣٨

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

الاشتراكات:
الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات:
امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:
الكويت: شركة الخليج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ ـ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ ـ ٢٤٨٣٦٦٨٠
السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ
عَهْدٌ عِندَ اللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ
عَاهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ
فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (٧) كَيْفَ وَإِن
يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُم
بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ (٨) اشْتَرَوْا
بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَن سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا
كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩) لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا
ذِمَّةً وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ (١٠) ﴾

(سورة التوبة)

واقرأ أيضاً:

المجتمع الثقافي: ٤٦
الآثار العثمانية في اليونان.. ثروة تعاني الإهمال

فتاوى المجتمع: ٥٠
الإسراف في تفسير الأحلام على الفضائيات

المجتمع التربوي: ٥٢
دروس تربوية في آيات القرآن الكريم

المجتمع الأسري: ٥٨
تعدد الزوجات.. الحق المر

المجتمع الصحي: ٦٠
الفلفل الأسود.. لعلاج البقع الجلدية

الأخيرة: د. عبدالمنعم الطائي ٦٦
واحدة فحسب من معجزات هذا الكتاب

قطـر :
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحـرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت : ٧٢٥١١١ / ف : ٧٢٣٧٦٣
المغـرب :
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

رأي المجتمع

اليمن في دائرة الاستهداف الأجنبي!

فجأة وبلا مقدمات أصبح اليمن محط اهتمام الولايات المتحدة وبريطانيا الأكبر.. وأصبح ذلك البلد مصدر الإرهاب الأكبر لواشنطن، بعد أن ضُبط نيجيري قادماً من اليمن كان ينوي تفجير طائرة أمريكية.. وبتنا اليوم أمام سيناريوهات عديدة لا يعلم إلا الله إلى أي مدى ستنتهي بذلك البلد.. إلى مصير العراق.. أم أفغانستان أم الصومال أم شكل جديد من أشكال الاحتلال والسيطرة على مقدراته.. المهم أن اليمن صار قاب قوسين أو أدنى من السقوط في دائرة السيطرة الأجنبية. وتشهد العواصم الغربية اليوم حركة محمومة لتدويل الأوضاع في اليمن وكيفية التعامل معها غربياً، وقد جاءت دعوة رئيس الوزراء البريطاني «جوردون براون» الشركاء الدوليين الرئيسيين إلى مؤتمر دولي رفيع المستوى في لندن يوم ٢٨ يناير الجاري لمناقشة كيفية مواجهة التطرف في اليمن في هذا السياق، وهو الاجتماع الذي سيتزامن مع اجتماع مماثل بشأن أفغانستان في اليوم نفسه.

يأتي ذلك في الوقت الذي تحدثت فيه أنباء صحفية عن احتمال سماح الحكومة اليمنية لأمريكا وفرنسا ببناء قاعدة عسكرية مشتركة في جزيرة «سقطرة» اليمنية الواقعة في المحيط الهندي.. بينما يشهد غربي البلاد تحركات لمشاة البحرية الأمريكية العاملة في جيبوتي وخليج عدن.

وأياً كانت التبريرات لتلك التحركات الغربية السياسية والعسكرية حيال اليمن، فإننا نؤكد هنا أنه لا مجال للشك في أن قدوم أية قوات أجنبية إلى بلادنا لا يجلب عليها إلا الخراب والدمار والتمزيق وتشتيت الشعوب وتشريدها بعد نهب ثرواتها، وإن مثالي العراق وأفغانستان واضح جلي؛ فقد أصبحت اللعبة مكشوفة قبل التحرك لغزو بلد عربي أو إسلامي؛ حيث يتم استحضار «تنظيم القاعدة» بحملة إعلامية واسعة لإيهام العالم بضرورة التحرك للقضاء عليه وتخليص المنطقة من شروره، ثم تندفع القوات الأجنبية فتفعل كل شيء في البلاد إلا المساس بذلك التنظيم، ولقد تم احتلال أفغانستان بهدف واحد معلن هو القضاء على تنظيم القاعدة، فهل قضت أمريكا عليه، أم أنها أحرقت الأخضر واليابس في ذلك البلد؟! واليوم يسعون لاحتلال اليمن بزعم القضاء على تنظيم القاعدة ليكرروا نفس السيناريو.

والحقيقة.. أن الذي يغري الغرب اليوم باحتلال اليمن هو حالة الضعف التي وصلت إليها البلاد بعد تمزق وضعها الداخلي تماماً، ودخول النظام في معارك لا طائل من ورائها.. حرب عسكرية مهلكة ضد الحوثيين في صعدة، وحملات أمنية دامية ضد الحراك الجنوبي الذي يطالب بحقوقه المدنية الطبيعية، وخلافات سياسية حادة مع القوى السياسية الفاعلة في البلاد.. فأي عقل يصدق أن بلداً تُفتح فيه كل هذه الجبهات الساخنة ينجو من الانهيار - لا قدر الله - وقد كان أولى بالنظام اليمني أن يتجه إلى الداخل لا إلى الخارج لحل مشكلات بلاده، كان الأولى به أن يدير حواراً شاملاً لحل مشكلة الحوثيين، والاستماع إلى مطالب الجنوبيين، والتجاوب مع مطالب القوى السياسية بإجراء انتخابات بلدية وتشريعية نزيهة، كان الأولى به أن يسعى للاتفاق والوفاق مع بني وطنه ليصبح الجميع جبهة واحدة على قلب رجل واحد، وليلتف الجميع حول راية الوحدة، ويعملون على إقرار الأمن والاستقرار في بلادهم، وليكونوا سداً منيعاً أمام الأطماع الأجنبية التي لا تضمر خيراً لأي بلد تحل فيه، وأن الفرصة أمام النظام اليمني مازالت قائمة فلا يضيعها ولا يفرط في أبناء وطنه؛ فهم أحرص مائة مرة من الأجنبي على أمن اليمن وحاضره ومستقبله.. فهل يفعل؟■

المجتمع

الحريش: حصار وتجويع غزة جريمة يعمّقها الصمت الإسلامي والعالمي

استنكر النائب د. جمعان الحريش استمرار الحصار الخانق على قطاع غزة وسط صمت دولي يتنافى مع أبسط الحقوق الإنسانية التي كفلتها المواثيق والعهود الدولية.

د. جمعان الحريش

وأكد الحريش أن معاناة المحاصرين في القطاع تزداد يوماً بعد آخر، في ظل استمرار الحصار الغاشم المفروض عليه، وانهيار البنية الأساسية بفعل آلة الحرب الصهيونية الوحشية؛ ما يهدد حياة آلاف الأطفال والشيوخ والنساء والشباب بالقطاع، الذين تزداد معاناتهم مع دخول فصل الشتاء وبقائهم بالخيام التي لا تحمي من برد ولا تأوي الخائف ولا تحقق الأمن.

واعتبر الحريش أن «الظروف التي يعايشها أهالي غزة جريمة بحق الإنسانية وبحق شعوب العالم الحر، الذي عجز عن محاسبة العدو الغاشم على جرائمه التي تجاوزت حدود العقل والإنسانية، وأن عجز العالم عن فك الحصار عن القطاع مأساة متجددة لن يتجاوزها التاريخ الإنساني؛ ما يكرس التعنت الصهيوني في مواجهة العالم الذي فشل في إخضاعه أو محاسبته على جرائمه المتكررة».

وحيّا الحريش صمود الشعب الفلسطيني ومقاومته الباسلة في وجه أعتى قوة عسكرية في العالم، معتبراً ذلك الصمود شرفاً للأمة الإسلامية ودرساً تقدمه المقاومة إلى المترددين أو المخدوعين بأوهام السلام الذي تتهرب «إسرائيل» من استحقاقاته.

وحض الحريش الشعوب والحكومات العربية والإسلامية على العمل الجاد لكسر الحصار الصهيوني الغاشم على شعب غزة، داعياً إلى ضرورة تسريع الجهود العربية والإسلامية على الأصعدة كافة لمواجهة المؤامرة الصهيونية التي تحاك بالمقدسات الإسلامية والمسجد الأقصى، من خلال الحفريات التي تستهدف حصار الأقصى وتهويد مدينة القدس الشريف.

واختتم الحريش تصريحه بدعوة الشعب الفلسطيني إلى التوحد ونبذ الخلافات وتوحيد الصف وفق مشروع المقاومة لمواجهة التعنت الصهيوني، واستعادة الحقوق السليبة.■

ذكرى حرب غزة

خالد سليمان بورسلي

إن ذكرى مرور عام على حرب «إسرائيل» على قطاع غزة لا يجب أن تمر مرور الكرام، فهي ذكرى أليمة وحزينة؛ لأنها حرب ظالمة استخدمت خلالها الأسلحة المتطورة والحديثة والفتاكة ضد شعب عربي مسلم وأعزل، وكانت حرباً شرسة من قوات صهيونية حاقدة وقيادات داخل «إسرائيل» وخارجها داعمة ومشجعة، وتتشفى في إراقة الدم الفلسطيني العربي المسلم الذي رخص على الجميع في ذلك الوقت، إن الدمار الذي لا يزال في قطاع غزة ومعاناة أكثر من ١٤٠٠ أسرة شهيد والعديد من أُسر الضحايا والمصابين، ومواليد غزة المشوهين وغير مكتملي النمو بعد مرور عام على الحرب دلائل واضحة على استخدام الجيش الصهيوني أسلحة محرمة دولياً، ووصمة عار على من وقف مؤيداً لهذا الجيش بصورة مباشرة أو غير مباشرة، نعم إنه الإرهاب الحقيقي - إرهاب الدولة - إرهاب مدروس ومبرمج بين فترة وأخرى منذ الانتداب البريطاني، مروراً بنشأة الكيان الصهيوني، وارتكابه العديد من المذابح والمجازر، وفي الوقت الحالي بدعم من دول كبرى تدعي محاربة الإرهاب، وأنظمة عربية متخاذلة، وسلطة فلسطينية ومنظمات ترفع شعار قضية فلسطين وأيديها ملطخة بالدم الفلسطيني المهدور سفاحاً!!■

مجلس التعاون يطرح مناقصة «القطار الخليجي» بـ٢٥ مليار دولار

أعلن محمد بن عبيد المزروعي الأمين العام المساعد بالأمانة العامة لدول مجلس التعاون الخليجي للشؤون الاقتصادية، أن الأمانة العامة للمجلس ستطرح خلال الربع الأول من العام الجاري مناقصة تنفيذ مشروع القطار الخليجي الموحد، والذي تقدر تكلفته المبدئية بنحو ٢٥ مليار دولار.

وذكر المزروعي أن القطار سيمتد لمسافة ٢١١٧ كيلو متراً، على أن يبدأ من الكويت وينتهي في مسقط مروراً بالسعودية والبحرين وقطر والإمارات، وسينفذ المشروع وفق برامج زمنية تحددها الجهات المختصة في دول الخليج، على أن يتم إطلاقه عام ٢٠١٧م.

وقال: إن الأمانة العامة لدول المجلس «ستجري تقييماً للشركات المتقدمة لمناقصة المشروع، ليتم اختصارها في قائمة تضم من ٣ إلى ٥ شركات يتم اختيار بعضها لتنفيذ المشروع بالشراكة، أو تحديد شركة واحدة لتنفيذه، وذلك بحسب العطاءات المقدمة».

ونوه المسؤول الخليجي، إلى أن مشروع السكك الحديدية لدول مجلس التعاون يعد أحد أهم المشاريع المشتركة الكبرى بين دول المجلس، والتي ستنعكس آثاره الإيجابية على حركة انتقال الأفراد والسلع وزيادة حجم التبادل التجاري.

يذكر أن الأمانة العامة انتهت في العام ٢٠٠٩م من مرحلة تحديد مسارات خطوط السكك الحديدية واختيار نوع القطارات، كما أن كل دولة تتحمل تكلفة المشروع داخل أراضيها، على أن يتم التنفيذ بشكل جماعي أو فردي أو أحادي من جانب كل دولة حسب المعايير الموضوعة.

ومن المتوقع أن يساهم مشروع السكك الحديدية الخليجية في التنمية الاقتصادية لكافة دول الخليج والمساعدة في دعم المبادرات الاقتصادية الخليجية الأخرى، مثل الوحدة الجمركية والنقدية والتسهيلات التجارية بين دول المجلس.■

الحركة الدستورية الإسلامية:

يجب ترجمة الخطاب الأميري إلى برنامج عمل

د. ناصر الصانع

دعت الحركة الدستورية الإسلامية (حدس) المواطنين والسلطات العامة والقوى الشعبية إلى تحويل التوجيهات السامية لسمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح إلى برنامج عمل وتطبيق فعلي، حتى تحقق وحدتنا الوطنية بأعمال وأفعال، بعيداً عن الاكتفاء بالأقوال المجردة، وخروجاً من حالة الاحتقان السياسي والركود التنفيذي والتدهور الخدماتي.

جاء ذلك في بيان أصدرته الحركة وأعلنه الأمين العام د. ناصر الصانع إثر اجتماع اللجنة السياسية (المؤقتة) لمناقشة التوجيهات التي تضمنها الخطاب الأميري الكريم الموجه للمواطنين الثلاثاء ٢٩ ديسمبر الماضي، وبعض أوجه التطبيق العملي الواجب اتخاذها تجاه توجيهات سمو أمير البلاد المفدى.

وأضاف البيان: إن الخطاب الأميري تضمن عدة توجيهات مهمة يجب علينا جميعاً - أفراداً ومؤسسات - الالتزام بها، ومنها:

- الاستعانة بالله تعالى في جميع أمورنا، والالتزام بشكره وحمده وسؤاله سبحانه وتعالى، والإيمان بسننه الكونية النافذة.. و«حدس» تدعو أصحاب الرأي والفكر والتوجيه، لمشاركتها التأكيد على ذلك في ممارساتهم ومنابرهم المختلفة، كما تدعو أعضاء مجلس الأمة ومجلس الوزراء الموقرين إلى الاجتهاد في التزام أحكام الشريعة الإسلامية في مهامهم التشريعية والتنفيذية.

- الاعتزاز والتمسك الراسخ بالدستور والديمقراطية والحريات العامة، واعتبارها منهجاً أصيلاً لا حياد عنه.. و«حدس» تدعو جميع المواطنين والقوى الشعبية للالتزام بالنظام الديمقراطي ودستور ١٩٦٢م استيعاباً للمساوئ الفادحة لأي خروج عن هذا النهج الشوري والجماعي الذي قامت عليه الكويت منذ تأسيسها، ونالت بواسطته تقدمها وتميزها واستقلالها الدائم.

- أهمية الوحدة الوطنية في ابتداء وبقاء ونماء الكويت، والحذر من تفتيتها بالعصبيات الفئوية أو المذهبية أو الفتن.. و«حدس» تتفق مع هذه الحقيقة الأساسية، وتستنكر استغلال المزايدين للثوابت الوطنية وزعم احتكارهم لها، ووصم كل من يخالفهم في قضية سياسية أو موقف عام، بأنه خارج على الوحدة الوطنية.

- ضرورة التزام وسائل الإعلام بالمهنية والأخلاق، وابتعادهم عن إثارة البغضاء في المجتمع، والتأكيد على وجوب مساهمتهم في البناء الإيجابي والتنمية.. والحركة الدستورية قد حذرت مراراً من خطورة ممارسات بعض أجهزة الإعلام، وعلى الأجهزة الرسمية التصدي لهذه الأجهزة المشبوهة، وكشف من يقف وراء تمويلها مالياً ودعمها فنياً ومعنوياً.

- أهمية تعاون السلطتين التشريعية والتنفيذية في تحقيق الصالح العام.. وهو ما دعت إليه «حدس» مراراً وسطرته تفصيلياً.■

للسكن الخاص ولا تزيد على ٣٥٠ متراً مربعاً..

٥ نواب يقترحون تملك غير الكويتيين للشقق

مخلد العازمي

تقدم النواب: مخلد العازمي، وغانم الميع، وصالح عاشور، وسلوى الجسار، وورولا دشتي، باقتراح قانون بإضافة مادة جديدة برقم الثالثة مكرر للمرسوم بالقانون رقم ٧٤ لسنة ١٩٧٩م بتنظيم تملك غير الكويتيين للعقارات، مشفوعاً بمذكرته الإيضاحية، وجاء في الاقتراح:

مادة أولى: «تضاف للمرسوم بقانون رقم ٧٤ لسنة ١٩٧٩م المشار إليه مادة جديدة برقم الثالثة مكرر تنص على ما يلي: يجوز بقرار من وزير الداخلية منح غير الكويتي حق تملك شقة سكنية واحدة في إحدى البنايات الاستثمارية، ويكون التملك بالشروط الآتية:

- أن يكون طالب التملك مقيماً بالكويت إقامة متواصلة لا تقل عن ١٠ سنوات، وأن يكون دخله يسمح له بشراء الشقة المطلوب تملكها، وألا تكون قد صدرت في حقه أحكام مخلة بالشرف أو الأمانة طوال مدة إقامته.
- أن تخصص الشقة للسكن الخاص بطالب التملك أو أسرته.
- ألا تزيد مساحة الشقة المراد تملكها على ثلاثمائة وخمسين متراً مربعاً.
- ألا يكون مالكاً لشقة أخرى في الكويت.
- شرط المعاملة بالمثل في البلد الذي ينتمي إليه طالب التملك، ويجوز لمجلس الوزراء إضافة شروط أخرى.■

---

١٦ مليون دينار لتأهيل محطة مشرف للصرف الصحي

ذكرت مصادر مطلعة أن كلفة إعادة تأهيل محطة مشرف للصرف الصحي بلغت ١٥ مليوناً و٨٠٠ ألف دينار، وأن مدة الإصلاح ستستغرق ٣ سنوات، أي ١٠٩٦ يوماً لإعادتها للعمل مرة أخرى، وأكدت المصادر أنه تم إسناد مهمة تأهيل محطة مشرف إلى إحدى الشركات الوطنية، وقد وافقت لجنة المناقصات المركزية على طلب وزارة الأشغال بالتجديد، وأشارت إلى أن وزارة الأشغال طلبت من لجنة المناقصات المركزية الإسراع بالموافقة على ترسية المناقصة للشركة، وذلك في كتاب رسمي بتاريخ ٢١ ديسمبر الماضي، وأن الوزير اتصل شخصياً بالجهات المعنية وديوان المحاسبة لإنهاء إجراءات إعادة تأهيل المحطة، كما تقدمت وزارة «الأشغال» بعدد من الطلبات لإعادة التأهيل، إلا أن لجنة المناقصات كانت تؤجل البت بالقرار لحين انتهاء تحقيقات النيابة العامة.■

يعرض فنون الخزف والخط العربي والزخرفة والرسم على الماء..

الحماد افتتح ملتقى الفنون الإسلامية الرابع الإثنين الماضي

افتتح د. عادل الفلاح وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية نائباً عن المستشار راشد الحماد نائب رئيس مجلس الوزراء للشؤون القانونية وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية فعاليات ملتقى الفنون الإسلامية الرابع يوم الإثنين الماضي بالمسجد الكبير ويستمر حتى ١٥ يناير الجاري.

ويضم الملتقى العديد من الفعاليات، أبرزها إقامة معرض فني شامل يحتوي على مختلف مجالات الفنون الإسلامية.

وقال مدير إدارة المسجد الكبير أحمد العصفور: إن هذه الدورة تأتي استمراراً للنهج الذي يتبعه المسجد الكبير في سبيل تعزيز الدور الثقافي والحضاري للمسجد وتوثيق صلة الجمهور به، مشيراً إلى أهمية نشر المزيد من الوعي بأهمية الفنون الإسلامية وقيمها ومضامينها، «والسعي إلى إدماجها في شتى مناحي حياتنا اليومية»، مضيفاً: إن هذه الدورة تتركز على تطبيقات الفنون الإسلامية على الخزف الذي يعتبر أحد أهم المجالات التي أبدع فيها الفنان المسلم في الماضي والحاضر.

وأوضح العصفور أن الملتقى يستضيف عدداً من الفنانين والحرفيين أصحاب الخبرة في هذا المجال من مختلف الدول الإسلامية ذات التراث الفني، كما يقدم المعرض فنون الخط العربي والزخرفة والرسم على الماء.

المستشار راشد الحماد

د. عادل الفلاح

وقال: إن الملتقى سيسهم في الاحتفال بالقدس كعاصمة للثقافة العربية، من خلال استضافة خطاطين فلسطينيين وتخصيص أوقات لأعمالهم التي تتناول القضية الفلسطينية.

من جانبه، كشف رئيس مركز الفنون الإسلامية فريد العلي عن مساهمة مؤسسات مرموقة في ميدان الاهتمام بالفنون الإسلامية ودعمها، منها مكتبة الإسكندرية، ومركز قطر الثقافي (فنار)، ومتحف الفنون الإسلامية في ماليزيا والذي يعد من أهم المراكز البحثية في مجال الفنون الإسلامية على المستوى العالمي، ومركز أرسيكا من تركيا، بالإضافة إلى مجلتي «حروف عربية»، و«فنون إسلامية».

وأشار إلى أن متحف السيد طارق رجب من الكويت يشارك للمرة الأولى في الملتقى، ويقدم مساهمة فعالة من خلال تقديم ما يقرب من سبعين قطعة خزفية أثرية من مختلف الحقب التاريخية للحضارة الإسلامية، وتعود مواطنها إلى حواضر العالم الإسلامي الكبرى التي اشتهرت بصناعة الخزف.

وأضاف العلي: إن هناك العديد من الأنشطة للتعرف على مبادئ فنون الخط العربي وممارستها وسط أجواء من المتعة، والعديد من المسابقات التربوية التي تعمل على تنمية المواهب بشتى أنواعها، لافتاً إلى أن المعرض سيخصص جناحاً للطلبة الموهوبين الذين انتظموا في دروس الخط الأسبوعية في المركز، وأبدوا تميزاً جعلهم جديرين بالمشاركة في هذا المعرض.■

تحت شعار: «كيف نعد جيلاً مفكراً؟»

انطلاق فعاليات الموسم الثقافي الخامس لعلماء المستقبل

أطلقت إدارة علماء المستقبل في النادي العلمي الكويتي فعاليات الموسم الثقافي الخامس «سمارت كيدز» تحت شعار: «كيف نعد جيلاً مفكراً»، في مسرح النادي بحضور حشد من المشاركين.

واستعرض المحاضر د. خالد المهندي في محاضرة حملت عنوان «كيف تنمي تفكيرك» أربعة محاور تناولت طرق التفكير، ومنها ما أطلق عليه التفكير الناقد وما يسمى بالتربية النقدية، والتي تهدف إلى تكوين العقل بما يمكّنه من إصدار الحكم على الأفكار والتصورات والأحكام الأخرى لمعرفة مدى انسجامها واتساقها عقلياً قبل اعتمادها.

وأشار إلى أساليب تنمية مهارات التعليم الإبداعي والفكرة الإبداعية ومراحلها وبعض أساليب التفكير التي تمنع الفكرة الإبداعية، كالتسرع في إصدار الأحكام، والترشيح الذهني، وعدم اعتبار الإيجابيات، والاستنتاج العاطفي، والتصنيف، والتعميم، مقدماً شرحاً مفصلاً عن خواص المبدعين وطرق التربية الإبداعية كالعصف الذهني.■

د. محمد العفاسي: ندرس إنشاء هيئة عامة لكفالة العمالة الوافدة

أعلن وزير الشؤون الاجتماعية والعمل د. محمد العفاسي أن أبرز البدائل التي وضعتها الوزارة لنظام الكفيل تتمثل في إنشاء هيئة عامة تسجل العمالة الوافدة بكفالتها، وإنشاء شركة حكومية مساهمة على أن تقتصر العلاقة بين العامل وصاحب العمل على عقد العمل المبرم بينهما.

جاء ذلك في رد للعفاسي على سؤال للنائب د. يوسف الزلزلة عن بدائل نظام الكفيل؛ حيث أكد العفاسي بأن الوزارة على قناعة تامة لإلغاء نظام الكفيل ووضع بدائل له، لذا فقد قامت الوزارة بالتنسيق مع منظمة العمل الدولية للتشاور معها في هذا الشأن؛ حيث قامت المنظمة بإيفاد أحد الخبراء المتخصصين في هذا المجال لدراسة سوق العمل الكويتي ووضع البدائل المناسبة لنظام الكفيل، وبالفعل قامت المنظمة بإعداد دراسة في هذا الشأن، كما قامت الوزارة بإعداد دراستين بخصوص بدائل نظام الكفيل.■

انتخاب مسلم أمريكي رئيساً لبرلمان أديان العالم

رحّب مسلمو أمريكا بانتخاب قيادي أمريكي مسلم؛ كأول رئيس مسلم لبرلمان أديان العالم منذ انطلاقه قبل أكثر من ١٠٠ عام.

وكان مجلس برلمان أديان العالم الذي عُقد في «ملبورن» بأستراليا قد أعلن انتخاب الإمام مجاهد - إمام الجالية الإسلامية في مدينة «شيكاغو» بولاية «إلينوي» الأمريكية - رئيساً لمجلس أمناء البرلمان لمدة خمسة أعوام مقبلة، تبدأ في الأول من يناير الجاري.

يُذكر أن برلمان أديان العالم انطلق في عام ١٨٩٣م، ويُعَدُّ أقدم وأعرق تجمّع قيادي للحوار بين الأديان في العالم، ويمثل نحو ٢٢٠ ديانة ومعتقداً مختلفاً حول العالم.■

توقّعات بتوحّد إدارات مسلمي روسيا خلال العام الجاري

توقّعت قيادات إسلامية روسية أن يشهد عام ١٤٣١هـ (٢٠١٠م) توحّد الإدارات الدينية الإسلامية الرئيسة الثلاث بروسيا في قيادة واحدة، في خطوة وصفوها بأنها «مفاجأة تاريخية».

ويتبع مسلمو روسيا ثلاث إدارات دينية رئيسة هي: الإدارة الدينية المركزية للمسلمين، ومجلس المفتين، ومركز التنسيق لمسلمي شمال القوقاز.

وكانت هذه الإدارات موحّدة حتى تفكّكت عام ١٩٩٢م، بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، على خلفية النزعات الاستقلالية في البلاد، وساهم الانقسام في تفريق كلمة المسلمين، وجعل قياداتها تدخل في منافسات للحصول على القيادة، كانت السبب الرئيس في استمرار انقسامهم لسنوات.■

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

٢٠١٠م.. يشهد افتتاح أول بنك إسلامي في ألمانيا

أكد مسؤول مصرفي ألماني أن بلاده ستشهد افتتاح أول بنك إسلامي فيها أوائل العام الجاري ٢٠١٠م، كفرع لبنك «كفيت تورك بنك» (Kuveyt Turk Bank) التركي.

وذكر «المصرف الكويتي التركي» أنه سيتم فتح الفرع بمدينة «مانهايم» الألمانية؛ حيث توجد جالية تركية كبيرة في مارس المقبل، بحسب وكالة الأنباء الألمانية.

ومن المنتظر أن يقدّم البنك طلباً للحصول على ترخيص لتقديم جميع الخدمات المصرفية في ألمانيا في وقت لاحق.

ونقلت صحيفة «راين نيكار تسايتونج» الألمانية عن مسؤول في البنك (لم يكشف عن هويته) قوله: إن «البنك التركي يعتزم افتتاح فرع له في ألمانيا، ثم الانتقال منها إلى دول أوروبية أخرى».

ويوفّر المصرف لعملائه منتجات مصرفية عصرية متوافقة مع الشريعة الإسلامية عبر ١٣٠ فرعاً في تركيا، وفرع واحد في البحرين، ومكتب تمثيلي في كازاخستان.

ويستأثر «بيت التمويل الكويتي» بأكبر مساهمة في المصرف الكويتي التركي، وتضم قائمة المساهمين الآخرين المديرية العامة للأوقاف في تركيا، والمؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية في الكويت، والبنك الإسلامي للتنمية.■

..ومنتجات «حلال» تشهد رواجاً كبيراً في أسواق أوروبا

تشهد الأسواق الألمانية والأوروبية انتشاراً غير مسبوق للمنتجات الغذائية التي تطابق أحكام الشريعة الإسلامية، مع الزيادة المتنامية لعدد المسلمين في ألمانيا وأوروبا، بحسب تقرير نشره موقع شبكة «دويتشه فيله» Deutsche Welle الإخبارية الألمانية التي رصدت هذه الظاهرة.

وقال التقرير: إن المسلمين في ألمانيا والقارة الأوروبية يُشكّلون قوة شرائية كبيرة، مما دفع المتاجر الكبرى إلى توفير منتجات تحمل علامة «حلال».. وضرب التقرير نماذج عدة على مثل هذه المنتجات والشركات، وكيف سعت مصانع وعلامات تجارية شهيرة إلى توفير منتجات تلائم أذواق ورغبات المستهلك المسلم.

ولا تقتصر أنشطة الحلال على الحلوى؛ بل امتدت إلى البقالة والمواد التموينية الأخرى، مع اتساع عدد الشركات التي توفر المنتجات الحلال في ألمانيا وأوروبا.. فبحسب تقرير لهيئة الرقابة والترخيص لمنتجات الحلال في أوروبا (مقرها بمدينة «روزيلزهايم» الألمانية) توجد ٤٠٠ شركة في ألمانيا توفّر المنتجات الحلال.■

«مراسلون بلا حدود»: مقتل ٧٦ صحفياً في عام ٢٠٠٩م

رصدت منظمة «مراسلون بلا حدود» ارتفاعاً واضحاً في عمليات العنف ضد الصحفيين في دول العالم خلال عام ٢٠٠٩م؛ حيث أعلنت المنظمة أن ٧٦ صحفياً على الأقل لقوا مصرعهم في مختلف أنحاء العالم أثناء أو بسبب عملهم خلال العام الماضي، وذلك بارتفاع مقداره ١٦ صحفياً عن عام ٢٠٠٨م.

وذكرت المنظمة - في بيان لها - أن ارتفاع معدلات قتل الصحفيين، الذي زاد بمقدار ٢٧٪ تقريباً، يأتي في الأساس نتيجة مقتل ٣٠ صحفياً في جزيرة «ميندناو» الفلبّينية، في مذبحة قُتل خلالها ٥٩ شخصاً، بسبب منافسات انتخابية في نوفمبر ٢٠٠٩م.

وأشار البيان إلى عدد من الدول تزيد فيها الأخطار على حياة الصحفيين، ومن بينها الصومال التي شهدت مقتل تسعة صحفيين، وباكستان خمس حالات، وروسيا خمس حالات.■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

الصهاينة يعتزمون تهجير ٥٠ ألف مقدسي وهدم ٧ آلاف منزل

أفادت مصادر «إسرائيلية» بأن رئيس الوزراء «بنيامين نتنياهو» قد عيّن منسقاً بين بلدية الاحتلال في القدس ووزارة الداخلية؛ لتسريع هدم ما يزيد على سبعة آلاف منزل فلسطيني في القدس الشرقية، مما يهدّد بتهجير أكثر من ٥٠ ألف مقدسي بحجّة «مكافحة البناء غير المرخّص فيها».

وحسب الإعلان الصهيوني، ستتحوّل مناطق واسعة من البلدة إلى منطقة سياحية يهودية دينية؛ حيث ستُتخذ إجراءات بحق المناطق السكنية تمهيداً لهدم قسم كبير منها.

من جانبه، قال رئيس قسم الخرائط الفلسطيني وخبير الاستيطان خليل التفكجي: «إن هناك سياسة جديدة للتعامل مع البناء الفلسطيني المصنّف بأنه غير مرخّص داخل المدينة، ظاهرها تسهيل لفظي وباطنها وجوهرها مواصلة التضييق على المواطنين الفلسطينيين».

وأضاف: «إن البلدية ستقوم بالتعاون مع الشرطة، والملاحقة القضائية، والحكومة، والكنيست بتنفيذ هذه القرارات وكل ذلك بالتعاون مع مندوب الحكومة الجديد الذي عيّنه «نتنياهو»، الذي يقود لجنة القدس مباشرة ويتابع إجراءات ترسيخ ضمّها نهائياً إلى الكيان، وتهويد معالمها كعاصمة للصهاينة كما أعلن».

وأكد «التفكجي» قائلاً: «إن هذه السياسة لن تؤكد حقاً للصهاينة في مدينة القدس، ولن تجبر الفلسطينيين على مغادرة المدينة».■

أمريكا: حملة «صيام» جماعي لإغلاق معتقل «جوانتانامو»

أعلنت منظمة أمريكية مناهضة للتعذيب عن تنظيم حملة «صيام» جماعي؛ احتجاجاً على استمرار وجود معتقل «جوانتانامو»، منتقدةً موقف إدارة الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» بخصوص تأجيل إغلاق المعتقل سيّئ السمعة.

ووصفت منظمة «شاهد ضد التعذيب» الأمريكية تراجُع الرئيس «أوباما» بعد توقيعه أمراً تنفيذياً في أول أيامه في البيت الأبيض يقضي بإغلاق المعتقل خلال عام واحد، وصفته بأنه «مخيّب للآمال لكنه ليس مفاجأة».

وأعلنت المنظمة عن إطلاق حملة للصيام الجماعي والاعتصام في العاصمة الأمريكية «واشنطن» خلال الفترة من ١١ إلى ٢٢ يناير الجاري، وهو التاريخ الذي يوافق قيام إدارة الرئيس السابق «جورج بوش» بتحويل القاعدة البحرية بخليج جوانتانامو في كوبا إلى معسكر اعتقال لمن أسمتهم الإدارة السابقة بـ«المقاتلين الأعداء».■

الرئيس الكرواتي ينفي ارتكاب بلاده جرائم حرب ضد صربيا

سراييفو: عبدالباقي خليفة

نفى الرئيس الكرواتي «ستيبان ميسيتش» ارتكاب جيش بلاده جرائم حرب ضد صربيا، وقال في تعليقه على تقدّم صربيا بشكوى مضادة إلى محكمة «لاهاي»، كرد على شكوى سابقة ضدها تقدّمت بها كرواتيا للمحكمة قبل عدة سنوات، قال: «من الصعب على صربيا تقديم دليل على تعرّض الصرب للإبادة في كرواتيا عام ١٩٩٠م».

وتابع «ميسيتش» قائلاً: «من المؤكّد أنه لا أحد من جنودنا عبَرَ الحدود إلى صربيا، ولا أحد من جنودنا قتل أحداً في صربيا، ولم يتم حرق أي منزل، ولم نقصف أية مدينة صربية، ولكن العكس هو الصحيح».

ستيبان ميسيتش

وأضاف: «كانت هناك مصلحة من جانب «سلوبودان ميلوسيفيتش» (الرئيس الصربي الأسبق) بأن يرحل الصرب في كرواتيا إلى صربيا، ثم يقوم بطرد مليونَيْ ألباني من كوسوفا؛ ليُوضع محلهما صرب كرواتيا».■

هامش الأخبار

• دعا البروفيسور «أكمل الدين إحسان أوغلو» الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي اجتماعَ المجلس الدائم لصندوق التضامن الإسلامي في دورته الـ(٥٤) إلى الاهتمام بالقدس والمقدسيين، من خلال دعم المشاريع الاجتماعية والتنموية؛ تعزيزاً لصمود أهلها.

• وسّعت قناتا «القرآن الكريم» و«السُّنة النبوية» السعوديتان، اللتان انطلقتا في ٢٠٠٩/١٢/١٨م، نطاق بثّهما الفضائي ليشمل وسط وجنوب شرق آسيا وأستراليا، وأوروبا، وأفريقيا، وأمريكا الشمالية، وجنوب كندا، وشمال المكسيك، وجزر هاواي، وأمريكا الوسطى والجنوبية.

• أكّد بيان صادر عن «المركز الوطني للإعلام الآلي والإحصاءات» التابع للجمارك الجزائرية؛ أن قيمة صادرات الجزائر بلغت ٣٩,٥٣ مليار دولار خلال عام ٢٠٠٩م، مقابل ٧٢,٤١ مليار دولار خلال عام ٢٠٠٨م؛ بتراجع بلغ ٤٥,٤٪، كما شهدت الواردات انخفاضاً طفيفاً بلغ ٢,٥٪.

• انتقد مركز «ماس فريدوم»، الذراع الحقوقية لـ«جمعية المسلمين الأمريكيين»، تمويل الجدار «الأمني» الفولاذي الهائل الذي تقيمه السلطات المصرية على حدودها مع قطاع غزة بأموال دافعي الضرائب الأمريكيين، ودَعَتْ الإدارة الأمريكية إلى «مراجعة علاقاتها مع مصر».

• وافقت «مشيرة خطاب» وزيرة الدولة لشؤون الأسرة والسكان في مصر على التوقيع على اتفاقية «سيداو» المشبوهة، التي تمنح المرأة الحق في إقامة علاقات جنسية خارج إطار الزوجية، رغم اعتراض الأزهر لما تتضمّنه من بنود تخالف الشريعة الإسلامية!!

• أعلن البيت الأبيض تعيين «هاوارد شميدت» المستشار السابق في إدارة «جورج بوش» الابن منسّقاً وطنياً لأمن الإنترنت، وهو منصب جديد استحدثه الرئيس «باراك أوباما» لحماية جميع أنظمة الحكومة الفيدرالية الأمريكية من الاختراق والقرصنة.■

بقلم: شعبان عبدالرحمن
shaban1212@Gmail.com

الحرب الصامتة بين «أردوغان» و«الدولة الخفية» في تركيا

الحرب الصامتة بين حكومة العدالة والتنمية بزعامة «رجب طيب أردوغان» وتيار الانقلاب الدموي المتطرف الذي تقوده منظمة «أرغاناكون» أو «تنظيم الدولة السرية»، تتواصل دون هوادة، فبين الحين والآخر تتطاير أنباء عن موقعة جديدة في إطار تلك الحرب الضروس التي يغلفها الصمت الكبير، والتي كان آخرها كسر رجال الأمن والمحققون المدنيون بقيادة المحقق العام للجمهورية التركية أهم حصون الجيش المقدسة وهي «أرشيف القوات الخاصة»، و«غرفة العمليات الخاصة بأحوال الطوارئ»، وهما - حسب المراقبين - أكثر أقسام الجيش التركي سرية وحماية، ولم يسبق لأي مسؤول مدني أن دخلهما - مجرد دخول - مسبقاً، وقد جرت عملية الاقتحام لتلك الأماكن المقدسة لدى الجيش التركي ثلاث مرات بحثاً عن أدلة حول تورط ضباط بالجيش في الأسبوع الأخير من ديسمبر الماضي في مخطط لاغتيال نائب رئيس الوزراء التركي «بولنت أرينش» وعدد آخر من السياسيين الأتراك، وقد تم ضبط عشرة ضباط متهمين في ذلك المخطط الجديد.

الرئيس عبدالله جول مترئساً مجلس الأمن القومي التركي بحضور أردوغان

مخطط انقلابي دموي

ليست تلك هي الواقعة الأولى في مخطط الانقلاب الكبير ضد حكومة العدالة والتنمية والذي حاكته منظمة «أرغاناكون»، وهي منظمة سرية مسلحة تسعى لإحكام سيطرتها بالقوة على تركيا وحكمها بالمبادئ «الأتاتوركية» المخاصمة للإسلام، ويقودها ضباط كبار سابقون وحاليّون في الجيش، يتم ضبطهم تباعاً.. إضافة إلى محامين وصحفيين ورجال أعمال.

إنهم يمثلون تياراً انقلابياً دموياً استقر موقفه على ضرورة اقتلاع حزب «العدالة والتنمية» بالقوة الدموية، بعد أن باءت كل محاولاتهم القانونية لإزاحته عن الساحة بالفشل.. ففي التاسع من مارس ٢٠٠٩م، كشفت صحيفة «ميليت» التركية أن الشرطة اعتقلت خمسة أشخاص للاشتباه بأنهم يخططون لشن هجوم على رئيس الوزراء «رجب طيب أردوغان».

وقد ثبت أن تلك الاعتقالات ذات صلة باتهام قرابة ٩٠ شخصاً من ضباط سابقين في الجيش بمحاولة الإطاحة بحكومة «أردوغان».

جنرالات في قبضة العدالة

وقبل ذلك، بما يقرب من عام (٢٠٠٨/٧/٢م) وبينما كان القضاء التركي ينظر في القضية المرفوعة من التيار العلماني المتطرف لإغلاق حزب «العدالة والتنمية»، أصدر المدعي العام الجمهوري أمراً باعتقال جنرالين متقاعدين بتهمة تدبير انقلاب للإطاحة بحكومة حزب العدالة على رأس ٢٤ من الأعضاء البارزين في تنظيم «أرغاناكون» أو «الدولة السرية»، أحدهما الجنرال المتقاعد «خورشيد طالون» (قائد الجيش التركي الأول)، والآخر الجنرال المتقاعد (قائد قوات الدرك سابقاً)، إضافة إلى رئيس جمعية الدفاع عن مبادئ أتاتورك «شنر أرغور»، ورئيس غرفة تجارة أنقرة «سنان أيجون»، والكاتب الصحفي في صحيفة «جمهوريت» «مصطفى بالباي»، وقد جاءت تلك الاعتقالات في إطار التحقيقات الجارية مع أعضاء تنظيم «الدولة السرية».

وقد جاء السقوط الأول لتلك المنظمة بعد متابعة دقيقة من أجهزة الأمن التركية، التي تمكنت من التوصل إلى علاقة هذا التنظيم بشبكة المافيا، وضلوعه في عدد من الجرائم الكبرى والتخطيط لعدد آخر من الجرائم لإحداث اضطرابات بالبلاد، وإلصاق التهمة بالتوجه الإسلامي وبحزب العدالة والتنمية بطريق غير مباشرة؛ حيث خططت تلك المنظمة بقيام كل من يقوم بعملية إجرامية بالهتاف بعبارة «الله أكبر» حبكاً لإلصاق التهمة بالإسلاميين، وقد بدأت منظمة «أرغاناكون» عملياتها باغتيال الصحفي التركي من أصل أرميني «هرانت دينك»، والتخطيط لاغتيال الأديب «أورهان باموك» الفائز بجائزة نوبل للآداب.. لكن أمرها انكشف وأعلن «رجب طيب

أردوغان» رئيس الوزراء للشعب التركي وجود دولة ضمن الدولة التركية، أطلق عليها اسم: «الدولة الخفية»، أو «الدولة الظل»، أو «الدولة العميقة المتغلغلة»، وذكر أنها هي المسؤولة عن الكثير من جرائم الاغتيال السياسي التي جرت في تركيا.

وتستهدف تلك المنظمة بقاء القومية التركية فوق الجميع، ولا مجال في ذلك لأية قومية أو عرق آخر، كما تعمل على استمرار النهج الأتاتوركي.

وقد استفز تلك المنظمة للقيام بتحركاتها الانقلابية الدموية إقدام البرلمان التركي بإقرار قانون برلماني يجيز ارتداء الحجاب، وإصدار الحكومة قراراً يحظر بيع الكحول في مطاعم البلديات التي يديرها حزب العدالة والتنمية، وهو ما اعتبرته تلك المنظمة توجهاً من الحكومة لإقرار برنامجاً إسلامياً سرياً يتيح الطريق لمزيد من الحريات الإسلامية في البلاد وهو ما أجن جنونهم.

تأييد العسكر لأردوغان!

الملاحظة الأهم في الموضوع، أن مؤسسة الجيش التي توصف بالتطرف الشديد في التعامل مع من تلحظ فيه محاولة المس بالعلمانية، أو تشتم منه رائحة الإسلام، سواء كان ذلك من أفراد أو أحزاب حتى ولو كانت في الحكم، لم تتدخل هذه المرة لقلب نظام الحكم أوخلع حكومة «أردوغان» وإزالة حزبه من الوجود، كما فعلت تلك المؤسسة في مرات سابقة مع أحزاب مشابهة على امتداد تاريخ تركيا الحديث، فقد قاد الجيش خلالها أربعة انقلابات عسكرية، كان أولها عام ١٩٦٠م، وآخرها عام ١٩٩٧م.. فما الذي جرى مع حكومة حزب العدالة والتنمية حتى يتحول الجيش إلى شبه داعم لها، أو على الأقل ساكت عنها وهي تواصل مسيرتها في الحكم بثبات وثقة منقطعة النظير داخلياً وخارجياً؟

والإجابة هي: ابحث عن «أردوغان».

و«أردوغان» هنا هو رمز لمنظومة متكاملة من الكفاءات والكوادر السياسية التي تخرجت في مدرسة فكرية إسلامية قادها الزعيم الإسلامي المعروف «نجم الدين أربكان»، لكن تلك المنظومة تمكنت منذ تشكيل حزب العدالة والتنمية من تحويل كل الأسلحة والأدوات التي استخدمت من قبل لازاحة الإسلاميين لصالحهم ولدعمهم.. ولبيان ذلك يجدر بنا التوقف سريعاً أمام ما يلي:

أولاً: على الصعيد الخارجي، تمكن «أردوغان» ومنظومته من إبداع نموذج علاقات جديد مع الغرب عموماً بما جعلهم يرتاحون إليه كبديل ديمقراطي عن المؤسسة العسكرية وبالتالي سحب الغرب دعمه وتأييده للجيش وتوقف عن تحريضه لممارسة لعبته الانقلابية المجوجة.

ثانياً: كانت فرصة نادرة لحزب العدالة لكي يتوصل إلى اتفاق مع قادة المؤسسة العسكرية بضرورة تقليص نفوذهم في الحياة السياسية وتدخلاتهم في حكم البلاد؛ استجابة لطلب المجموعة الأوروبية حتى يمكن دراسة طلب تركيا بالانضمام لتلك المجموعة، ونجح «أردوغان» في إقناع قادة الجيش في تنفيذ ذلك، وأصبحت المؤسسة العسكرية لأول مرة منذ انقلاب مصطفى كمال (١٩٢٤م) ذات نفوذ أقل.

قوات الأمن في طريقها لتفتيش أهم معاقل الجيش

اعتراف العسكر بالإسلام

ثم حدث تطور مهم على صعيد قناعات تلك المؤسسة، فبعد أن كانت متشددة جداً في اقتراب الإسلام من مؤسسات الدولة - مجرد اقتراب - صار رئيس أركانها الجنرال «إلكر باشبوغ» (باشا تركيا) يؤكد صراحة في خطابه السنوي المعتاد في ١٩/ ٤ / ٢٠٠٩م على «تقدير» الجيش للدين، «الذي لا يمكن لتركيا العيش بدونه»، و«احترام» الديمقراطية والسلطة المدنية؛ فيما اعتبره المراقبون محاولة من الجيش (أشد حصون العلمانية) للتأقلم مع التغيرات الحاصلة في تركيا تحت حكم حزب العدالة والتنمية.

وعندما تم ضبط منظمة «أرغناكون» السرية، وتم التأكد أن من بين قياداتها جنرالات سابقين وضباط مازالوا في الجيش؛ أعلن رئيس الأركان صراحة في أبريل الماضي أنه: «لن يسمح لأي انقلابي بالعمل أو التستر تحت جناح الجيش»، وقد كرر نفس الموقف قبل أسبوعين خلال اجتماع مجلس الأمن القومي التركي، وبعد اجتماع مع «أردوغان» دام ثلاث ساعات تم السماح للمحققين بدخول قدس أقداس الجيش التركي للتفتيش والتحقيق، وهنا لا بد من التوقف أمام مهارة حزب العدالة والتنمية بقيادة «أردوغان» لتحويل المؤسسة العسكرية من عدو متربص إلى داعم ومؤيد في التصدي لأكبر مخطط لقلب نظام الحكم في البلاد؛ الأمر الذي يبشر بأن حملات تحقيق جديدة ستقوم بها مؤسسة القضاء التركي أكثر اتساعاً وعمقاً داخل الجيش؛ للوصول إلى آخر نقطة في المخطط الانقلابي الكبير.

ثالثاً: استطاع حزب العدالة بقيادة «أردوغان» استخدام كل الأدوات التي يخوّلها الدستور والقانون خاصة مؤسسة القضاء بمهارة كبيرة، ودون تجاوزات للقانون بحق أعضاء منظمة «أرغناكون»، وحيال المخطط الانقلابي، وحصر التعامل مع الموضوع في الشق القانوني البحت دون ضجة إعلامية ودون تجاوزات لحقوق الإنسان مع المتهمين، وترك لمؤسسة القضاء ممارسة كل صلاحياتها وتسير في القضية حتى وصلت إلى قدس أقداس الجيش، وهنا لا بد من الإشارة إلى أنه لولا أن في تركيا مؤسسة قضاء عريقة تصب حرصها على الوصول إلى الحقيقة - والحقيقة وحدها - لما وصلت قضية منظمة «أرغناكون» إلى الحد الذي أطاحت فيه برؤوس جنرالات ورجال أعمال وإعلاميين كبار، والقاؤهم خلف القضبان.. والبقية تأتي.

رابعاً: لقد كانت الإنجازات الكبرى التي حققها حزب العدالة والتنمية على امتداد سنوات حكمه السبع (نوفمبر٢٠٠٢م) على الصعيد الداخلي والخارجي والتي أحدثت نقلة نوعية في حياة الشعب ومعيشته اليومية، وبوأت البلاد مكانة كبرى في العالم العربي والإسلامي بل والعالم أجمع؛ عبر المواقف الكبرى التي اتخذها «رجب طيب أردوغان» في العديد من القضايا؛ سواء في قضية الحرب على غزة، وفتح آفاق واسعة في العلاقات مع دول الجوار التركي، وبروز تركيا كلاعب كبير في المنطقة.. أقول: كانت تلك الإنجازات الكبرى هي الداعم الأكبر لحزب العدالة في مواجهته لتلك المؤامرة الانقلابية التي ستكشف الأيام القادمة مزيداً من فصولها المرعبة.■

قبل انقضاء عام ٢٠٠٩م بأيام، أصدر الكونجرس الأمريكي أغرب قانون من نوعه يتهم القمرين الصناعيين العربيين «نايل سات» و«عرب سات» باحتضان ما أسماه النواب الأمريكان «فضائيات إرهابية» - من وجهة النظر الأمريكية طبعاً - ويطالب بمعاقبتهما! حيث صوّت ٣٩٥ نائباً أمريكياً على قرار يطالب باعتبار إدارات الأقمار الصناعية في الشرق الأوسط (المشرق العربي) «تشرف على منظمات إرهابية؛ لبثها قنوات معادية للولايات المتحدة»، ومن ثم يجب فرض عقوبات عليها!

قصف تشريعي أمريكي لـ«عرب سات» و«نايل سات»!!

القاهرة: محمد جمال عرفة

مشروع القانون الأمريكي حدّد قمرَيْ «نايل سات» الذي تشرف عليه الحكومة المصرية، و«عرب سات» الذي تشرف عليه جامعة الدول العربية، بأنهما الأكثر بثاً لقنوات فضائية «تروّج لأفكار إرهابية ضد الولايات المتحدة»، وهو ما يعني معاداة دول عربية متهمة بترويج هذا «الإرهاب الفضائي» وفقاً لوجهة النظر الأمريكية!

ومن بين القنوات الفضائية التي اعتبرها المشروع محرّضة على العنف قناة «الأقصى» التابعة لحركة «حماس» الفلسطينية في غزة، و«المنار» التابعة لحزب الله اللبناني، و«العالم» الإيرانية، و«الزوراء» و«الرافدين» العراقيتان اللتان يقف وراءهما سُنّة العراق لفضح الاحتلال الأمريكي.

القرار الأمريكي اتهم هذه القنوات بتجنيد وجمع الأموال والدعاية لـ«الإرهابيين»، ودعا إلى «إجراءات عقابية»؛ من بينها فرض

عقوبات اقتصادية ضد مالكي الأقمار الفضائية الذين يسمحون ببث محطات تلفزيونية يعتبر الكونجرس أنها «تحرّض على الإرهاب»!

ولو وافق «مجلس الشيوخ» أيضاً على هذا القرار فسوف يكون على إدارة الرئيس «باراك أوباما» أن تقدم تقريراً نصف سنوي للكونجرس تحدّد فيه الدول التي تساند هذه الفضائيات التي تعادي الولايات المتحدة الأمريكية لفرض عقوبات عليها.

الأخطر أن هذا القانون - حتى ولو لم يصدر في شكله النهائي أو ينفذ - سوف يشكل ضغطاً على إدارة القمرين «نايل سات» و«عرب سات» لحجب هذه الفضائيات التي لا ترضى عنها أمريكا، خصوصاً أنه سبق أن شوّشت الأقمار الصناعية الأمريكية على القمر الصناعي المصري بهدف الضغط على مصر لمنع قناة «الزوراء» التي تبث عمليات المقاومة العراقية.

مشروع قانون

قصة هذا القانون الأمريكي العجيب الذي يصب في خانة خنق الحريات - التي يطالب بها الأمريكان فقط لفضائيات العري والشعوذة وغسيل المخ - ترجع إلى ٦ مايو ٢٠٠٩م، عندما تقدم عدد من النواب بمشروع قانون إلى الكونجرس الأمريكي يطالب إدارة الرئيس «أوباما» بتصنيف مانحي خدمة القمر الاصطناعي لأربع فضائيات عربية كمنظمات «إرهابية» دولية، ومراجعة علاقة الولايات المتحدة مع الدول العربية التي ترعى هذه القنوات.

وذكر مشروع القانون عدداً من القنوات الفضائية العربية اعتبرها تبث «التحريض على العنف ضد الولايات المتحدة والأمريكيين» - وفقاً لمشروع القانون - ومنها: قناة «الأقصى» الفلسطينية، و«الزوراء» و«الرافدين» العراقيتان، بالإضافة إلى قناة «المنار» اللبنانية الشيعية، وجميعها تُبث على القمر الاصطناعي المصري «نايل سات»، والقمر العربي «عرب سات».

وجاء في مشروع القانون، الذي تقدم به النائبان الجمهوري «جس بيليراكيس» والديمقراطي «جوزيف كراولي» في «مجلس النواب»، أن «القنوات التلفزيونية مثل: «المنار» و«الأقصى» و«الزوراء» وغيرها، التي تبث التحريض على العنف ضد الولايات المتحدة والأمريكيين تساعد المنظمات الإرهابية الخارجية في وظائفها الرئيسة من تجنيد العناصر وجمع التبرّعات والدعاية».

وفقاً للقانون المذكور: قنوات «الأقصى» الفلسطينية و«المنار» اللبنانية و«العالم» الإيرانية و«الزوراء» و«الرافدين» العراقيتان.. تدعم «الإرهابيين» وتحرّض على العنف

جوزيف كراولي

وقد أُحيل المشروع إلى لجنة الشؤون الخارجية بمجلس النواب لدراسته، حتى جرت مناقشته في ديسمبر الماضي وإجازته بأغلبية الأصوات، خصوصاً أنه وقفت وراءه جهات مشهورة بتبعيتها للوبي الصهيوني، مثل مركز «سيمون فيزندال» اليهودي المؤيد لـ«إسرائيل»؛ حيث ركزت الدعاية الصهيونية بين نواب الكونجرس على قناة «الأقصى» التابعة لحركة المقاومة الإسلامية «حماس»، التي حاول الصهاينة إسكاتها في العدوان الوحشي الأخير على قطاع غزة (٢٧ ديسمبر ٢٠٠٨ - ١٨ يناير ٢٠٠٩م) بتدميرها ولكنها استمرت في البث.

غير مؤثّر

وقد قلل مصدر إعلامي مسؤول بجامعة الدول العربية من أهمية مشروع القانون الجديد؛ لأنه غير ملزم للرئيس الأمريكي، موضحاً أن مكتب الجامعة العربية في واشنطن لم يرسل للقاهرة حتى الآن مضمون هذا المشروع أو أية معلومات عنه، داعياً الولايات المتحدة إلى التقدم بطلباتها بهذا الشأن مباشرة إلى «حماس» و«حزب الله» مالكَيْ هاتين القناتين، مؤكداً أن الأقمار الصناعية مجرد «ناقل» وليست مسؤولة عن المضمون الذي تقدمه القنوات.

وأكد المصدر لـ«المجتمع»: إن «القرار لا يمكن أن يتخذ طريق التفعيل إلا بقرار نهائي من الرئيس الأمريكي شخصياً، وذلك بعد أن يتم لإقراره بمجلس الشيوخ، وهو أمر مستبعد».

كما أعلنت جامعة الدول العربية أن مجلس وزراء الإعلام العرب سيعقد دورة استثنائية في مقر الأمانة العامة للجامعة يوم ٢٤ يناير الجاري، وقال مدير الإدارة الفنية لمجلس وزراء الإعلام العرب المستشار ياسر عبدالمنعم: إن الاجتماع الاستثنائي لمجلس وزراء الإعلام العرب سيناقش بندين فقط، الأول: بحث إنشاء مفوضية للإعلام العربي، والثاني: بحث مشروع قرار مجلس النواب الأمريكي بتصنيف مشغلي الأقمار الصناعية كمنظمات «إرهابية» في حال التعاقد مع القنوات المصنفة كمنظمات «إرهابية»، وإعداد التوصيات الخاصة بهما لرفعهما لوزراء الإعلام العرب للنظر فيها.

تدهور العلاقات

أيضاً حذر تقرير صادر عن مركز أبحاث تابع للكونجرس الأمريكي من تصنيف قمرَيْ «نايل سات» و«عرب سات» كمؤسسات «راعية للإرهاب» لبثهما أقماراً تعبّر عن المقاومة الفلسطينية والعراقية واللبنانية، وقال: إن ذلك التحرك من قِبَل الكونجرس الأمريكي قد يتسبب في تدهور علاقات الولايات المتحدة مع الدول العربية المساهمة في «عرب سات» (١٧ دولة)، ومصر مالكة «نايل سات».

مجلس وزراء الإعلام العرب قرّر عقد دورة استثنائية يوم ٢٤ يناير الجاري لبحث مشروع قرار مجلس النوّاب الأمريكي

مصدر بالجامعة العربية: خطوة غير مؤثّرة ولا يمكن تفعيلها إلا بقرار من الرئيس الأمريكي شخصياً.. وهو أمر مستبعَد

وأضاف التقرير: «إن منتقدي التشريع يرون بشكل خاص أن الشروط على الدعم الأمريكي لمصر التي يمكن أن تنشأ من التشريع، يمكن أن تعقّد بشكل إضافي العلاقات الأمريكية – المصرية».

أمين بسيوني

المستشار طارق البشري

محسن راضي

وأشار التقرير إلى أن هذا التحرك يأتي في وقت يُنظر فيه إلى التعاون المصري باعتباره أولوية في مناطق اهتمام أخرى في المنطقة، مثل: المصالحة الفلسطينية، وتهريب الأسلحة ومواد أخرى إلى غزة عبر أنفاق غير مشروعة على طول حدود مصر مع القطاع (خصوصاً في ظل التعاون المصري الأمريكي لبناء جدار فولاذي على الحدود مع غزة).

لكن التقرير، الذي أعده الخبير في شؤون الشرق الأوسط «كيسي آديس»، أشار إلى أن مقدمي التشريع الخاص بهذا الشأن يقولون: إن التطورات الأخيرة في مصر، مثل اتهام أشخاص بتكوين خلية تابعة لـ«حزب الله» اللبناني تعمل داخل الأراضي المصرية، «ربما يجعل مصر أكثر رغبة في التعاون».

وذكر التقرير أنه «حتى لو تم رفع برامج قناة «المنار» من القمرَيْن «نايل سات» و«عرب سات» فستظل متاحة على نطاق واسع في لبنان؛ حيث تُعَدُّ «المنار» مجرد واحدة من بين العديد من المحطات الأخرى المرتبطة بأحزاب سياسية وجماعات طائفية».

والـلافت هنا أن إدارتَـيْ القمرين «نـايل سـات» و«عـرب سـات» بـادرتـا في نوفمبر الماضي (٢٠٠٩م) – أي قبل صدور توصية الكونجرس بنحو شهر – بإيقاف بث قناة «العالم» الإيرانية على القمرين وقطع إرسالها، وقال أحمد أنيس الرئيس التنفيذي الجديد لشركة «نايل سات»: إن شركته أوقفت بث قناة «العالم» بسبب «انتهاك للعقد» لم يحدده.

كما بعثت إدارة «عـرب سـات» رسالة للقناة بـررت فيها قـرارهـا بإيقـاف البث بأنها «تلقت شكاوى عديدة بإساءة القناة لدول عربية في قضايا سياسية ودينية».. وربمـا يكون الـقـراران بـادرة من القمرين

أمين بسيوني: الأقمار الأوروبية والأمريكية نفسها لا يمكن لأحد أن يحاسبها على شيء!

المستشار البشري: قرار طبيعي.. بعد سماح الأنظمة العربية لأمريكا بالتدخّل في شؤونها الخاصة

محسن راضي: محاولة أمريكية هدفها «الإرهاب» الفكري.. وقرار يصعب تطبيقه واقعيا

لطمأنة الأمريكان، ومع هذا صدر قانون الكونجرس ليزيد الضغط على القمرين العربيين، مطالباً بحظر بث أربع قنوات أخرى تروّج للمقاومة الفلسطينية والعراقية واللبنانية!

قصف «تشريعي»!

وقد انتقد العديد من الإعلاميين والمثقفين المصريين القرار الأمريكي الذي وإن جاء مخففاً ولم يحدد عقوبات في المرحلة الراهنة وينتظر موافقة مجلس

خدمة الأبحاث بالكونجرس: القانون سيؤدي إلى تدهور العلاقات الأمريكية مع مصر وعدد من الدول العربية

المجلس الأعلى السمعي والبصري في أوروبا: الأقمار الصناعية لها قوانين خاصة لا يمكن لأحد التدخّل فيها

الشيوخ والرئيس الأمريكي نفسه، فإنه فتح الباب لحرب فضائية ضد الأقمار الصناعية العربية، وربما التشويش عليها والتحريض ضدها بدعاوى أنها تبث أربع قنوات (من بين أكثر من ٥٠٠ قناة على القمرين) لا ترضى عنها أمريكا، واعتبروه قصفاً تشريعياً أمريكياً للإعلام المقاوم وتكميماً للأفواه ومحاولة لفرض وجهات النظر الإعلامية الأمريكية على الفضاء العربي الخارجي.

«أمين بسيوني» رئيس اللجنة الدائمة للإعلام العربي بجامعة الدول العربية ورئيس شركة «نايل سات» السابق، قال مستغرباً: إن الأقمار الأوروبية والأمريكية نفسها لا يمكن لأحد أن يحاسبها على شيء بدليل أن قناة «المنار» التابعة لـ«حزب الله» كانت تبث قديماً على أحد الأقمار الأوروبية «يوتلسات»، ورغم اعتراض اليهود على وجود القناة على القمر، واحتجاجهم لدى المجلس الأعلى السمعي والبصري في أوروبا، إلا أن المجلس رفض مطلب اليهود، مؤكداً لهم أن الأقمار الصناعية لها قوانينها الخاصة التي لا يمكن لأحد التعدي عليها.

وأوضح «بسيوني» أن القمر الصناعي المصري «نايل سات» يحمل أكثر من ٥٤٠ قناة وليس من الطبيعي أن يتم إغلاق هذه القنوات لمجرد اعتراض نائب بمجلس الكونجرس الأمريكي على بعض قنواته!

أما محسن راضي عضو لجنة الإعلام بمجلس الشعب (الغرفة الأولى في البرلمان المصري) فقال: إن هذه خطوة «إرهابية» أمريكية هدفها الغزو الفكري، وأعتبرها محاولة أمريكية – لصعوبة تطبيق القرار – للضغط على مصر والدول العربية لغلق الفضائيات المذكورة، التي ترى واشنطن أنها تروّج للمقاومة.

ومن جانبه، قال المفكر الإسلامي المستشار طارق البشري: إن هذا القرار الأمريكي طبيعي لأن الأنظمة العربية الضعيفة هي التي سمحت للولايات المتحدة من البداية بالتدخل في شؤونها، وتلبية طلباتها التي تخدم مصالحها؛ ما دفع الأمريكان إلى مزيد من الضغط على العرب لتنفيذ مخططاتهم.■

تعرّضت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) لاستهداف أمني جديد، لكن هذه المرة كان مكانه العاصمة اللبنانية بيروت؛ حيث انفجرت عبوة ناسفة في أحد مراكز الحركة في الضاحية الجنوبية لبيروت، وذلك مساء السبت ٢٦ ديسمبر الماضي (٢٠٠٩م).. وهذه أول مرة تتعرض فيها «حماس» لهذا الاستهداف في لبنان، بعد مرور سبعة عشر عاماً على افتتاح مكتب تمثيلي لها في العاصمة.

الشهيدان: باسل جمعة وحسن حداد

لم تتهم جهة بعينها انتظاراً لنتائج التحقيق..

مَنْ وراء استهداف حركة «حماس» في بيروت؟!

بيروت: رأفت مرة

وتكمن أهمية هذا الاستهداف في السياقات التالية:

- إحياء «حماس» الذكرى الثانية والعشرين لانطلاقتها.
- تزامُن هذا التفجير مع الذكرى الأولى للعدوان الصهيوني على غزة، الذي عُرف باسم «الرصاص المسكوب».
- استعداد اللبنانيين الشيعة لإحياء مراسم «عاشوراء»؛ حيث تنطلق في الضاحية الجنوبية مسيرة شعبية حاشدة لـ«حزب الله».

وكان الانفجار قد وقع في شارع يُطلق عليه «الشارع العريض» في منطقة حارة «حريك»، ويضم مكتباً سياسياً لحركة «حماس» يديره المسؤول السياسي للحركة في لبنان «علي بركة»، ومكتباً لحركة «الجهاد الإسلامي»، يديره ممثل الحركة «أبو عماد الرفاعي»، ويقع على مقربة من المكان مكتب ممثل حركة «حماس» «أسامة حمدان».

وقد سارعت وكالات الأنباء إلى بثّ أخبار متضاربة عن أن الانفجار استهدف «علي بركة»، الذي أقام حديثاً في هذا الشارع وأن مرافقه قُتل، كما سَرَتْ شائعات عن استهداف «أبو عماد الرفاعي».. لكن تبيّن بعد ذلك أن الانفجار وقع في «مرآب» للسيارات، ومكان لمبيت المرافقين تستخدمه حركة «حماس»، وأن الانفجار نتج عن طرد انفجر داخل إحدى السيارات.

تحقيق حكومي

وفتحت قوى الأمن اللبنانية تحقيقاً في الموضوع، وقام مفوّض الحكومة لدى المحكمة العسكرية القاضي «رهيف رمضان» بمعاينة المكان، يرافقه خبراء من الأجهزة الأمنية والجنائية اللبنانية.. وقالت مصادر أمنية: إن الانفجار نتج عن عبوة زنتها ١٥ كيلوجراماً، وأنها أدّت إلى استشهاد عنصرَيْن من «حماس»، وإصابة اثنَيْن آخرَيْن.

ونعت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) المجاهدَيْن «باسل جمعة»، و«حسن حداد»، وهما فلسطينيان من مخيّم «برج الشمالي» قرب مدينة «صور».. ولم تتهم الحركة أية جهة بهذا التفجير، وآثرت انتظار نتائج التحقيق الذي تتولاه السلطة اللبنانية.

وقام وفد من قيادة «حماس» في لبنان بزيارة منزلَيْ العائلتَيْن، وأبلغهما باستشهاد الشابَّيْن.

وتقبّلت العائلتان النبأ برضا من الله، وبحمده عزّ وجلّ على نعمة الشهادة، وأقامت الحركة خيمة عزاء كبيرة على مدخل مخيّم «برج الشمالي».

موكب مهيب

وجرى تشييع الشهداء في موكب مهيب يوم الإثنين ٢٨ ديسمبر ٢٠٠٩م، شارك فيه الآلاف من أبناء الشعبَيْن اللبناني والفلسطيني، وممثل حركة «حماس»، ووفد من قيادتها في دمشق، إضافة إلى قيادة «حماس» في لبنان، وقادة الفصائل الفلسطينية، والقوى اللبنانية، وعدد من العلماء.

الحركة تنعى شهيدين واللاجئون الفلسطينيون في لبنان يعلنون وقوفهم إلى جانب مشروع المقاومة

وأدان رئيس الجمهورية اللبنانية هذا التفجير واعتبره عملاً تخريبياً. وصدرت مواقف لقوى فلسطينية ولبنانية تستنكر ما حصل، كما تلقت قيادة «حماس» في لبنان اتصالات شاجبة ومستنكرة ومتضامنة من القوى السياسية اللبنانية والفلسطينية.. لكن جهات أخرى حاولت أخذ هذا التفجير إلى أبعاد مختلفة، في محاولة لربطه بأشياء بعيدة عن توجّهات «حماس» وسياساتها المتعارف عليها للعمل السياسي داخل لبنان، وهو ما تمارسه منذ انطلاقتها.

علامات استنكار

وقد أعادت عملية التفجير تعبئة المجتمع الفلسطيني في لبنان بطاقة هائلة من القوة والإرادة والصمود، وإذا كانت علامات استنكار التفجير والتضامن مع «حماس» بادية على وجوه الفلسطينيين في لبنان، فإن علامات الجهاد ودعم المقاومة واحتضان مسيرة الشهداء كانت بادية على وجوه الفلسطينيين من القوى كافة؛ حيث قدّم الفلسطينيون في لبنان آلاف الشهداء في معركة التحرير والعودة، وخاضوا أشرس المعارك ضد الاحتلال الصهيوني، خاصة في اجتياحَيْ عام ١٩٨٧م، وعام ١٩٨٢م، وصمد مخيّم «برج الشمالي» عدة أيام في وجه الدبابات الصهيونية.. وانعكس هذا الجو الإيماني السياسي على مسيرة التشييع؛ حيث أكّدت اتجاه البوصلة نحو فلسطين، في ظل محاولات افتعال مشكلات أو إحداث توترات سياسية وأمنية.■

تجنّباً للإفراج عنهم في صفقات تبادل مستقبلية

الصهاينة.. من اعتقال الفلسطينيين إلى إعدامهم ميدانياً!

مشهد إعدام الشهداء الفلسطينيين الثلاثة من كتائب «شهداء الأقصى» - الجناح العسكري لحركة «فتح» - وهم: عنان صبح، ورائد عبدالجبار السركجي، وغسان أبو شرخ بمدينة نابلس في ٢٦ ديسمبر الماضي (٢٠٠٩م) من قِبَل قوات «الكوماندوز» الصهيونية، في أعقاب عملية جريئة أدت إلى مقتل حاخام مستوطن بالقرب من مستوطنة «شفيه شمرون» شمالي مدينة نابلس.. هذا المشهد يعكس أسلوباً جديداً لجيش الاحتلال.

نابلس: مصطفى صبري

فالمعلومة الاستخبارية كانت جاهزة في غرفة عمليات الجيش الصهيوني عن المنفّذين في غضون ساعات قليلة، وكانت عملية تنفيذ الإعدام الميداني بعد إحدى عشرة ساعة من وقوع العملية الفدائية؛ حيث تم اقتحام مدينة نابلس فجراً بخمسين آلية عسكرية باتجاه منازل الفلسطينيين الثلاثة الآمنين في منازلهم مع عائلاتهم!

عملية الإعدام مع سبق الإصرار عليها أمام النساء والأطفال صدمت الفلسطينيين من حيث الأسلوب، وخصوصاً أن مدينة نابلس تخضع لسلطة الأجهزة الأمنية الفلسطينية.

وأُثيرت عدة تساؤلات في الشارع

في عملية نابلس.. التزمت أجهزة السلطة الأمنية بمقراتها لإفساح المجال للقوات الصهيونية كي تنفذ عملية اغتيال نشطاء الأقصى بسهولة!

الفلسطيني بشكل عام، وفي الشارع النابلسي بشكل خاص عن سبب نجاح جيش الاحتلال في تصفية الفلسطينيين الثلاثة المحسوبين على حركة «فتح» ومن كوادرها، والحاصلين على عفو «إسرائيلي»، وأحدهم أُفرج عنه من سجون الاحتلال قبل أقل من عام بعد قضاء سبع سنوات خلف القضبان.

«المجتمع» تطرح هذه القضية الحسّاسة من حيث رسائل الاحتلال للفلسطينيين، ومدى التنسيق الأمني الفلسطيني - «الإسرائيلي» الذي قاد للمنفذين بسرعة متناهية، وعلاقتها بصفقة تبادل الأسرى المرتقبة مع حركة «حماس».

د. فايز أبو شمالة قال: ماذا يعني وصول المعلومة الاستخبارية للجانب الصهيوني في ساعات قليلة بعد تنفيذ العملية ضد المستوطن الحاخام، وإشادة شخصيات عسكرية «إسرائيلية» بأسلوب التعاون الذي أبدته الأجهزة الأمنية منذ

وقوع العملية؟ وما دور السلطة والأجهزة الأمنية في حماية المواطن الفلسطيني؟ فعند دخول عشرات الآليات العسكرية مدينة نابلس التزمت عناصر الأجهزة الأمنية بمقراتها؛ لإفساح المجال للقوات الصهيونية كي تنفذ عملياتها العسكرية بسهولة.. فأين دور الأجهزة في حماية المواطن الفلسطيني المغلوب على أمره؟!

وأضاف: إن رسالة الاحتلال من خلال هذه العملية أنه لا اعتقال لمن يتورط في قتل «إسرائيلي»، فمصيره القتل، إضافة إلى أن «إسرائيل» تريد تجسيد حقيقة أمنية خاصة بالأجهزة الأمنية الفلسطينية، وهي أن دورهم يجب أن يكون فاعلاً عند تنفيذ أي عملية عسكرية ضد قواتها أو المستوطنين، وإلا سيكون مصيرهم القتل والعقاب المباشر، فوجودهم يتطلب أثماناً، منها التنسيق الأمني لحماية أي «إسرائيلي»!

تنسيق أمني!

وقارن أبو شمالة بين ما يجري في غزة من حماية للمقاومة، وفي الضفة من ملاحقة، قائلاً: عندما يتوافر مناخ جيد للمقاومة يتخبط الجيش الصهيوني ولا يعرف حقيقة قدرات المقاومة بالضبط كما يحصل في غزة، والتي حتى الآن يتخبط في معرفة مدى الصواريخ، وهل يصل إلى ٦٠ أم ٤٠ كيلومتراً؟ وكم عددها؟ والعكس صحيح في الضفة بسبب التنسيق الأمني، وحصول الصهاينة على معلومات دقيقة عن منفذي

رسالة الاحتلال من خلال هذه العملية أن القتل - لا الاعتقال - هو مصير كل من يشترك في قتل «إسرائيلي»!

العملية التي حدثت في نابلس.

ومن جانبه، قال الباحث في شؤون الأسرى فؤاد الخفش لـ«المجتمع»: إن «إسرائيل» أرادت من إعدام الفلسطينيين الثلاثة بهذه الطريقة البشعة توجيه رسالة إلى حركة «حماس» مفادها: إن مَن تريد الإفراج عنهم في صفقة الجندي الأسير «جلعاد شاليط» ممن قتلوا عدداً من «الإسرائيليين» سيكون مصيرهم القتل كما حدث مع الأسير عنان صبح الذي اُغتيل في الحادثة وقد تحرر من السجن قبل عدة أشهر.

إشارة واضحة

وأوضح قائلاً: إن «إسرائيل» لا تريد أسرى اشتركوا في عمليات قتل للصهاينة حتى لا تنجح أية صفقة تبادل في المستقبل في تحريرهم من الأسر تحت ضغط تحرير أسراها الجنود، كما يحدث الآن في صفقة الجندي «شاليط»، مؤكداً أن «نتنياهو» أشار إلى أن الإفراج عن أسرى تورطوا في قتل «إسرائيليين» في صفقة التبادل القادمة سيقود إلى عنف، في إشارة واضحة لاغتيالهم بعد الإفراج عنهم كما حدث مع الشهيد عنان صبح.

جنازة الشهداء الثلاثة في نابلس كانت حاشدة، وردد المشاركون فيها شعارات تطالب المقاومة بالرد ووقف الأجهزة الأمنية الفلسطينية التنسيق الأمني مع الجانب «الإسرائيلي»، كما طالبوا بحل السلطة الفلسطينية.

بدورها، أكدت حركة «الجهاد» أن هذه الجريمة بحق مجاهدي الأقصى في نابلس لم تُبْقِ مبرراً على الإطلاق لاستمرار تكبيل المقاومة وملاحقتها، ومساومة المقاومين على تسليم سلاحهم وتقديم الضمانات للاحتلال والأمريكان بمنع المقاومة ووقف الانتفاضة.

وكانت صحيفة «يديعوت أحرونوت» العِبْرية قد ذكرت على موقعها الإلكتروني أن التحقيق في مقتل الحاخام من مستوطنة «نفيه شومرون» مازال يتواصل رغم إعدام ثلاثة من عناصر حركة «فتح» في نابلس.

وأوضحت الصحيفة أن أجهزة الأمن التابعة للسلطة الفلسطينية اعتقلت فلسطينياً مقرباً من الشهداء الثلاثة الذين تم إعدامهم من قبل الجيش «الإسرائيلي»، في إطار تحقيقاته في مقتل المستوطن.. مشيرة إلى أن مصدراً أمنياً فلسطينياً قد أكد صحة النبأ، إلا أنه رفض القول: إن الاعتقال يأتي بسبب الشبهة بعلاقته في مقتل المستوطن، لتجنب ردود الفعل الفلسطينية خاصة في أعقاب اغتيال ناشطي حركة «فتح» الثلاثة في نابلس.

وأضافت: إن السلطة لا تزال تواصل بذل جهودها في تهدئة ناشطي حركة «فتح»، وعناصر الأجهزة الأمنية الذين يخشون من أن تتسبب عملية الاغتيال في نابلس إلى انتهاء التهدئة مع «إسرائيل»، والعودة إلى مطاردة المطلوبين.

وأشارت الصحيفة إلى أن المخاوف تنبع من حقيقة أن الشهداء الثلاثة كانوا مِنْ بين مَنْ شملتهم «اتفاقية العفو»، وأن المعتقل الفلسطيني هو أيضاً من ضمن قائمة الذين شملهم «العفو».

وفي سياق ذي صلة، ادّعى «معهد التشخيص الجنائي» التابع للشرطة الصهيونية أن السلاح الذي تم ضبطه في نابلس هو السلاح نفسه الذي استُخدم في قتل المستوطن.. في إشارة إلى بندقية من نوع «إم ١٦»، تم ضبطها بحوزة الشهيد عنان صبح، الذي تم إطلاق سراحه من السجون الصهيونية في عام ٢٠٠٧م.■

ثارت ضجة بسبب البيان الذي قرأه شيخ الأزهر ورئيس مجمع البحوث الإسلامية د. محمد سيد طنطاوي يوم الخميس ١٤ من المحرم ١٤٣١هـ (٢٠٠٩/١٢/٣١م) على أعضاء المجمع في اجتماعه الاعتيادي، الذي لم يتضمن جدول أعماله أي ذكر للموضوع الذي تناوله البيان، وهو بناء مصر لجدار فولاذي عازل تحت الأرض بعمق كبير يتراوح الحديث عن ١٨ متراً إلى ٣٠ متراً لتدمير الأنفاق التي يتم عبرها إدخال ضروريات الحياة إلى قطاع غزة وغمرها بالمياه؛ مما يُعدّ إحكاماً للحصار المستمر على القطاع المنكوب منذ ما يقرب من أربع سنوات.

يا أعضاء مجمع البحوث الإسلامية:

لا يجوز الصمت

بقلم: د. عصام العريان

لم يناقش أعضاء المجمع البيان، ولم يتداولوا حوله، بل - كما ذكر الكاتب الكبير فهمي هويدي - قرأ الشيخ البيان أمام الأعضاء وفي حضور كاميرات التلفزيون المصري الذي سارع بنقل الحدث إلى الجميع؛ ليصبح البيان وما تضمنه من رأي سياسي محل جدل شديد في أوساط الفقهاء والعلماء وكذلك الساسة والرأي العام.

من ناحية الشكل، فإذا صح أنه لم تجر مداولة ولا نقاش فإن الشيخ يكون قد ارتكب في حق نفسه وأعضاء المجمع والمؤسسة الدينية كلها بل والرأي العام خطأً كبيراً.

وكذلك، فإن إقحام المجمع في قضية لم يحط بها علماً ولم يطلع على تفاصيلها وليس متخصصاً فيها وتمس الأمن القومي، والتدليل على حجية وحل بناء الجدار بالأمن القومي يُعدّ إقحاماً للمجمع وأعضائه فيما يجب عليهم الرجوع فيه إلى أهل الاختصاص، وإلا كان عليهم أن يؤكدوا معاني عامة ومبادئ مجردة دون تنزيلها على واقعة محددة كبناء جدار تحت الأرض لهدف محدد وهو منع التهريب، ويؤدي إلى نتيجة واضحة وهي خنق وحصار مليون ونصف المليون فلسطيني في غزة.

ومن الواضح أن البيان جاء لدعم النظام المصري الذي تعرض لانتقادات شديدة وحادة من الرأي العام، وصدرت فتوى فردية طبقت الآفاق من العلاّمة القرضاوي بحرمة بناء مثل ذلك الجدار؛ لأنه يؤدي إلى إيذاء أبرياء محاصرين بمنع وصول الإمدادات الضرورية لهم، وغلق كل المنافذ الطبيعية عليهم؛ فاضطروا إلى تشييد أنفاق تحت الأرض وتهريب كافة ما يحتاجونه للبقاء على قيد الحياة.

كان يمكن للمجمع ورئيسه أن يقرر جملة من المبادئ العامة والقواعد المستقرة فقهاً دون تنزيلها على أي واقع، ويخرج بذلك من الحرج الشرعي والسياسي، مثل:

- حماية الأمن الوطني والقومي ضرورة مستقرة بالوسائل التي لا تؤدي إلى ضرر أكبر.
- دعم المستضعفين في الأرض وإمدادهم بالغذاء والدواء واجب شرعي لا يجوز التخلف عنه أو التقاعس فيه.
- الرضوخ للضغوط الأجنبية التي تتدخل في الشأن المصري حرام شرعاً، أو مكروه جداً إلا في حالات الضرورة القصوى التي يجب أن تكون معلومة ويتم تقديرها بقدرها دون تجاوز.

لكن النظام أراد توظيف الأزهر ومجمع البحوث الإسلامية لصالح مواقفه السياسية المختَلف عليها، وهذا أسوأ توظيف للعلماء والمؤسسة الدينية الرسمية لصالح مواقف عجيبة غير مفهومة.

لو أراد النظام منع التهريب فأمامه وسائل عدة؛ حيث يمكنه فتح معبر رفح بطريقة طبيعية دائمة، وإذا كانت المعاهدة والاتفاقية الخاصة بالمعابر تمنعه كما يقولون، فلماذا لم يطالب بتعديل بنودها؟

ويمكن أيضاً فتح المعبر بطريقة متقطعة كما يفعل الآن، ولكن بوتيرة أكبر وأوسع، بحيث لا يكون مجرد ٣ أيام في الشهر تقريباً وللأفراد فقط، ويترك للعدو الصهيوني التحكم في كافة البضائع؛ فلا يسمح إلا بالقليل من الدواء والغذاء وهو ما يكاد يسد الرمق.

ويمكنه أيضاً - كما غض الطرف طويلاً عن التهريب - أن يقوم بضبط العمل خلال الأنفاق، ودس عملاء له لمتابعة المواد التي يتم تهريبها ليطمئن تماماً إلى أن المواد ليس بها ما يشكل خطراً على أمن مصر، وأن التهريب يتم في اتجاه واحد فقط من مصر إلى غزة.

وكان على شيخ الأزهر وأعضاء مجمع البحوث أن يتعرفوا على أبعاد المسألة التي لم يناقشوها، ولا يجوز لهم الآن الصمت عليها لأنها جريمة نكراء.

فسبب وجود الأنفاق هو ضرورات البقاء على قيد الحياة والصمود في وجه آلة الحصار والحرب الصهيونية على شعب أعزل لا يجد سنداً ولا معيناً.

وتقارير الأمم المتحدة - وهي جهة غير متهمة إطلاقاً - تقرر أن الأنفاق بمثابة شريان الحياة لمليون ونصف مليون إنسان، وتدميرها أو هدمها أو إغلاقها هو قتل لهؤلاء.

والتهريب يتم من مصر إلى غزة وليس من غزة إلى مصر؛ لأن غزة ليس بها أي شيء، وهي تحتاج إلى كل شيء، وحتى ما يتردد من تهريب سلاح ومفرقعات لا يصدقه العقل؛ لأن غزة تتعرض للحرب والهجوم وهي تحتاج إلى كل قطعة سلاح أو مواد مفرقعة لصنع الصواريخ للدفاع عن نفسها.

والادعاء أو القول إن أهل غزة يهددون الأمن المصري لا تسانده الوقائع الثابتة، فعندما اشتد الحصار قبل وجود الأنفاق بهذه الكثرة الشديدة اجتاح ٧٥٠ ألفاً الحدود البرية وسمح لهم الرئيس مبارك وقال قولته الشهيرة: «لن نسمح بتجويع أهل غزة»، دخلوا إلى العريش وتزودوا ثم عادوا جميعاً ولم تسجل حادثة واحدة.

والسماح بتجويع أهل غزة سيكون هو المبرر الطبيعي لتهديد الأمن الوطني المصري، وذلك ما دعا الرئيس إلى السماح بالمرور الآمن ثم العودة، وهذا ما جعل مصر تغض الطرف عن الأنفاق وتسمح بحفرها وتراقب المرور عن بعد؛ لأن البديل هو الانفجار في وجه مصر.

في ضوء هذه الحقائق والمعلومات، يجب على شيخ الأزهر وأعضاء مجمع البحوث الإسلامية مراجعة ذلك البيان العجيب الذي لا ندري هل هو بيان أم فتوى شرعية؟ وهل يمكن إصدار فتوى بعد الإقدام على العمل أولاً وعدم انتظار الرأي الشرعي؟ والعمل بدأ منذ شهور وجاءت الفتوى لإسباغ المشروعية الشرعية عليه! وإذا كانت الفتوى جماعية؛ فهل تتم بهذه السرعة ودون مناقشة أو حوار؟

لا يجوز الصمت الآن، والمراجعة ليست عيباً ولا خطأً بل هي فضيلة مستحبة، والحق أحق أن يتبع، وإذا كان الشيخ طنطاوي لا يستطيع مراجعة نفسه لأنه صرّح أكثر من مرة أنه موظف وينتظر التعليمات؛ فإن بقية أعضاء المجمع لا يجوز لهم الصمت لأن خطأ الفتوى سيلحق بهم وسيلطخ تاريخهم وعار المشاركة في جريمة ضد الإنسانية بتجويع شعب محاصر وقتله قتلاً بطيئاً، سيظل يلاحقهم في الدنيا ولن يفلتوا منه في الآخرة؛ حيث لا ينفع مال ولا بنون ولا يدفع عن أحد حجة الخوف من السلطان الجائر، ولا يحق لهم أبداً أن يبيعوا آخرتهم بدنيا غيرهم، فذلك أعظم ظلم النفس.■

كاريكاتير

جدار
فولاذي
!
أميه جحا

لن ننسى ولن نغفر...
شهداء
الحرب الصهيونية
على قطاع غزة
أميه جحا

فقد العالمان العربي والإسلامي مكانتهما العلمية وتقدّمهما الحضاري، وتخلّفا عن ركب الحضارة الإنسانية المعاصرة، بعد أن قدّم علماء المسلمين من عرب وقوميات أخرى حضارة علمية زاهرة غير مسبوقة على مدى ثمانية قرون متصلة، بنى عليها علماء الغرب حضارتهم المعاصرة التي تنعم البشرية اليوم بمكتسباتها.

وعن أهم أسباب تراجع العرب والمسلمين عن اللحاق بركب الحضارة الإنسانية المعاصرة، وأبرز ملامح ومميزات الحضارة الإسلامية السالفة، وكيفية استعادة مكانتنا الحضارية، التقت «المجتمع» د.أحمد فؤاد باشا نائب رئيس جامعة القاهرة الأسبق، وعضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في مصر.. وكان هذا الحوار:

نائب رئيس جامعة القاهرة الأسبق.. د. أحمد فؤاد باشا لـ«المجتمع»:

تجديد الفكر الديني والعلمي «صنوان» لنهضة إسلامية شاملة

حوار: محسن عبدالفتاح

● قامت الحضارة العربية الإسلامية زمن ازدهارها على التقدّم العلمي والمعرفي في شتى المجالات.. هل لنا أن نتعرف على أهمية العلم والمعرفة في حياة أمتنا قديماً وحديثاً في ظل الحديث عن ضرورة تجديد الفكر الإسلامي؟

- الحديث عن الحضارة العربية الإسلامية بصفة عامة، والتقدّم العلمي بصفة خاصة من ضرورات ومستلزمات الخطاب الديني المعاصر؛ لأن العلم أصبح لغة العصر والتفوق العلمي بات هدفاً تسعى إليه كل أمة تريد أن تنهض من كبوتها ومن تخلفها.

والأمة المتقدمة علمياً هي التي تستطيع أن تنشر نموذجها وخبرتها وفلسفتها، ولهذا نجد أن «العولمة» بآلتها الطائشة - وهي للأسف آلة علمية وتقنية - تستخدم الجانب السيئ من التكنولوجيا في ممارسة البطش على الشعوب المستضعفة، وخاصة الدول التي تُصنَّف ضمن دول العالم الثالث، ونحن منهم.

وعلماء الحضارة العربية الإسلامية - باعتراف المنصفين من المستشرقين ومؤرخي العلم والحضارة - هم الذين وضعوا أساس كل العلوم المعاصرة.. بمعنى: لو لم يبدأ علماء الحضارة الإسلامية في وضع المنهج العلمي الصحيح، ووضع أسس معظم العلوم، مثل: الجبر، والفلك، والفيزياء... إلخ، لطال أمد تطور الحضارة الإنسانية المعاصرة.

وعلى سبيل المثال، فإن ما حققه العالم الإسلامي «الحسن بن الهيثم» في مجالات العلوم المختلفة، واختراعه ما يُسمى بالصندوق الأسود، وما تم البناء عليه فيما بعد بما عُرف بـ«آلة التصوير»، وما وصلت إليه من تطوير على يد العالم العربي المسلم د.أحمد زويل، واستطاعته رصد تطورات وتفاعلات مكونات الخلية في جزء ضئيل من الزمن عُرف بمصطلح «الفيمتو ثانية».. هذا الإنجاز الذي تحقق اليوم ونال عنه د. زويل جائزة «نوبل» هو نتاج أسس علم الضوء الذي وضع قواعده العالم المسلم «ابن الهيثم».

العلم لغة العصر.. والتفوّق العلمي أصبح هدفاً تسعى إليه كل أمة تريد أن تنهض من كبوتها وتخلّفها

عدم تقدير العلماء وغياب الإرادة السياسية لبعث نهضة علمية حقيقية أدّى إلى تخلف المسلمين عن ركب الحضارة

أسباب التراجع

● صنّفتم الدول العربية والإسلامية ضمن الشعوب المستضعفة، وضمن مجموعة دول العالم الثالث.. فما أهم أسباب تأخر العرب والمسلمين عن ركب الحضارة والتقدم في مجالات العلم والمعرفة؟

- تخلف العرب والمسلمين بصفة عامة عن ركب الحضارة العلمية والتكنولوجية يرجع إلى عدة أسباب، من أهمها:

- غياب مفهوم البحث العلمي، والمنهج التطبيقي الجاد، واستسهال التجارب النظرية دون التطبيقات العملية التي تتجسد على أرض الواقع لنفع المجتمع.

- انعدام التنسيق بين مراكز البحث العلمي على المستوى الوطني أو العربي

أو الإسلامي، إلا فيما ندر.. ولا شك أن انعدام هذا التنسيق بالشكل المطلوب يؤدي إلى تشتيت الجهود، وضياع عنصرَيْ المال والزمن دون عائد مجز.

- اتباع أسلوب «التلقين» في التعليم بالمدارس والجامعات كافة، الأمر الذي يقضي على كل ابتكار أو إبداع منذ الصغر، وعدم العناية والاهتمام بالمتفوق علمياً والمتميز، وإعداده ليكون مشروع عالم في المستقبل.

- عدم إعلاء قيمة العلم والعلماء، وغياب الحافز الوطني والقومي لمكانة من يتفوق علمياً.. فالاهتمام الإعلامي والاجتماعي والمالي يتجه إلى مجالات أخرى لا تبني الأوطان ولا تنهض بالأمم، وفي هذا الأمر قصور من الدولة، وتقصير من القائمين عليها.

- رغم وجود رصيد ضخم من العلماء والموارد البشرية الفنية في المجالات المختلفة على امتداد وطننا العربي وعالمنا الإسلامي، إلا أننا لم نعمل بعد على الاستفادة من هذا الرصيد الكبير من الثروة البشرية في المجالات العلمية والتقنية الحديثة، خاصة أن الموارد المالية متوافرة، ولم يعد أمامنا سوى التطبيقات التكنولوجية لنتائج البحوث العلمية، دفعاً لتنمية المجتمع والنهوض به.

فلابد من توفير مناخ مناسب للبحث العلمي، ومضاعفة ميزانيات البحوث العلمية الإسلامية، جذباً لعلمائنا الدارسين بالخارج ومواجهة لهجرة معظمهم هرباً من الأوضاع العلمية غير المناسبة ببلدانهم، واستجابة لإغراءات المجتمعات الأوروبية والغربية بشكل عام التي وفرت لهم كل سبل الحياة العلمية والمعيشية المناسبة لطموحاتهم العلمية.

مميزات خاصة

● ما أهم ما تميزت به الحضارة الإسلامية عن غيرها من حضارات الأمم الأخرى؟

- تميزت بالعديد من المميزات التي جعلتها تتفرد بخصوصية لم تنافسها فيها أو تتشابه معها أية حضارة إنسانية أخرى، ومن أهمها ما يلي:

- لم تأت مكتسبات الحضارة الإسلامية من فراغ، بل بداية أخذ علماء الإسلام عن الحضارات الإنسانية الأخرى؛ مثل الحضارة اليونانية والإغريقية وغيرهما، فترجموا أمهات الكتب من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية، واستوعبوا نتاج حضارات الأمم الأخرى، ثم بعد أن هضموا كل هذه المعلومات، وتلك المعرفة أضافوا لها من نتاج عقولهم وخلاصة فكرهم، فكان أن بزغت شمس الحضارة الإسلامية على العالم، في وقت كانت معظم الأمم تعيش في ظلام الجهل والأمية العلمية.

- كانت الحضارة الإسلامية الأطول عمراً من بين الحضارات الأخرى التي حدثنا عنها التاريخ الإنساني؛ حيث امتدت قرابة ثمانية قرون متصلة، فقدّمت للإنسانية كل ما هو جديد ومفيد في معظم المجالات، من علوم وفلسفة، وصناعة وزراعة، حتى أننا نستطيع أن نقول: إنها أم الحضارات الإنسانية.

- اهتمام ولاة أمر الأمة في جميع الأصقاع الإسلامية - العربية منها وغير العربية - بالعلم، وتقديرهم للعلماء على مر تاريخ تلك الحضارة جعل عطاءها متصلاً، ونتاجها متميزاً ومتفرداً، حتى أن علماء الغرب عندما أرّخوا لتاريخ الحضارة الإسلامية لم يستطيعوا إغفال هذه الحقائق.

- تفاعل الحضارة الإسلامية مع غيرها من الأمم الأخرى، وترحيبها بمبعوثي وأبناء تلك الأمم الراغبين في التعرف على العلوم الإسلامية والمحبين لتعلمها بلغتها العربية الفصيحة، مع الترحيب دون تمييز بين دين أو عرق أو لون بكل راغب بالعيش بين المسلمين بدافع التعلم وحباً في المعرفة.. كل هذا ميز الحضارة بطابع التسامح والمحبة والعدالة، وهي سمات تفردت بها مجتمعة.

- ظلت الجامعات الأجنبية والمراكز العلمية التي أخذت عن الحضارة الإسلامية، وتزودت من علومها في شتى المجالات، تدرّس تلك العلوم باللغة العربية لعدة قرون وإلى وقت ليس ببعيد، وكان الدارس ومتلقي العلوم من الأمم الغربية يفخر بكونه تعلم وتزود من نهر العلوم الإسلامية باللغة العربية.

- كان مقياس التقدير والاحترام لأي إنسان أداءه وعمله، بغض النظر عن دينه أو قوميته أو لونه أو لسانه، ولقد حدثنا التاريخ عن علماء نبغوا زمن الحضارة الإسلامية لم يكونوا عرباً أو مسلمين.. فمن القوميات الأخرى هناك الفارسي والبربري والرومي، ومن الديانات الأخرى نجد اليهودي والنصراني.

وقد أثرى علماء الإسلام المكتبات والمؤسسات العلمية في الشرق والغرب على حد سواء بأمهات البحوث والنظريات والاكتشافات في جميع مجالات المعرفة الإنسانية.. ولا نستطيع أن نلم بجميع جوانب النتاج الفكري للمسلمين، شأننا في ذلك شأن كل من تناول هذا الموضوع بالبحث، وهذا يؤكد أن الحضارة الإسلامية - عن طريق نتاج علمائها الفكري والعلمي- قدّمت للبشرية حضارة غير مسبوقة على مر ثمانية قرون، أثّرت تأثيراً مباشراً في الحضارة الإنسانية المعاصرة، ودفعتها دفعاً إلى ما وصلت إليه اليوم من تقدّم وتطور في شتى المجالات.■

بزغت شمس الحضارة الإسلامية على العالم وقت أن كانت الأمم الأخرى تعيش في ظلام الجهل والأميّة العلمية

كان مقياس التقدير والاحترام لأي إنسان أداءه وعطاءه بغضّ النظر عن دينه أو قوميته أو لونه أو لسانه

نشبت في الصومال - خلال الآونة الأخيرة - حرب كلامية شرسة، إلى جانب معارك دموية أتت على الأخضر واليابس، ولا يكاد يمر يوم أو يومان دون أن تشهد العاصمة «مقديشو» معارك متقطّعة تندلع هنا أو هناك، مخلّفةً وراءها خسائر مادية، ومئات القتلى من الصوماليين الذين ليس لهم في هذه الصراعات ناقة ولا جمل!

مؤشّرات بنشوب حرب وشيكة بين الجيش وفصائل المعارضة

حكومة الصومال.. واللجوء للخيار العسكري

مقديشو: شافعي محمد

واللافت أن الرئيس الصومالي شيخ شريف أحمد يقوم في هذه الأيام بجولات تفقدية لمقرات قوات الجيش الصومالي، ويلقي عليهم المحاضرات والكلمات، ويحثهم على خدمة الوطن الغالي (الصومال)، وتحريره من الغزاة الخارجين على القانون، في إشارة واضحة إلى حركة «شباب المجاهدين» المدرَجة في قائمة المنظمات الإرهابية في العالم؛ حيث تتهم الدوائر الأمريكية «حركة الشباب» بأنها تستقطب مزيداً من العسكريين الأجانب من أفغانستان وباكستان، ودول أخرى واقعة في المحيط الجغرافي للصومال.

وتكررت زيارات شيخ شريف لوحدات الجيش الصومالي، الذي تم تدريب عدد كبير من أفراده مؤخراً في جيبوتي وأوغندا ومناطق متفرقة من الصومال، ويصل قوام هذه الوحدات العسكرية الجاهزة لخوض معركة فاصلة مع حركات المعارضة أكثر من أربعة آلاف جندي موزعين في مراكز حكومية في مقديشو.

تمثل القرصنة الصومالية صداعاً مزمناً في رأس المجتمع الدولي، وأخطبوطاً جديداً في المحيط الهندي، كما أن القراصنة الصوماليين أصبحوا وصمة عار على جبين الحكومة الصومالية التي اتخذت شعاراً مرسوماً لمحاربة القرصنة والقضاء عليها؛ إلا أن القراصنة يمارسون أنشطتهم قبالة السواحل الصومالية بين الفينة والأخرى ويجنون مبالغ ضخمة من مالكي السفن المختطَفة العابرة في المحيط الهندي بعد إطلاق سراح هذه السفن التجارية.

وخلال جولات الرئيس الصومالي شيخ شريف أحمد في مراكز القوات المسلحة، لم ينس قط دور قوات خفر السواحل الصومالية

أكثر من أربعة آلاف جندي تم تدريبهم مؤخراً في جيبوتي وأوغندا لخوض معركة حاسمة مع حركات المعارضة

أسفرت المعارك عن أكثر من ١٩ ألف قتيل.. و٢٢٤ ألف مدني فرّوا من منازلهم إلى مخيّمات اللجوء!

في مكافحة القراصنة الصوماليين.

وقال شيخ شريف أحمد في كلمة له أمام حشد من قوات البحرية، وهو يلبس الزي العسكري، قال: «إن أعمال القرصنة قبالة السواحل الصومالية تشوّه سمعة الصوماليين، والدول المالكة للسفن المختطفة تؤمن أن المجتمع الصومالي راضٍ عن ممارسات القراصنة الصوماليين؛ مما يؤدي إلى أضرار جسيمة بمصالح الصوماليين المقيمين في المهجر والمغتربين في الدول الأوروبية»، وحث القوات البحرية على مهاجمة معاقل القراصنة لوضع حد لأنشطتهم الآخذة في الازدياد قبالة السواحل الصومالية.

وأوضح قائلاً: «إن القوات الحكومية سوف تستعيد جميع الممتلكات العامة المفقودة من يدها بما فيها المراكز العسكرية، وتبسط نفوذها على الأقاليم الوسطى من الصومال لمحاربة القراصنة الذين يتمركزون في منطقتي «حرريطري» و«هوبيو» الواقعتين في الإقليم الأوسط من البلاد».

مؤشرات الحرب

رغم ضعف الحكومة الصومالية وافتقارها إلى الأجهزة العسكرية، إلا أن هناك مؤشرات تلوح في الأفق توحي

بوقوع حرب فاصلة بين الحكومة الصومالية وحركات المعارضة.. وقد استطاعت الحكومة الصومالية أن تستقطب اعترافاً دولياً، وتتلقى دعماً لوجستياً وسياسياً من المجتمع الدولي.

وتتلخص أهم هذه المؤشرات فيما يلي:

- محاولة الحكومة الصومالية فتح مقرات تدريب لأفراد الجيش الصومالي وإعادة تأهيلهم كي يصمدوا في وجه المعارضة؛ حيث استقطبت أكثر من ألف شاب صومالي، وأرسلت نصفهم إلى جيبوتي؛ ليتم تدريبهم من هناك على يد عسكريين فرنسيين، أما البقية الباقية فقد تم إعدادها وتأهيلها داخل الصومال.

- إقالة رؤساء الأجهزة الأمنية القدماء، ومن بينهم رئيس الشرطة الصومالية «عبدي حسن عوالي قيبديد» الذي عمل مع الحكومات السابقة، ورئيس الجيش الصومالي «أحمد طومال».. وتهدف الحكومة الصومالية من وراء هذه الخطوة الأمنية الجديدة إلى إعادة الممتلكات الحكومية المفقودة من يدها.

- الحرب الكلامية التي تتبادلها كل من الحكومة الصومالية من جهة والحزب الإسلامي وحركة «شباب المجاهدين» من جهة أخرى عبر وسائل الإعلام المحلية.

وقد أشارت الحكومة الصومالية إلى أنها مستعدة لحسم الصراع لصالحها مهما طال الانتظار، وبمثل هذه الكلمات يعبر المعارضون خلال محاضراتهم للشعب الصومالي في الميادين العامة عن استعدادهم التام لدحْر الحكومة الصومالية وإخراج القوات الأفريقية من الصومال.

شروط النجاح

يرى المراقبون العسكريون أن نجاح الخيار العسكري الذي تبنته الحكومة الصومالية في الأيام الماضية عبر الأجهزة الإعلامية ستظهر مؤشراته - لا محالة - خلال الأيام المقبلة، وأن نجاح العملية العسكرية الحكومية المرتقبة - سب المراقبين العسكريين - مرهون بتوافر الشروط التالية:

١- أن تستخدم الحكومة الصومالية أسلحة حديثة لقمع المعارضة وطردها نهائياً من العاصمة مقديشو، ولابد أن تحقق الحكومة الصومالية في الأيام الأولى من المعركة الفاصلة نجاحاً باهراً وملموساً يعيد لقواتها المسلحة الروح المعنوية والنفسية المفقودة للمضي قدماً إلى الأمام.

٢- أن تستقطب الحكومة الصومالية

الرئيس الصومالي زار مقرات الجيش الحكومي وحث الجنود على خدمة الوطن وتحريره من الخارجين على القانون

مزيداً من القوات المهيأة للحرب الفاصلة، وتوفّر لهم الرواتب والخدمات الأساسية من المسكن والزي العسكري، وألا تعجز عن توفير الرواتب العسكرية لقواتها المسلحة.

٣- الدعم اللازم للقوات الحكومية، وبناء الجيش الصومالي للقضاء على جماعات المعارضة.

٤- إعطاء تدريبات عسكرية لمختلف شرائح المجتمع الصومالي وخصوصاً الشباب لحماية وطنهم من كل الاعتداءات الدولية والإقليمية.

٥- إعادة البنية التحتية للاقتصاد الصومالي الذي دمرته الحروب الأهلية والعنف القبلي السائد في الصومال.

٦- الوفاء بالوعود التي منحتها الأطراف الإقليمية والدولية للحكومة الصومالية بما فيها الدعم اللوجستي، وتوفير الإمكانات

كل طرف ينشد نصراً عسكرياً فوق جماجم المدنيين العُزل ويسعى إلى تصفية الآخر ليكون الأقوى!

اللازمة لبقاء الحكومة الصومالية في الساحة التي تشهد تغيرات عسكرية يوماً بعد الآخر.

ماذا بعد الحرب؟

مع استمرار الصراع الدموي في ذلك القطر الإسلامي الواقع في منطقة القرن الأفريقي؛ فإن الأكاديميين يطرحون سيناريوهات عدة في حال استئناف المعارك الفاصلة بين الحكومة الصومالية وجماعات المعارضة، تتمثل فيما يلي:

- انتصار الحكومة الصومالية على المعارضة: يعتقد كثير من الصوماليين أن الحرب الأخيرة المقبلة ستضع البلاد على صفيح ساخن، مما ينتج مزيداً من الدمار ناهيك عن الذين يلقون حتفهم خلال المعارك الشرسة التي لا غالب فيها ولا مغلوب.

- انتصار المعارضة على الحكومة: إذا استمرت المعارضة في هجماتها العسكرية المكثفة؛ فمن الممكن أن تزيل الحكومة الصومالية وتلحق بها هزيمة نكراء؛ مما يؤدى إلى انهيار الحكومة، وخلو الساحة للجماعات الإسلامية التي ترفع أعلاماً متباينة وتعلن أهدافاً متغايرة.

ويشير المراقبون إلى صعوبة سيطرة المعارضة على المراكز والمرافق الرئيسة للحكومة الصومالية، كالمطار الرئيس والميناء والقصر الرئاسي؛ لأن القوات الأفريقية هي التي تقوم بحماية هذه المرافق، وتستخدم قوة مفرطة حيال تجدد الحروب بينها وبين المعارضة.

- بقاء الحال على ما هي عليه: وقد بات هذا أمراً واضحاً في مقديشو، فالوضع متوتر للغاية، وليس من سمَعَ كمَن عايَنَ، فالحروب والقصف المدفعي ينهال على المدينة، والكل يبحث عن نصر عسكري فوق جماجم الأبرياء الصوماليين العُزل، ويسعى كل منهم إلى تصفية الآخر ليكون الأقوى والحاكم في المنطقة.

- نزوح مئات الآلاف من الصوماليين: من الواضح أن المدنيين هم الذين يدفعون ثمناً باهظاً خلال المعارك العنيفة المستمرة في الصومال، وقد أجبرت الحروب المأساوية أكثر من ٢٢٤ ألف مدني على الفرار من منازلهم إلى مخيمات اللجوء التي تشكو من إهمال رهيب، كما راح ضحية هذه المعارك أكثر من ١٩ ألف صومالي.■

كثّفت السلطات اليمنية في الآونة الأخيرة من ضرباتها ضد تنظيم «القاعدة»؛ حيث شنّت عليه في ١٧ ديسمبر الماضي (٢٠٠٩م) حملة مطاردات أمنية، ووجّهت له عدة ضربات جوية في ثلاث محافظات هي: «أبين»، و«شبوة» ومنطقة «أرحب» بمحافظة صنعاء، بالإضافة إلى حملة مداهمات في أمانة العاصمة.. وبحسب السلطات فقد أسفرت الهجمات - التي وصفتها بالضربات الاستباقية على مخابئ ومعسكرات «القاعدة» - عن مقتل ٦٨ عنصراً منهم، وأَسْر ٢٩ آخرين، فيما نُسب لمصدر في «القاعدة» قوله: إن مجموع قتلاهم ١٥ شخصاً فقط.

وسط تحذيرات غربية من تحوّله إلى مقر إقليمي لـ«القاعدة»..

اليمن.. هل يدخل تحت الوصاية الأمريكية بذريعة مكافحة «الإرهاب»؟!

صنعاء: عادل أمين (*)

وتقول السلطات: إنها تمكّنت من قتل عناصر قيادية في التنظيم، منهم: أنور ناصر العولقي، ومحمد صالح عُمير، ومحمد الكازمي.. في حين لا يزال مصير ثلاثة من قادة التنظيم الكبار مجهولاً، وهم: ناصر الوحيشي أمير تنظيم قاعدة الجهاد في جزيرة العرب، ونائبه سعيد الشهري، والقائد العسكري قاسم الريمي.. وتُرجح مصادر في صنعاء أن هؤلاء الثلاثة قتلوا في عملية «شبوة» التي أعقبت عملية «أبين»، والتي تقول السلطات: إنها استهدفت اجتماعاً تنظيمياً لقادة «القاعدة» حضره العشرات منهم، لكن لم يتأكد بعد صحة تلك المزاعم.

وتشير مصادر أخرى إلى أن هؤلاء الثلاثة مازالوا أحياء، وأنهم يُعدون لعمليات انتقامية ضد السلطات اليمنية وحليفتها الولايات المتحدة الأمريكية، التي كشفت عن تقديمها مساعدات لوجستية واستخباراتية لحكومة صنعاء لتنفيذ تلك العمليات.. فيما ذكرت مصادر صحفية أمريكية أن الهجمات الجوية نفذتها طائرات أمريكية بدون طيار، وهو ما أكده بيان منسوب لتنظيم «القاعدة» نُشر على بعض المواقع الإلكترونية.

هل كانوا هناك بالفعل؟

لم تبادر السلطات اليمنية - كعادتها - إلى إظهار أيٍّ من صور قتلاها الذين قالت: إنها استهدفتهم في غاراتها الجوية العنيفة في كل من أبين وشبوة وأرحب، مع أن ضحاياها من المواطنين الآمنين الذين سقطت الصواريخ فوق منازلهم فدفنتهم تحت أنقاضها تناقلت صورهم بعض الصحف المحلية، وأوردت أسماء أكثر من ستين قتيلاً بين طفل وامرأة وشاب، وحتى اللحظة لم يتأكد بعد سقوط كل ذلك العدد الكبير من قتلى «القاعدة» الذين قالت السلطات إنهم كانوا بالعشرات.

مصادر صحفية: قاعدة عسكرية «أمريكية - فرنسية» مشتركة يجري بناؤها بجزيرة «سقطرة» اليمنية بالمحيط الهندي

العملية الأمنية - الاستباقية - ضد عناصر «القاعدة» كشفت عن قيادات جديدة في التنظيم لم تكن معروفة من قبل، أمثال المدعو أنور ناصر العولقي - يمني يحمل الجنسية الأمريكية، وهو نجل د. ناصر العولقي رئيس جامعة صنعاء سابقاً - الذي تقول السلطات الأمريكية: إنه كان على صلة بالميجور نضال (فلسطيني الجنسية) الذي قتل عدداً من الأمريكيين في قاعدة «تكساس» الأمريكية، والمدعو محمد صالح عُمير (نجل أحمد صالح عمير مدير أمن محافظة

«جوردون براون» دعا إلى اجتماع دولي يوم ٢٨ يناير الجاري لمناقشة كيفية مواجهة التطرّف في اليمن

(*) مدير تحرير صحيفة «العاصمة».

«لحج» سابقاً) الذي ظهر على قناة «الجزيرة» عقب الغارة الجوية على «أبين» مخاطباً الجموع المحتشدة بأن «القاعدة» لا يريدون العداء مع الجيش اليمني، وأن القضية هي بينهم وبين أمريكا وعملائها على حد وصفه، لكن السلطات اليمنية أكدت مقتله لاحقاً في عملية «شبوة».

من جهتها، واصلت الأجهزة الأمنية اليمنية ملاحقة عناصر «القاعدة» ومدت عملياتها إلى محافظة «الحديدة» (غربي البلاد)، ومن المتوقع توسعها لتشمل محافظات أخرى، أهمها «مأرب» المعروفة بأنها أحد أهم معاقل «القاعدة» في اليمن.. واللافت هنا أنه بالرغم من شيوع الأنباء عن تحركات كثيفة لعناصر «القاعدة» في محافظة «صعدة» المحاذية للحدود السعودية، والتي تشهد معارك مستعرة على الجانبين اليمني والسعودي مع جماعة «الحوثي» منذ عدة أشهر، إلا أن المحافظة لم تشهد أية عملية أمنية ضد هؤلاء كتلك التي جرت في محافظتي أبين وشبوة، وكانت السلطات قد تحدثت سابقاً عن تحالفات مشبوهة بين عناصر القاعدة والحوثيين برعاية إيرانية؛ بغرض زعزعة أمن واستقرار اليمن والسعودية وبقية دول الخليج!!

الحملة الأمنية كشفت أيضاً عن مدى التمدد الذي يشهده تنظيم «القاعدة» في اليمن، وبالأخص في المحافظات الجنوبية (أبين، وشبوة، وحضرموت) والتي تشهد حراكاً سياسياً متنامياً منذ عام ٢٠٠٧م، وقد هدد التنظيم بتنفيذ هجمات انتقامية، من المتوقع - في حال وقوعها - أن تطال المنشآت النفطية والسياح وبعض المسؤولين الأمنيين اليمنيين وكذا بعض السفارات الأجنبية.

ضغوط شديدة

مارست الولايات المتحدة ضغوطاً شديدة على الحكومة اليمنية لفتح جبهة جديدة في مواجهة تنظيم «القاعدة»، الذي تقول: إنه يستغل انشغال الحكومة في حرب صعدة ليزيد من توسعه ويعزز تواجده ويطور قدراته.. ويُبدي الأمريكيون والغرب عموماً تخوفهم من احتمال فشل النظام اليمني وانهياره تحت وطأة أزماته المتفاقمة، وتحوله إلى قاعدة إقليمية للتنظيم على غرار النموذج الصومالي.

وفي هذا السياق، دعا رئيس الوزراء البريطاني «جوردون براون» الشركاء الدوليين

باراك أوباما

علي عبدالله صالح

الولايات المتحدة مارست ضغوطاً شديدة على حكومة صنعاء لفتح جبهة جديدة في مواجهة «القاعدة»

الرئيسيين إلى اجتماع دولي رفيع المستوى في لندن يوم ٢٨ يناير الجاري؛ لمناقشة كيفية مواجهة التطرف في اليمن في أعقاب المحاولة الفاشلة التي استهدفت تفجير طائرة ركاب أثناء توجهها إلى الولايات المتحدة على يد شاب نيجيري، ذُكر أنه تلقى تدريبه في اليمن.. وسيُعقد الاجتماع بالتوازي مع مؤتمر دولي بشأن أفغانستان في اليوم نفسه.

وقال مكتب «براون»: «إن خُطط رئيس الوزراء بالنسبة لاجتماع اليمن تلقت بالفعل دعماً قوياً من البيت الأبيض ومن الاتحاد الأوروبي، وإن بريطانيا تهدف في الأيام المقبلة أيضاً إلى ضمان الحصول على تأييد دول الخليج».. وكان مسؤولون أمريكيون قد قالوا: إن واشنطن تبحث وسائل زيادة المساعدات العسكرية والاستخباراتية مع الحكومة اليمنية لزيادة الضغط على «القاعدة».

العمليات الأمنية الأخيرة ضد «القاعدة» كشفت عن قيادات جديدة بالتنظيم لم تكن معروفة سابقاً مثل العولقي وعُمير

..وكشفت أيضاً عن تمدّد التنظيم بالمحافظات الجنوبية التي تشهد حراكاً سياسياً متنامياً منذ عام ٢٠٠٧م

أنور العولقي

مرحلة خطيرة: وفي تحليله لدعوة «براون» قال الخبير في القانون الدولي والمفكر المصري د.عبدالله الأشعل في تصريحات صحفية: «أخشى أن يتجه اليمن بالاتجاه الذي صارت إليه أفغانستان، وهو أن يكون هناك عدو اسمه القاعدة يقابله عدم قدرة الحكومة على محاربة هذا العدو؛ ليأتي التحالف الدولي لمحاربة القاعدة في اليمن.. وأعتقد أن المؤتمر الدولي الذي دعا إليه براون سيصل إلى هذه النقطة، وإذا حدث ذلك فلن يتمكن أحد في اليمن من رد هذا القضاء، وعندها سيكون اليمن قد دخل مرحلة خطيرة جداً تؤدي إلى تفتيته وفرض وصاية عليه، لأن تدويل المشكلة اليمنية يعني أن اليمن قد عجز عن حل المشكلة».

وأشار د. «الأشعل» إلى أن اليمن معرض لمخطط خطير جداً؛ حيث سيتم استغلال وجود «القاعدة» على الحدود اليمنية السعودية، والقول: إن اليمن غير قادر على مواجهتها؛ لذا يجب إرسال قوات حلف شمال الأطلسي (الناتو) ليتم بعد ذلك توسيع أرضية المعركة مع «القاعدة».

ويذهب محللون سياسيون إلى القول: إن الولايات المتحدة فتحت من دون ضجيج جبهة جديدة واسعة وغير معلنة ضد «القاعدة» في اليمن، على ذمة ما يقال من أن اليمن أخذ في التحول إلى وجهة عالمية للتنظيم.

دور متعاظم

وقد عبّر عدد من مسؤولي الحكومة اليمنية عن خشيتهم من «صومالة» اليمن ما لم يبادر المجتمع الدولي إلى تدارك الأمر، ويسارع إلى إنقاذ اليمن من محنته الاقتصادية، كونها - من وجهة نظر الحكومة - منبع كل مشكلاته وأزماته التي تركزت في شكل حراك سياسي بالجنوب وأزمة تمرد بالشمال، وبينهما مشكلة القاعدة.. في حين يرى مراقبون أن النظام اليمني نجح إلى حد كبير في ربط أزماته الداخلية باهتمامات غربية، في مسعى منه لجلب الدعم الخارجي وحصوله على رعاية تلك الدول، ومن ثم الاستقواء بها لتحقيق مكاسب سياسية في الداخل.

ويشير الواقع إلى دور متعاظم للولايات

المتحدة في اليمن، ويتجلى ذلك من خلال اتساع دائرة نشاط عملاء أجهزة الاستخبارات الأمريكية الذين تؤكد التقارير الصحفية بأنهم يتواجدون منذ مدة وبكثافة عالية على الأراضي اليمنية لرصد تحركات القاعدة، إلى جانب استقدام المزيد من الخبراء لتدريب قوات مكافحة الإرهاب اليمنية.. كما تشهد الأجواء اليمنية طلعات مكثفة لطائرات أمريكية بدون طيار فوق العديد من المناطق المشتبه تواجد عناصر القاعدة فيها، بالإضافة إلى تواجد الأساطيل البحرية الأمريكية بالقرب من المياه الإقليمية اليمنية في خليج عدن ومضيق باب المندب.

وتفيد بعض المصادر الصحفية بأن الحكومة اليمنية ربما تكون قد سمحت للجانب الأمريكي والفرنسي ببناء قاعدة عسكرية مشتركة في جزيرة «سقطرة» اليمنية الواقعة في المحيط الهندي.. في حين أشارت مصادر أخرى إلى أن اليمن سمحت بالفعل بنزول قوات أمريكية في إحدى القواعد العسكرية اليمنية غربي البلاد، وقالت: إن قوات خاصة من مشاة البحرية الأمريكية العاملة في جيبوتي وخليج عدن نُقلت بمعداتها الفنية والعسكرية إلى عدد من المناطق اليمنية وخاصة في محافظة «الحديدة»، وترابط الآن في القاعدة العسكرية التابعة للمنطقة الشمالية الغربية بالمحافظة.

مصالح مشتركة

اليمن من جانبه كان قد حذر - على لسان رئيس جهاز الأمن القومي - من الأخطار التي تواجهه، وأهمها «القاعدة»، التي تهدد أمن واستقرار كل دول المنطقة، مشيراً إلى أهمية تقديم الدعم والمساندة لمواجهتها، في محاولة للظهور أمام حلفائه الإقليميين والدوليين بأنه خط الدفاع الأول عن مصالحهم في اليمن والمنطقة عموماً، وهو ما يفرض عليهم بالتالي تقديم المزيد من المساندة والمساعدة الاقتصادية والسياسية والعسكرية له؛ حتى لا يبقى وحيداً في معركة التصدي لما يُسمّى بـ«الإرهاب» الذي بذلت صنعاء جهوداً مضنية للربط

د. عبدالله الأشعل: مؤتمر لندن يعني تدويل المشكلة وبلوغ اليمن مرحلة خطيرة جداً قد تؤدّي إلى تفتيته

بينه وبين المناوئين لها بما في ذلك أحزاب المعارضة (اللقاء المشترك) ذات النهج السياسي السلمي.

وفي الوقت ذاته، تذهب المعارضة إلى القول بأن القاعدة هي منتج رسمي بالأساس، وورقة تستخدمها السلطة للمناورة، وتصفية حساباتها السياسية في الداخل، وابتزاز الخارج.. أما الحراكيون الجنوبيون الذين باتت السلطة تطلق على نشاطهم السياسي مصطلح الحراك القاعدي (نسبة إلى تنظيم القاعدة)؛ فيتهمونها بفتح معسكرات تدريب للقاعدة في بعض المحافظات، من بينها لحج، وأبين، ومأرب، وتزويدهم بالمال والسلاح لغرض اختراق الحراك وضربه عسكرياً وسياسياً، وإقناع الرأي العام الإقليمي والدولي بأن الحراك السلمي ما هو إلا امتداد لتنظيمات إرهابية، ويخشى قادة الحراك بالمحافظات الجنوبية من استهدافهم وقصف مناطقهم تحت ذريعة محاربة القاعدة.

أحزاب المعارضة: «القاعدة» ورقة تستخدمها السلطة لتصفية حساباتها السياسية في الداخل وابتزاز الخارج

ملف التمرّد «الحوثي»

وقد تزامنت العمليات العسكرية ضد القاعدة مع تزايد الأنباء والتأكيدات الرسمية بمقتل قائد جماعة التمرد في صعدة عبدالملك الحوثي، ودفنه في منطقة جبلية مطلة على الحدود السعودية (مديرية الملاحيظ).

وفي غضون ذلك، جرى تداول أنباء عن تعاون أمني بين اليمن والولايات المتحدة قدمت بموجبه الأخيرة معلومات استخباراتية للجانب اليمني عن تحركات واتصالات قائد التمرد الحوثي أسفرت عن تحديد مكانه واستهدافه بعملية مشتركة؛ ما أدى إلى مصرعه، وهي أنباء لم تتأكد حتى الآن.. إلا أن التعاون الأمني بين الجانبين وارد جداً في مثل هذه القضايا بسبب إلحاح الأمريكيين وإصرارهم على ضرورة تفرغ الحكومة اليمنية لمعالجة ملف «القاعدة» وإعطائه الأولوية، وهو ما يتطلب بالتالي مساعدتها في إغلاق ملف التمرد الحوثي.

فالحكومة اليمنية - وبعد أن أخذت الحرب فترة أطول من اللازم - بحاجة إلى إحراز بعض الانتصارات على جبهة صعدة، تعيد الثقة بها في الداخل ولدى دول الجوار الخليجي، فغدت أكثر قناعة بضرورة ضخ المزيد من الأموال لمحاصرة تلك الأخطار المتدفقة عليها من اليمن، كي لا يتدحرج هذا البلد أمام تلك الأخطار، فيصيب بشرره محيطه وجواره الإقليمي، حينئذ تغدو تكلفة إعادة البناء باهظة جداً، وأعلى بكثير من تكلفة الحفاظ على ما هو قائم!■

تناولنا في العدد الماضي ملامح فشل الأهداف السياسية والإستراتيجية الأمريكية في حربها على أفغانستان، وسعي الإدارة الأمريكية الحالية للخروج الآمن من هناك، الذي يحفظ لها ماء الوجه، خصوصاً مع ارتفاع تكاليف العدوان، وتزايد الضغوط الداخلية عليها للانسحاب من أفغانستان، وأيضاً ارتفاع وتيرة المقاومة على الأرض، مما أصبح يهدّد الهيبة لأكبر قوة عالمية.. وفي هذا العدد تواصل «المجتمع» الحوار مع الخبير العسكري والإستراتيجي العميد صفوت الزيّات عن تنظيم «القاعدة» والدور الصهيوني في هذه الحرب.. وإلى المزيد من التفاصيل في نص الحوار:

في حوار شامل مع «المجتمع».. (٢-٢)

الخبير العسكري والإستراتيجي العميد صفوت الزيّات:

نجاح المقاومة في أفغانستان يدعم المقاومة في المشرق العربي

القاهرة: بدر محمد بدر

● تقول الإدارة الأمريكية: إنها تحارب تنظيم «القاعدة»، فإلى أي مدى تتواجد «القاعدة» في أفغانستان؟

– بلا شك هناك تضليل واضح ومتعمَّد من قِبَل الأمريكان، والآن الرئيس «باراك أوباما» يحاول أن يقنع الشعب الأمريكي بأنه يقاوم جماعات إرهابية، وفي خطابه الأخير قال: إن «المهمة الأولى لنا هي القضاء على تنظيم القاعدة»، لكنه هو ورئيس الأركان ووزير الدفاع يؤكّدون أن أفراد تنظيم «القاعدة» الموجودين حالياً في أفغانستان لا يتجاوز عددهم المائة، بينما الجزء الأكبر يُوجد في مناطق القبائل بالإقليم الشمالي الغربي الحدودي.

والواقع أن ورطة الولايات المتحدة أنها موجودة في أفغانستان بدون مبرّر مقنع لهذا النزيف اليومي وهذا الجهد العسكري، ومع نقص القوات الأمريكية على الأرض أصبح الجيش يعتمد أكثر على القوة الجوية أو النيران الرأسية والنيران البعيدة، والتي هي عادة تؤدّي إلى خسائر كبيرة في المدنيين، وعندما يتم قتل أحد المدنيين بدون مبرّر، فأنت في الواقع تؤلب عائلة وأحياناً عشائر بالكامل ضدك بسبب قتلك لهؤلاء الأبرياء.

● ربما تكون هذه الأوضاع سابقة على الإدارة الأمريكية الجديدة، والبعض يرى أن سياسة الرئيس «أوباما» مختلفة.. فما رأيك؟

– أنا لا أبرئ الرئيس «أوباما» شخصياً من هذه السياسة، وأعتقد أن لديه شغفاً كبيراً بفكرة استخدام القوة الجوية، ولنتذكر أنه في اليوم الثالث لتوليه منصبه يوم ٢٣ يناير ٢٠٠٩م، بينما كان العالم مشدوداً إلى خطابه في حفل التنصيب، أمر بشن غارة جوية لطائرة بدون طيار تسببت في قتل عشرين من المدنيين الأبرياء في أفغانستان، وكأنه يدشن لمرحلة جديدة..

وخلال الشهور التسعة الأولى من رئاسة «أوباما» استخدم طلعات لطائرات بدون طيار في عمليات الاغتيال المستهدف، بحجم أكبر مما نفذه سلفه الرئيس «جورج بوش»

أفغانستان تُسمى تاريخياً «مقبرة الإمبراطوريات».. وشعبها ذو خبرة كبيرة في القتال الجبلي وفي «حرب العصابات»

الجيش الأفغاني قابل للانقسام والانهيار فتعداده ٨٩ ألفاً ونسبة الغياب فيه ١٥٪ وبه ٢٣ ألف وحدة مقاتلة فقط

في آخر ثلاث سنوات له، فنحن أمام «أوباما» كرئيس أمريكي وليس «رسول سلام».. ويبدو أنه لا يدرك ماذا يعني قتل مدنيين على الأرض، وما يسببه من نتائج معاكسة للوجود الأمريكي، ولكنه كما تحدثت لا يريد أن يكون أول رئيس أمريكي يُهزمَ في حرب.

إستراتيجية الإجهاد

● هل تعتقد أن المقاومة الأفغانية تملك إستراتيجية واحدة وأجندة واضحة؟

– أفغانستان في التاريخ تُسمى «مقبرة الإمبراطوريات»، والشعب الأفغاني صاحب تراث ضخم في القتال الجبلي وفي حرب العصابات، وبرغم الفقر والتجويع لكن لديه مشكلة كبيرة جداً مع هؤلاء المحتلين القادمين إلى بلاده، ولديه جغرافيا صعبة ومناطق جبلية شاهقة تتخللها وديان صعبة الاجتياز، بالإضافة إلى تصورهم عن الإسلام، وهو تصور عقدي عميق وصلب.. لذلك نجد الإستراتيجية الأمريكية الجديدة تركز على الانسحاب من مناطق الريف والعودة إلى التمركز في المدن، وهذا يكاد يكون تكراراً لما فعله السوفييت من قبل.

وأؤكد أن المقاومة الأفغانية قادرة على التكيف، بمعنى أنهم يجيدون إستراتيجية حروب الفدائيين، لذا نجد عمليات قد يقوم بها الجيش الأمريكي ثم لا يجد أحداً أمامه! لأنهم ينتشرون بعيداً ولا يتعاملون مع كثافة نيرانية، بل يستخدمون «إستراتيجية الإجهاد»: (حين يتقدم الجيش الأمريكي اتركه، وعندما يتوقف هاجمه، وعندما يبدأ في التراجع طارده)، وأعني أن هناك معادلات يدركونها جيداً، ويحققون فيها أشياء جيدة.

● ماذا تتوقع فيما يخص السيناريو القادم على المسرح الأفغاني؟

– نحن حالياً أمام إستراتيجية خروج للولايات المتحدة من أفغانستان، ولن تستمر الحرب كما يتصور البعض، وربما بعد عام ونصف العام من الآن يبدأ خفض القوات الأمريكية تدريجياً.. وقد يعتمد الاحتلال الأمريكي على استخدام القوة الجوية والطائرات بدون طيار لمطاردة عناصر تنظيم «القاعدة»، وبعض من قيادات تنظيم المقاومة وحركة «طالبان» من الجو، لكننا أمام عملية تصعيد في القوة الأمريكية على الأرض، تستمر لفترة معينة ثم يتم تخفيضها وانسحابها بعد ذلك.

الاحتلال يعوّض نقص قواته البرّية بغارات جوية تؤدّي إلى خسائر كبيرة في صفوف المدنيين

الإستراتيجية الأمريكية الجديدة تركّز على الانسحاب من الريف إلى المدن.. وفي هذا تكرار لما فعله السوفييت من قبل

الأمريكان يمارسون عملية تصعيد للقوة على الأرض وتستمر لفترة معينة ثم يتم تخفيضها وانسحابها بعد ذلك

أهداف صهيونية

● ذكرت صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبْرية أن «إسرائيل» تجني حوالي ٨٠ مليون دولار سنوياً من أرباح تجارة التسليح في أفغانستان، ماذا يعني ذلك؟

– أعتقد أن هذا الرقم لا يعني شيئاً للخزانة «الإسرائيلية»، وبكل صراحة ووضوح، فإن «إسرائيل» تصدّر ما يقرب من مليار وربع المليار دولار من مبيعات السلاح، وهي دائماً مع كل ما يفرق ويمزق العالم الإسلامي، ومع كل ما يدعو قوى الغرب لمحاربة الأصولية الإسلامية.. و«إسرائيل» كذلك مع كل بيئة إستراتيجية تتورط فيها الولايات المتحدة لمواجهة طرف عربي أو إسلامي، ومن أهدافها الآن في هذه الحرب الدائرة شيئان أساسيان: تعميق الخصومة بين الغرب والإسلام، ومحاولة تهيئة الموقف للتصعيد في مواجهة إيران وبرنامجها النووي.. فالقوات الأمريكية تتواجد الآن شرق وغرب إيران في كلٍ من أفغانستان والعراق، و«إسرائيل» لا ترغب في أن تغادر هذه القوات المنطقة، قبل حل مشكلة رئيسة، وهي السلاح النووي الإيراني، وكانت مع الغزو الأمريكي للعراق لأنه على الأقل ينهي ما سُمِّي في وقت من الأوقات بالجبهة الشرقية التي كانت تشمل الأردن وسورية والعراق.

ولكن الخطورة الأكبر القادمة بالنسبة للكيان الصهيوني هي فكرة انتصار الإسلام على الغرب في أفغانستان، والتي قد تؤدي إلى تعظيم تأثير الحركات الإسلامية في لبنان وفلسطين والعراق، فـ«إسرائيل» تريد أن تنتصر أمريكا وتبقى في أفغانستان، ولا تريد انتصار «طالبان».. ولنتصور حين تخرج «طالبان» منتصرة في هذه الحرب بعد كل هذه السنوات من الاحتلال، وبالفعل ستخرج الولايات المتحدة ولم تحقق أهدافها هناك.

والمشكلة تكمن في الرسالة التي ستوفرها أفغانستان للعالم العربي والإسلامي، وهي أننا استطعنا أن نقف إلى حد كبير ضد هذه الهجمة الغربية العنصرية، وهذا أمر صعب بالنسبة للكيان الصهيوني، أن تغادر أمريكا المنطقة دون حل قضية البرنامج

النووي الإيراني، وأن تخرج أمريكا وأن ينتصر الإسلام، إنه أمر غاية في الخطورة من وجهة النظر «الإسرائيلية»، لأنه إلهام كبير للحركات الإسلامية.

● هل تملك «إسرائيل» أوراق ضغط على الرئيس الأمريكي لإطالة أمد الحرب في أفغانستان خلال الفترة المقبلة؟

– «إسرائيل» تتقاطع مع «أوباما» في نقطة أساسية، فهو لا يريد للقوة العسكرية أن تنهزم كمسألة أمن قومي، لأن الهزيمة تعني انبعاثاً جديداً للصحوة الإسلامية في جنوب آسيا، وهذه حسابات «أوباما».. لكن حسابات «إسرائيل» أن هذا الانبعاث الجديد سيؤدي إلى أخطار كبيرة تهدد وجودها، ويتوازى معه البرنامج النووي الإيراني، وهي أمور لن تتسامح معها «إسرائيل» بسهولة، وأمريكا تكرر أنها مسؤولة عن حماية أمن إسرائيل ووجودها، وعدم بقاء الولايات المتحدة ينتهي بعدم انتصار للمشروع الأمريكي في أفغانستان.

الجيش الأفغاني

● ماذا عن واقع الجيش الأفغاني؟ وهل هو مع المقاومة أم مع حكومة «كرازي»؟

– الجيش الأفغاني يعاني من مستويات تدريب غاية في التدني، وحالات رشوة واغتصاب وفساد، وهناك عناصر بداخله تؤيد المقاومة، وعلى الأمريكان أن يقرؤوا تجربة السوفييت حين أرادوا إعادة بناء الجيش الأفغاني من جديد، فالمشكلة في أفغانستان قبائلية عشائرية.. هم ليس لديهم فكرة الدولة المعاصرة، الجيش الأفغاني تعداده حاليا ٨٩ ألف جندي وضابط، ونسبة الغياب فيه ١٥٪، وفيه فقط ٢٣ ألف وحدة مقاتلة، هو جيش قابل للانقسام والانهيار ليس لديه تقاليد وتاريخ، الشرطة الأفغانية الفساد فيها يتعدى بعشرات المرات حجم الفساد في الشرطة العراقية حالياً، أي أن الجيش الأفغاني ليس قوة لأتحدث مع من يعملون.

● ما دور الهند وباكستان في استقرار الوضع في أفغانستان من عدمه؟

– علينا أن نتذكر أن الذي قام بتسليح

للصهاينة هدفان في حرب أفغانستان: تعميق الخصومة بين الغرب والإسلام.. وتهيئة الساحة للتصعيد ضد إيران

«إسرائيل» لا ترغب في مغادرة القوات الأمريكية أفغانستان والعراق قبل إيجاد حل لأزمة برنامج إيران النووي

وتدريب وتجهيز وتهيئة حركة «طالبان» لإدارة الحكم والسيطرة في أفغانستان هي باكستان، ولكنها بعد ١١ سبتمبر٢٠٠١م، وتحت الضغط الأمريكي، قررت أن تتماشى مع الولايات المتحدة، ولكن ما زال قطاع كبير من الشعب الباكستاني، ومازالت الاستخبارات الباكستانية تتهمها أمريكا والغرب بدعم «طالبان» حتى الآن، وأفغانستان إذا لم يكن التأثير الرئيس فيها هو التأثير الباكستاني فهذا يمثل خطراً على الأمن القومي الباكستاني، فهي عمق إستراتيجي لها في مواجهة الهند، وحتى الآن الجيش الباكستاني فيه قلاقل كثيرة وفيه قادة كُثر ربما سيصلون للمسرح في السنوات أو الشهور القادمة يقولون: علينا ألا نهلك مواردنا في قتال عرقيات داخل المنظومة الباكستانية، وعلينا أن يظل جهدنا الرئيس على الحدود الهندية الباكستانية، هناك فاسدون في الجيش الباكستاني يتماشون مع الإستراتيجية الأمريكية، ولكن هناك من يرفض هذا تماماً ويرفض حتى القتال في المناطق البشتونية الباكستانية، فكيف تقاتل الجيوش مواطنيها؟!

الهند وباكستان

● العلاقة بين «إسرائيل» والهند إلى أي مدى يمكن أن تهدد أفغانستان وباكستان؟

– أفغانستان دولة محتلة، وكما قلت: إن «إسرائيل» تأمل أن يظل التورط الأمريكي حتى ينهي المسألة الإسلامية الأفغانية، المشكلة الكبيرة أنه يوجد حالياً تعاون إستراتيجي كبير بين الهند والولايات المتحدة، وبينهما اتفاق نووي، وهناك تغلغل هندي الآن في مناطق بلوشستان جنوبي باكستان نفسها، وهناك اتصال ببعض حركات التمرد الأفغانية، إذاً الهند تمارس عملية التفاف حول باكستان، وهناك تعاون إيراني هندي لإنشاء طرق سريعة بين إيران وأفغانستان، وهناك تعاون عسكري بين الهند و«إسرائيل» وصفقات سلاح وغيرها، أي أن الهند تلعب على كل الحبال، فالصراع الإستراتيجي بين القوتين لن يُحل حالياً، خاصة في ظل قضية كشمير.

● ماذا عن تأثير الوضع في أفغانستان على القضية الفلسطينية والشرق الأوسط؟

– بلا شك هناك تأثير كبير، فالصراع الدائر بين حركات لديها مشروع إسلامي وطني مقاوم للكيان الصهيوني وللمشروع الأمريكي في الشرق الأوسط، ونجاح المقاومة في أفغانستان سوف يلقي بظلاله على المقاومة في منطقة الشرق الأوسط (المشرق العربي)، وإذا خرجت أمريكا فاشلة من أفغانستان، فستكون أكثر رغبة في دعم وتأمين «إسرائيل»!■

شهد عقد التسعينيات من القرن الماضي تصاعداً تدريجياً للحملات الإعلامية الموجّهة ضد الدين الإسلامي، تعززت بكثافة محمومة مع بداية القرن الحالي - وبالتحديد عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١م - بحشد حملة منظّمة من الأكاذيب والادّعاءات لتشويه صورة الإسلام والمسلمين الدينية والأخلاقية والقيمية!

لا يخلو مقال أو خبر عن المسلمين من ربطهم بـ«الإرهاب»!

الإعلام الألماني.. وحملات مغرضة ضد الإسلام!

برلين: صلاح الصيفي

ويكاد لا يخلو مقال أو خبر عن الإسلام من إيحاء يربط بين ما يُسمّى بـ«الإرهاب» وهذا الدين؛ حيث تجتهد وسائل الإعلام في تكريس صورة الإسلام المهدد للغرب عموماً، وأوروبا خصوصاً، ولعل هذا مرده إلى حرص مسؤولي السياسات التحريرية لهذه الوسائل الإعلامية على إثبات انخراطها في الحرب على «الإرهاب».

فوسائل الإعلام في ألمانيا لا تلتفت إلى أنواع «الإرهاب» الأخرى التي تهدد البلد؛ حيث النشاط الإرهابي وسط جماعات اليسار المتطرف، أو بين المجموعات الانفصالية، يفوق بكثير نشاط الجماعات الإسلامية المتطرّفة داخل أوروبا، كما تشير إلى ذلك الإحصاءات الواردة في تقرير الـ«يوروبول» (البوليس الأوروبي) الذي أنجز بمباركة المجموعة الأوروبية، كما أن التقرير السنوي لوزارة الداخلية الألمانية حول عدد الحالات التي يتم فيها تجاوز القوانين الدستورية، لا يضع المسلمين على قائمة الجماعات أو الجهات التي تقوم بأعمال منافية للدستور.

وتحمّل بعض استطلاعات الرأي ودراسات المراقبين وسائل الإعلام الألمانية مسؤولية تشويه صورة الإسلام والأقلية المسلمة في ألمانيا، عازية ذلك إلى أنها تلجأ إلى الأحكام المسبقة في إطار معالجتها للقضايا الإسلامية، وتخص هذه الاستطلاعات بالذكر الصحافة الصفراء أو صحافة الإثارة.. وفي الوقت ذاته يُتهم المسلمون بأنهم لا يبذلون الجهود اللازمة من أجل الاندماج في المجتمع الألماني والانفتاح عليه، وبأنهم لم يتنصلوا بوضوح من موجات التطرف التي يشهدها دينهم.

ويجمع المراقبون على أن وسائل الإعلام الألمانية عندما تتناول مواضيع الإسلام والمسلمين تركز غالباً على إشكاليتي «الإرهاب» وحقوق المرأة، متجاهلة المواضيع الأخرى.

وفي هذا الخصوص قال عضو المجلس الإداري لمجلس المنظمات الإسلامية بمدينة «هامبورج» الألمانية «مصطفى يولداس»: إن ما يضايقه هو الصورة المشوهة التي تنشرها وسائل الإعلام الصفراء عن المسلمين ودينهم، مشيراً إلى أن هذه الصورة لا تتناسب مع حقيقة الدين الحنيف، وأنها لا تفرق بين مصطلحات الإسلام والإسلاموية والتطرف.

وأعرب عن امتعاضه من صحف الناشر الألماني «أكسل شبرينجر»، مثل صحيفة «بيلد»، قائلاً: «إنها تفعل ذلك عن قصد؛ حيث تتعمّد الامتناع عن نشر معلومات إيجابية عن الإسلام والمسلمين، وتتهافت على نشر معلومات أخرى مسيئة للإسلام».

صور سلبية

وفي معرض تقييمه لطريقة معالجة الإعلام الألماني والغربي للإسلام ولأحداث العالمين، الإسلامي والعربي، قال «كاي حافظ» الخبير في وسائل الإعلام الألمانية: إن «وسائل الإعلام الغربية تركّز على قضايا

تصف الإسلام ليس كدين؛ بل كأيديولوجية سياسية: أصولية، و«إرهاب»، واضطهاد للمرأة، وتخلف اجتماعي كبير»!

وأشار «حافظ» إلى أن «هناك دراسة أجرتها جامعة «إيرفورت» الألمانية أظهرت أن ٨٠٪ مما تناقلته وسائل الإعلام عكست هذه الصورة السلبية عن الإسلام».

وأضاف: إن «المشكلة لا تكمن في تغطية الصور السلبية عن الإسلام؛ بل في تجاهل كل الأوجه الأخرى له».. ثم انتهى إلى القول: «عندما تركز وسائل الإعلام على العنف، يجيب الجمهور بكرهه للإسلام أو ما يُسمّى بالإسلاموفوبيا».

أما الخبيرة الألمانية وصاحبة دراسات عن واقع الإعلام الغربي والعربي «كاتارينا نوتس أولد» من جامعة «إيرفورت»، فترى بدورها أن «مفهوم الجهاد يُستعمل دوماً لتحديد العنف، كما أن عدم وجود مرجعية دينية مشابهة لقيادة الكنيسة الكاثوليكية، يحُول دون عثور وسائل الإعلام الغربية على متحدثين باسم الإسلام».

وأشارت «كاتارينا» إلى أن من بين التعقيدات التي ساهمت في هذا الانحراف «نقص المعرفة بالإسلام» الذي «يحُول دون قدرة الصحفي الغربي على التمييز بين التعاليم الإسلامية والتقاليد في المجتمعات الإسلامية»، إضافة إلى «التحديدات التي أُدخلت على حرية الصحافة فيما سُمِّي بالحرب ضد الإرهاب».

أحكام مسبقة

ومن الواضح أن الإعلام الألماني في مجمله مازال يمارس دوراً سلبياً في تشكيل اتجاهات الرأي العام عن المسلمين في ألمانيا، من خلال تغطيته غير المتوازنة لقضاياه التي يغلب عليها الأحكام المسبقة.

وتعمد كثير من وسائل الإعلام الألمانية إلى تناول مواضيع بعينها عن الإسلام، وغالبًا لا يتم طرح هذه القضايا بالموضوعية المطلوبة أو على خلفية معرفة تامّة بالإسلام والمسلمين، خاصة أنه في الآونة الأخيرة ظهر العديد من المقالات والتقارير التي تركز على الجوانب السلبية للمسلمين حسبما تراه الأوساط الألمانية، مثل مشكلة القتل على خلفية الشرف والزواج بالإكراه أو العنف في العائلة المسلمة.

وفي هذا السياق - وعلى سبيل المثال - فقد سبق أن تطرقت مجلة «دير شبيجل» في أحد تحقيقاتها إلى تقييد حقوق المرأة المسلمة بعنوان «بنات الله.. عديمات الحقوق» في إشارة إلى ما أسمته معاناة المرأة المسلمة في ألمانيا من وطأة الظروف الاجتماعية التي تفرض عليهن أمورًا باسم الدين تنتقص الكثير من حقوقهن.

من جانبه يرى بروفيسور علم الإنسان «فيرنر شيفاور» أن تناول مواضيع الإسلام والأقلية المسلمة في ألمانيا لا يكون دائماً موفقاً في وسائل الإعلام الألمانية، حيث إن الصورة التي تنقلها الصحف والمجلات وقنوات التلفزيون الألمانية لا تنقل الحقيقة عن الإسلام، معرباً عن انتقاده لوسائل الإعلام الألمانية التي تنقل منذ سنوات صوراً «هستيرية» عن الدين الإسلامي ومعتنقيه.

وسمّى «شيفاور» طرق تعامل الصحافة الألمانية المكتوبة منها والمقروءة بـ«الموجات الدعائية»، مقسماً هذه الموجات إلى موجة عام ٢٠٠٣م التي تناولت ما يسمى هنا بـ«نقاش الحجاب»، ثم موجة عام ٢٠٠٤م التي ركزت على مقتل المخرج الهولندي «ثيو فان خوخ».. أما الموجة الثالثة فيقول البروفيسور: إنها كانت مقرونة بنقاش «المجتمعات المحاذية» في إشارة من واضعي هذا المصطلح إلى أن الأقلية المسلمة تشكل في البلاد الألمانية مجتمعات محاذية أو موازية دون الاهتمام بالاندماج في المجتمع الألماني.

وإذا تطرقنا إلى أهم أسباب موجة العداء للإسلام والمسلمين في وسائل الإعلام الألمانية، نجد أن هناك أسباباً كثيرة يرجع بعضها لمئات السنين وأخرى حديثة ناتجة عن الخوف والهلع في الأوساط الألمانية المختلفة من انتشار الإسلام بصورة كبيرة وسريعة بين الألمان، في الوقت الذي تنحصر فيه الديانة المسيحية التي أصبحت لا تقنع الكثير من الألمان مما اضطرهم إلى الانسحاب من الكنيسة معتبرين أنفسهم لا ينتمون إلى ديانة، أو يتجهون إلى اعتناق ديانة أخرى تكون في الغالب الديانة الإسلامية، وهذا ما جعل وسائل الإعلام الألمانية المختلفة تشن حملات مغرضة ضد الإسلام والمسلمين في ألمانيا والعالم.

كما أن هناك بالطبع بعض المؤسسات الإعلامية المدعومة من الإعلام الصهيوني العالمي، أو تلك التي تمتلك اتجاهاً معادياً للإسلام والمسلمين لا تألو جهداً في التعرض لمواقف معادية واستغلال أي توجه مناهض للإسلام أو أي خبر لا يؤيد المواقف الإسلامية بتأويله وتفخيمه كرأي حر متبع بغية إقناع القارئ أو المستمع أو المشاهد الألماني بسلامة الرأي والفكرة المعادية المطروحة!

دور الإعلام الإسلامي

ونشير في هذا الصدد إلى قصور الإعلام الإسلامي، وحضوره الباهت في وسائل الإعلام الغربية، وعدم نجاحه في نقل الحقائق الثابتة لميزات الدين الإسلامي وكشف زيف الادعاءات الكاذبة التي تُحاك ضده لأسباب تحتاج إلى توضيح ووصول إلى المواطن الغربي.. ولعل استخدام وسائل الإعلام التقليدية والإلكترونية كفيل بالقيام بهذه المهمة بالتعاون مع الهيئات الإسلامية في نقل المحتوى المفيد وبالطرق العلمية والعملية السليمة.

ويرى الكاتب الصحفي الألماني الخبير في شؤون الشرق الأوسط «ميشائيل لودرس» أن هناك ما يدعو إلى الأمل نحو تطبيع للتغطية الإعلامية التي تتناول المسلمين وقضاياهم في ألمانيا، وأن ذلك سيجد طريقه إذا بدأ المسلمون الألمان بالعمل في المؤسسات الإعلامية، حيث سيكون من المفيد جدًا أن تقوم وسائل الإعلام بتوظيف المزيد من الموظفين المهاجرين ذوي الأصول العربية والإسلامية من أجل عكس التنوّع الثقافي داخل المجتمع الألماني.■

قالوا عنه:

● **كاي حافظ:**
تركيزه على العنف بين المسلمين يؤدّي إلى خوف الألمان من الإسلام

● **ميشائيل لودرس:**
على مؤسّساته توظيف مهاجرين ذوي أصول عربية وإسلامية من أجل التنوّع الثقافي

مر الاقتصاد البوسني بفترة غاية في الصعوبة خلال العام الماضي ٢٠٠٩م، ويحاول التغلب على الصعوبات المالية في العام الجاري ٢٠١٠م؛ بالمراهنة على قفزة نوعية من خلال آمال الشراكة مع العالم الإسلامي، عبر المؤتمر الاقتصادي الدولي الذي سيُعقد في أبريل القادم، وهو ما يعبّر بحق عن تفاؤل الإرادة رغم الصعوبات الراهنة.

بعد بلوغ ديونها الخارجية مليارين وربع المليار يورو..

هل تتجاوز البوسنة أزمتها المالية خلال العام الجاري؟

سراييفو: عبدالباقي خليفة

وإذا كانت الأزمة المالية قد أثرت على معظم اقتصاديات العالم بما فيها النفطية والصناعية، فتأثيرها على البوسنة كان جلياً؛ حيث ذكر تقرير لوزارة المالية البوسنية أن خدمة الديون لسنة ٢٠٠٩م بلغت ما يزيد على ٢٤٦ مليون مارك بوسني، أي أكثر من ١٢٣ مليون يورو، في حين بلغت ديون البوسنة الخارجية ٤,٥ مليار مارك أي ملياران وربع المليار يورو.

ووفقاً لوزارة المالية البوسنية المركزية، فإن الديون مقسمة بين الكيانين اللذين تتكون منهما البوسنة، وهما الفيدرالية، وجمهورية «صربسكا»؛ حيث بلغت ديون الفيدرالية ٣,٠٧ مليار مارك (المارك يعادل نصف يورو تقريباً) أما ديون جمهورية «صربسكا» فلم تتجاوز ١,٦٢ مليار مارك، وإقليم «بريتشكو» الذي يتمتع بوضع خاص ٨,٥ مليون مارك، ومؤسسات الدولة الأخرى ١٢,٣ مليون مارك.

وكان على البوسنة دفع أكثر من ٣٩٠ مليون مارك خلال عام ٢٠٠٩م كفائض ديون، بيد أنها لم تتمكن من دفع سوى الرقم المذكور سابقاً وهو نحو ٢٤٦ مليون مارك فقط.

وقالت الناطقة باسم وزارة المالية البوسنية «ليركا بوييتش»: إن «الدَّيْن الداخلي في البوسنة يبلغ ٢,٥٥ مليار مارك، بينها ١,٤٤ مليار مارك ديون جمهورية «صربسكا»، بينما بلغت ديون الفيدرالية ١,٠٧ مليار مارك، وإقليم «بريتشكو» الذي يتمتع بوضع خاص بلغت ديونه ٣٦,٩ مليون مارك».

واعتبرت المسؤولة البوسنية - وهي من الطائفة الكرواتية التي تسيطر على وزارة المالية منذ اتفاقية «دايتون» بقطع النظر عن الائتلاف الحاكم - اعتبرت أن «التزام البوسنة بخدمة الديون طبيعي؛ حيث يمكن الوفاء بنسبة ٦٠٪ من الديون سنوياً من حجم الدين العام، ويعد ذلك مؤشراً على الالتزام بشروط الإقراض الدولية».

اتساع رقعة الفقر

ونتيجة للأزمة الاقتصادية، ارتفعت نسبة الفقر في البوسنة، التي تعاني من آثار الحرب، وزادتها الأزمة الاقتصادية رهقاً.. وكشف تقرير أعده برنامج «الأمم المتحدة للتنمية» عن أن واحداً من كل خمسة أفراد في البوسنة يعيش تحت خط الفقر، وأن «الفقر يتسع نطاقه بسبب الأزمة المالية العالمية، إضافة لتداعيات الحرب التي لا تزال آثارها بادية على السكان، وتمثل فئة المتقاعدين نسبة ١٩,٥٪ من مجموع الحالات التي تعيش تحت خط الفقر، والعاطلين عن العمل ٢٣,٤٪، والنساء ٢٥,٥٪» .

آمال كبيرة بشراكة إسلامية عبر المؤتمر الاقتصادي الدولي بالعاصمة «سراييفو» في أبريل القادم

د. حارث سيلاجيتش: لدينا فرص استثمار في مختلف المجالات.. ومشاريع جاهزة وأخرى في طور الإعداد

وقال رئيس جمعية حماية المستهلك البوسنية «مسعود لاكوتا»: إن ٤٨٪ من الشعب البوسني يعيشون في دائرة الفقر، بينما هناك ١٨٪ يعيشون تحت خط الفقر، وإن ٥٠٪ من المتقاعدين يحصلون على نحو ١٦٠ يورو فقط شهرياً، إضافة لنحو نصف مليون عاطل عن العمل في البوسنة، مما يدعو لمضاعفة عدد المطابخ الجماعية التي تمنح الطعام مجاناً للأشد فقراً.

وأشار «لاكوتا» إلى أن الحياء يمنع الكثيرين من الإفصاح عن أنهم جوعى،

ويفضلون البحث عن طعامهم من حاويات النفايات، وتدعو بعض منظمات المجتمع المدني لإجراءات تحدّ من معاناة الفئات الفقيرة، وذلك بمنحها إعفاءات من دفع رسوم النقل، والخدمات الطبية، والدراسة، مع تحديد منح بسيطة إن أمكن من ميزانيات الشؤون الاجتماعية.

مشكلة المسرّحين

وحسب التقرير الذي أعلنته وكالة العمل والتشغيل البوسنية، فإن عدد المسرحين بلغ في شهر يناير الماضي ٥٨٢٨ نسمة، وفي فبراير ٥٣٧٨ نسمة، وفي مارس ٥٩٠٤ نسمة، وفي أبريل ٥١٨٠ نسمة، وفي مايو ٥٥٣٦ نسمة، وفي يونيو ٤٨٠٦ نسمة، وفي يوليو ٥٠٦١ نسمة.

وأوضحت الوكالة أن العاطلين عن العمل ينضمون لأعداد الفقراء، ويجدون عنتاً كبيراً في الحصول على مورد رزق بديل، لا سيما أن عدد العاطلين عن العمل يزيد عددهم على خمسة آلاف شهرياً.

وأكد رئيس اتحاد النقابات المهنية في البوسنة «أدهم بيبر» أن عدد المسرحين من أعمالهم في البوسنة حتى نهاية ٢٠٠٩م وصل إلى ٧٠ ألف نسمة، وقال: إن هذا الأمر يُعَدُّ كارثة بكل المقاييس، ولست سعيداً لهذا السبب، وليس هناك أي مساعدات دولية كالتي تلقتها صربيا من الاتحاد الأوروبي، وقدرها مليار يورو، ومن روسيا وقدرها مليار دولار، وكذلك كرواتيا التي تلقت مبلغ ٣ مليارات يورو من الاتحاد الأوروبي».

مؤتمر دولي

ويراهن البوسنيون ولا سيما القيادات السياسية والشركات الإنتاجية على العالم الإسلامي، من خلال المؤتمر الدولي الذي سيعقده البنك الإسلامي للتنمية بالعاصمة البوسنية «سراييفو»، في ٦ و٧ أبريل القادم، بحضور عدد كبير من الشخصيات السياسية من العالم الإسلامي، منهم رئيس الوزراء التركي «رجب طيب أردوغان»، ورئيس وزراء ماليزيا الأسبق «مهاتير محمد»، وعدد من الرؤساء ورؤساء الوزراء وممثلين عن دول منظمة المؤتمر الإسلامي، ودول أخرى، بالإضافة إلى رجال الأعمال والشركات المختلفة من البوسنة والدول المشاركة في الملتقى الذي تُعلق عليه آمال كبيرة في توطيد العلاقات وبناء جسور التعاون الاقتصادي بين البوسنة والعالم الإسلامي.

وقال الرئيس البوسني د. «حارث سيلاجيتش» لـ«المجتمع»: إن «البوسنة تزخر بالعديد من فرص الاستثمار في مختلف المجالات، وقد شاركنا إخواننا في العالم الإسلامي معركة البقاء، ونريدهم أن يشاركونا معركة البناء والتنمية وتبادل المنافع، ولذلك اخترنا موعد ٦ أبريل لعقد مؤتمر الاستثمار الدولي، ففي هذا التاريخ من سنة ١٩٩٢م بدأ العدوان ضد البوسنة كما تم فيه تحرير سراييفو».

وأضاف: إن «الدعوة عامة للجميع، وقد أكد رئيس الوزراء التركي «رجب طيب أردوغان» حضوره، وننتظر تأكيد حضور الكثير من كبار المسؤولين ورجال الأعمال من المملكة العربية السعودية، والكويت، وقطر، ودولة الامارات العربية المتحدة، والبحرين، والدول الخليجية والعربية وبقية الدول الإسلامية».

وعما إذا كانت هناك مشاريع جاهزة أفاد «سيلاجيتش» بأن «هناك مشاريع جاهزة وأخرى في طور الإعداد ستكون مكتملة قبل عقد المؤتمر».

شراكات متبادلة

وأعرب مدير بنك البوسنة الدولي «عامر بوكفيتش» عن تفاؤله قائلاً: «نقوم بإعداد أكبر المشاريع المعدة للاستثمار، وتشمل مختلف المجالات الصناعية والزراعية، والطاقة، والمياه، وإنتاج الغذاء، والخشب، وغير ذلك.. والمؤتمر الذي سيعقد في أبريل القادم سيكون سنوياً وفي التوقيت نفسه، وهي فرصة لرجال الأعمال لعقد صفقات وشراكات متبادلة».

عامر بوكفيتش: البنك الإسلامي للتنمية وبنك البوسنة الدولي يمثلان جسراً بين البلقان والعالم الإسلامي

وعدّد «بوكفيتش» مهام الشركات البوسنية وتخصصاتها المختلفة بقوله: «لدينا العديد من الشركات الكبرى التي تعمل على نطاق عالمي مثل «إنرجو إنفست»، وهي شركة للطاقة الكهربائية، ومن أكبر الشركات العالمية، ولها مشاريع كبرى في ليبيا، والجزائر، والعراق، وتركيا، ودول أمريكا اللاتينية وخاصة المكسيك.. وشركة «إنرجو بترول»، وهي شركة للتنقيب عن النفط.. وشركة «هيدروجرادينيا» المتخصصة في المقاولات العامة والبناء، ومعظم أعمالها في البلاد العربية تتركّز في ليبيا.. ولدينا مصانع العصير، وشركات إنتاج الخشب والصناعات الخشبية والأثاث، إلى جانب المنتجات الزراعية المختلفة كالحليب والعسل والجلود وغير ذلك».

وأشار «بوكفيتش» إلى أن «البنك الإسلامي للتنمية، وبنك البوسنة الدولي، يقومان بدور الجسر بين رجال الأعمال والشركات البوسنية والبلقانية وبين رجال الأعمال والمراكز الاقتصادية والمالية في العالم الإسلامي».

جدير بالذكر أن البوسنة تحوي ٨٦٪ من الثروات الطبيعية التي تحتوي عليها المساحة التي كانت تسمى يوغسلافيا، وتضم ٦ جمهوريات مستقلة الآن؛ ففي البوسنة أفضل أنواع الخشب من الصنوبر والزان وغيره.. وكانت البوسنة مركزاً للصناعات الثقيلة بما فيها العسكرية، وفي البوسنة أكبر مصنع للحديد والصلب في البلقان.■

أهم مظاهر الأزمة:

- ٤٨٪ من الشعب فقراء
- ١٨٪ تحت خط الفقر
- نصف مليون عاطل عن العمل
- ٧٠ ألفاً تم تسريحهم من أعمالهم خلال ٢٠٠٩م
- نصف المتقاعدين يتقاضون ١٦٠ يورو شهرياً

كمدخل لمضمون هذا المقال أذكّرُ الناقد (وأقصد الناقد بمفهومه الواسع في مجال العلوم الإنسانية من أدب وسياسة واقتصاد وعقائد وتاريخ... إلخ)... أقول: أذكره بعدد من القواعد المنهجية التي يجب أن يأخذ نفسه بها، ومن أهمها:

سيد قطب.. مظلوم حياً وميتاً

د.جابر قميحة

١ - التجرد من الهوى، وتناول الموضوع بعقلانية موضوعية، بريئة من الحب والمجاملة، والحقد والكراهية.

٢ - أن يكون حكمه على الشخصية أو الإنتاج بريئاً من التعميم انطلاقاً من شريحة أو جزء من العمل.

٣ - الاعتماد على المصادر الأصلية، دون اعتماد على «المراجع الوسيطة»، كأن يكتب الناقد: «... وأنقل لكم ما كتبه الدكتور «فلان» من أن طه حسين كتب في كتابه «في الشعر الجاهلي»... كذا... وكذا»، بل عليه أن يأخذ النص من كتاب طه حسين نفسه.

٤ - النظر إلى النص والحكم عليه كجزء من أعمال المنقود، فلا يعزل النص عن بقية إنتاج المفكر، وإلا لكان من حق الناقد أن يحكم على «أبي نواس» بأنه «شاعر الزهد والتوبة» اعتماداً على قرابة عشرين قصيدة له محورها الزهد في الحياة والتوبة إلى الله. مع أن هذه القصائد لا تعد شيئاً - كماً وكيفاً - إذا قيست بقصائده في التهتكيات والخمريات، والشذوذيات.

٥ - عدم إغفال طبيعة العصر الاجتماعية والسياسية والعلمية، وبصماته على المنقود.

٦ - عدم الانبهار بآراء الكبار والمشاهير، واعتبار ما يقولونه حقائق لا تنقض، وهذا ما يسميه «فرانسيس بيكون» «أوهام المسرح»، وقد عرفها بأنها تلك التي انتقلت إلينا من الفلاسفة والمفكرين، أي تلك الأفكار التي نتلقاها دون تمحيص، ولذلك فإن «بيكون» اقترح علينا، أن نتحلى بالعقل النقدي أكثر من النقلي، كي نؤسس لمعرفة سليمة، وهو منظور إسلامي قبل ميلاد «بيكون» بقرون، ونجد ذلك في عشرات من الآيات القرآنية، ومنها قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾(المائدة).

ومن قبيل الإنصاف أذكر القارئ بأن سيد قطب ترك عشرات من الكتب في الإسلاميات والأدب والنقد والشعر، وكتبت عنه عشرات من الأطروحات الجامعية (ماجستير ودكتوراه).. غير أن الذي دفعني إلى ذكر هذه القواعد المنهجية المعروفة أن كثيرين يلغون بأقلامهم في شخصية سيد قطب رحمه الله، اعتماداً على كتابه «معالم في الطريق»، معزولاً عن بقية أعطياته الفكرية الأخرى، وعلى نحو فيه من التطرف والإسراف والشطط والتهويل الكثير والكثير.

وسيد قطب - يرحمه الله - لقي ربه مظلوماً، فقد واجهه الحكام الظالمون باتهامات لا أساس لها من الصحة، وليس هذا هو موضوع مقالنا، ولكني أتحدث عن بعض الظلم الذي امتد إليه بعد مماته، ومن ذلك:

أنه بعد إعدامه يرحمه الله عملت الأقلام عملها، ولا أقصد الأقلام المريضة التي تكتب في الصحف الصفراء الكالحة، ولكني أقصد ما شاهدته من كتب مطبوعة طباعة فاخرة، في بعض البلاد العربية، وتباع بأسعار رمزية، وكلها مطاعن في الإخوان ودعوتهم، وقادتهم، ونال سيد قطب منها الحديث الأوفى: «فهو باطني، يدعو إلى عقيدة «الحلول» ووحدة الوجود، وهو يناصر دعوة عبدالله بن سبأ اليهودي، وأنه عاش طيلة حياته رقيق الدين، مستهيناً بالعقيدة، وأنه.. وأنه...».

ولو صحت هذه الافتراءات التي كتبها «علماء» (!!!) طوال اللحى - لكان سيد قطب زنديقاً مارقاً من الملة والعياذ بالله.

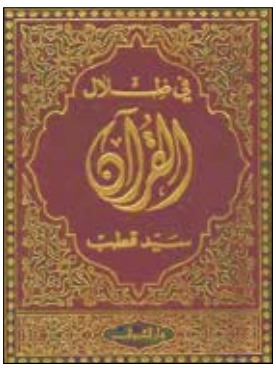

الكثيرون يفترون بأقلامهم على شخصية سيد قطب بإسراف وتهويل اعتماداً على كتابه «معالم في الطريق» معزولاً عن بقية عطائه الفكري الذي بلغ عشرات الكتب

وظلم باللسان..

وفي هذا المقام أذكر واقعة تتلخص في أن أحد العلماء المصريين زار الكويت سنة ١٩٧٤م، وهو معروف عنه في كتاباته بانتصاره للتراث العربي، وحملاته على التغريب، وأنا أشهد له بذلك.

ومعروف أن «الديوانيات» لازمة من لوازم المجتمع الكويتي.. والديوانية قاعة واسعة تُفتح يوماً في الأسبوع، ويحضرها من يشاء، وهم غالباً من أهل الأدب والعلم، وذوي الوجاهة في المجتمع، ويناقش فيها موضوع أو موضوعات متعددة.. بصورة عفوية، والكلام ذو شجون.

ورحب صاحب الديوانية بالعالم الضيف، ونقل إليّ أكثر من واحد تفاصيل ما حدث: كان «العالم» هو المتحدث الرئيس.. بل

المتحدث الوحيد، وبدأ بداية سيئة بالهجوم الشديد على الإخوان ومرشدهم حسن البنا، ووصفهم «بالعمالة»، وقدم الدليل «الحاسم جدًا» على هذه الإدانة بأن جماعة الإخوان نشأت في منطقة الإسماعيلية حيث يهيمن المستعمرون الإنجليز، ويسيطرون على كل الأجهزة في الإسماعيلية، ومنطقة قناة السويس.

فلما اعترض أحد الطلاب الجامعيين بقوله: هذا شأن كل الدعوات تنشأ في مناطق صعبة، وبلاد عديمة الإيمان.. شأنها شأن مكة.. نهره الأستاذ الكبير بحدة.. وصرخ في وجهه: «أتشبه حسن البنا برسول الله ﷺ؟!.. يا «أخينا أنت».. يوم تعرف إزاي تتطهر من النجاسة.. «ابقى» تعال جادل أسيادك..» وانسحب الطالب من الديوانية، ومعه عدد من الحاضرين، وهم يشعرون بالأسى والحزن».

وجاء الدور على سيد قطب

ولما سأله أحدهم عن رأيه في كتاب «في ظلال القرآن»، امتقع وجهه، وانطلق يجرّح «سيد قطب» بألفاظ لا تصدر من مسلم يملك الحد الأدنى من الذوق والأدب، مما يدفعنا إلى إغفالها، وكان أكثر ما قاله اعتدالاً هو: الإخوان دول «دوشونا» بما يسمي «في ظلال القرآن»، وأنا أتحدى أي واحد يريني أين «التفسير» في كتاب قطب هذا؟

واستأنف «الأستاذ الكبير» منظومته الخسيسة في تجريح الشهيد سيد، وكل ما كتب، وخصوصاً «في ظلال القرآن» ولم يعلق صاحب الديوانية على أية كلمة مما قاله «الضيف الأستاذ»، تأدباً منه وكرمًا.

وأخذ الحاضرون يغادرون الديوانية.. واحداً واحدًا، ولم يبق مع الضيف إلا خمسة هم المضيف ورجال الأسرة، قال واحد ممن نقل إلينا الواقعة المؤسفة: قطعاً الرجل لم يقرأ في ظلال القرآن ولو قرأه لغيّر رأيه.

قلت: بل قرأه قراءة جيدة، وفهمه فهماً دقيقًا، ورأى ما فيه من تفوق سيد قطب وعبقريته، ولكن الحسد أكل قلبه، وطمس عقله»، فالرجل لا يملك سماحة العالم ونبله، وسعة صدره، ولم يرزقه الله سعة أفق الداعية، وأسلوبه الواعي المتزن، ومن هنا جاء إخفاقه ذريعاً في تكوين «جماعة إسلامية» يضرب بها الإخوان ويوقف بها مسيرتهم.

ولكني أقول: «شكرًا» للرجل «الأستاذ جدًا» إذ فتح بحقده على دعوة الإخوان، وعلى

أدعو من يتصدى للكتابة عن سيد قطب أن يراجع قواعد النقد المنهجية فقد عاش يرحمه الله مفكراً موسوعي الثقافة غزير العطاء في الفكر الإسلامي والأدب والنقد والتاريخ والتفسير كما أنه شاعر مطبوع

سيد قطب.. وما كتب عيون الناس وعقولهم وقلوبهم، وخصوصاً «في ظلال القرآن» وذلك من حيث لا يقصد، وهذا ما نسميه «الإيحاء العكسي» أي الإيحاء الذي يأتي بنتيجة عكس ما حرص عليه هذا «الأستاذ جداً».

وفي النقد: ممنوع سيد قطب

ولا أقصد بهذه الكلمة السيد جابر عصفور الذي كتب في «الأهرام» مقالات عن النقاد في القرن العشرين، لم يشر فيها - مجرد إشارة - لسيد قطب، إنما أقصد واقعة خلاصتها أن وزارة التربية والتعليم المصرية قررت سنة ١٩٦٥م، كتاباً باسم «فصول مختارة من النقد» على الصف الثاني من معاهد المعلمين (القسم الخاص سنتين بعد الثانوية العامة)، والكتاب يضم أكثر من عشرة فصول من النقد لأساتذة مختلفين، وفي الكتاب فصل لسيد قطب عنوانه «القيم الشعورية في العمل الأدبي»، وهو مستل من كتابه (النقد الأدبي أصوله ومناهجه)، ولم يلتفت أي طالب لوجود هذا الفصل في الكتاب؛ لأنه لم يكن ضمن ستة فصول اختيرت من الكتاب مقررًا، وصدر أمر رياسي بجمع الكتاب من الطلاب، وإعادته لهم بعد نزع هذا الفصل وحرقه، ولم يُحضر الكتاب إلا قرابة نصف الطلاب، وتم تشكيل لجنة في كل معهد لحرق الفصل المنزوع، مع أنه أدبي نقدي بحت، وأعيدت الكتب إلى أصحابها الذين لا يزيدون على النصف، واعتقد الطلاب أن في الفصل المنزوع ما هو مهم خطير، فقرأه واستوعبه، من لم يُحضروا كتبهم، وتمكن الآخرون من قراءته كذلك، بل إن بعض المكتبات طبعت الفصل في كتيبّ صغير عنوانه «النقد المرفوض» بقلم سيد قطب، ووُزع هذا الكتيبّ على أوسع نطاق، ولو «سكت» المسؤولون العباقرة في وزارة التربية والتعليم، ما التفت إلى هذا الفصل أحد، والفصل -كما أشرت- لم يكن مقرراً مع أنه كان ضمن فصول الكتاب.

إنها محارق أقيمت لدعوة الإخوان وكتبهم وخصوصاً كتب سيد قطب، وهي تنضح بالكذب والتجريح لسيد قطب والإخوان، وكذبوا.. وهم بمحارقهم لا يحرقون إلا أنفسهم المخروبة، ومنطقهم الهش المنتفش.. أما الإخوان ودعوتهم فخرجوا من هذه المحارق كالذهب الإبريز، وهم - بحمد الله - في تزايد ممتد، وقوة مطردة، ونشكر «الحاقدين الحارقين المحروقين»، ومرة أخرى حققت هذه الدعاوى والادعاءات الكاذبة عكس ما ابتغاه أصحابها، وأصبح لدعوة الإخوان وسيد قطب وجود وكيان في هذه البلاد، ومنها - بل أهمها- ما لم يعرف الأحزاب من قبل.

وأذكّر القراء بالبيتين الخالدين:

وإذا أراد الله نشر فضيلة طُويت
أتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت
ما كان يعرف طيب عرف العود

وأدعو من يتصدى للكتابة عن سيد قطب أن يراجع القواعد المنهجية التي ذكرتها في المدخل؛ فـ«سيد قطب» رحمه الله عاش مفكراً، موسوعي الثقافة، غزير العطاء في الفكر الإسلامي، والأدب والنقد، والتاريخ، والتفسير، كما أنه شاعر مطبوع.

ولنا عودة لاستيفاء حديثنا عن سيد قطب يرحمه الله.■

حضارتنا هي الحضارة الحقة، حضارة المؤسسات الراسخة الجادة، مع ذلك يظن البعض - من دارسين وغيرهم، ممن هم بحاجة إلى اطلاع أوسع ونظر أعمق وإنصاف أكثر - أن الحضارة الإسلامية ليست حضارة مؤسسات، لكن الحقيقة والواقع عكس ذلك تماماً، وإذا كان هذا الظن يصح ويصلح لغيرها جميعاً، فهو لا يصح معها أبداً بحال.

د. عبدالرحمن علي الحجّي (*)

حضارتنا.. حضارة مؤسسات

يتضح هـذا الأمـر جلـياً مـن اطلاع عـام على أيٍّ مـن جوانـب هـذه الحضارة الإسلامية ومنهجها، بل حتى لو كانت خالية من المؤسسات، فلا يمثل ذلك لها عيباً، دون غيرها جميعاً، لأن ما ينطبق عليها لا ينطبق على غيرها، مما لا يتوافر لهذا الغير، حيث إن منابعَ هذه الحضارة الإسلامية وبناءَها ومكونات التزاماتها متفردةٌ متميزةٌ مترقية، تمتلك مَا يغنيها عن ذلك الذي حُرم منه غيرُها، لامتلاك هذه الحضارة الإسلامية مواصفات مستمدة من منهجها الرباني، الذي يمنحُها من القوة والفاعلية والرقابة الذاتية ما يغنيها عنه وزيـادة، والأحداث التاريخية شاهد حي عليه، يمنحها هذا ميزتين ليستا لغيرها البتة:

١- إن قيام الإنسان بهذا المنهج الرباني - عقيدةً وعبادة وشريعة - يجعله يُحاسبُ نفسَه ويُلْزمها الانسجامَ مع تعاليمه ذاتياً، مراقباً اللَّه تعالى في كل أعماله، ظاهراً وباطناً، كي يكونُ عملُه عند الله مقبولاً، حين يجري حسب شرعه حفاظاً عليه.

٢- إن هـذا المنهج ربـانـيٌّ، أنـزلـه الله سبحانه وتعالى لإسعاد الإنسان في الدنيا والآخـرة، يسعى لذلك جهده، الله خلقه ويعلم ما ينفعه ويُقَوّمه ويُقيمُه، مُعَمِّراً الأرضَ ومُحَضِّراً لها، آخذاً بهَا إلى طريقِ الله المنير؛ تلك مهمتُه التي يسعى جاهداً لتحقيقها، باذلاً وُسْعَه من أجلها، وطبيعة هذا المنهج الرباني إعلاء الخُلُق الإنساني بإنشاء وبناء رقابة ذاتية، لا يمكن توفرها في غيره بحال، ولا يُدَّعى ذلك لأيّها أبداً. ما جرى ويجري اليوم في العالم من حولنا أكبر الأدلة عليه، مما لا يحتاج إلى مزيد، بل هو يزيد، تجدها رَوَّضت الآخرين، بقواها المتنوعة وتقنياتها البارعة وامتلاكها أزِمّة التوجيه، مما جعلها تمتلك مِقْوَد المسير والمصير بتمكن واعتداد.

امتلاكها خير المؤسسات

مع كل ذلك فإن الحضارة الإسلامية تبقى هي حضارة المؤسسات الحقة، سبقت بها غيرها، من كل نوع جاد وفاعل ومؤثر، أفضل مما عداها، تلك التي تُدَّعى لها المؤسسات الكثيرة المبثوثة في جوانب الحياة كافة، إلى حد الامتلاء، يَسري ذلك في كافة الحضارات، لتُصيَّر خادمةً لأهدافها، بتناسب مضامينها وأشكالها، فقد أعطت بهذا أسوأ سمعة لها، لعله هو السمت الحقيقي الذي تمتلكه أو تؤدي إليه، لخلوها تماماً من تلك المواصفات المؤثرة التي امتلكتها الحضارة الإسلامية ومَيّزَتها وعاشت بها لقرون.

صيغ هذا التمايز

الحق أن هذا التمايز والتفرد والاختلاف بينهما، أمر لا بد منه، نظراً لاختلاف مباني ومعاني ومنابع كل منهما؛ إذن فمهما كان وادعيَ للحضارات الأخرى، من مؤسسات تقومَ بها وترعاها وتُعْليها وتسمو بها، فإن أكثرها - إن لم يكن كلها - شكل بلا مضمون، عرضةً للمساومة والاحتيال والالتفاف عليه، سَهْلٌ في أجوائها، لا تصح المقارنة، ربما كانت مؤسساتهم لتمرير منافعها وتحقيق غاياتها، ليست لخدمة مجتمعها وتثبيت قيم نبيلة لبناء حياة كريمة، تموج بالمثل العليا، تَغْلب عليها وتحـدد مسارها وتـسـوقـهـا في إطارها منافعُها، على غرار واحد، وإن اختلفت في الظاهر أشكالُها المتـنـوعـة، حتى لون تبدل إعلامها وأعلامها.

لقد غدا من الـواضـح تماماً أنـه مـن خـلال هـذه المؤسسات لـديـهـم تُرتكب أبـشـع الشنائع وأعـتـى الفظائع وأسـوأ الصنائع، ثـم يُـغَـيّـرون في مـهـمـاتـهـا كما يُحبون؛ يُغيِّرون مـواد دساتيرهم، ليتخذوا غيرها بديلة، مثلما يحلو لهم ويشتهون، بل إن هذه المؤسسات بأنواعها: الأمنية والماليةوالسياسية، كـالـبـرلـمـانـات والهيئات العالمية

(*) أستاذ التاريخ الإسلامي والأندلسي

أو الأممية، ليست في النهاية - كما تبدو أحياناً- إلا لُعَباً خادعة، بها تساس مصائر الأمم، مما يتم تحت قببها، تدور كلها في فلك الكبار.

نماذج فاضحة طريفة

من طرائف ما يُذكر ويُروى في ذلك، ما يبين أهمية ومهمة ودور مثل هذه المؤسسات، أنه حين قام المصريون بثورتهم المعروفة سنة ١٩١٩م - كانت إسلامية النشأة، نُزِعَ شعارُها وأُلْبِست غيرُه مغايراً - كان «تشرشل» الإنجليزي، السياسي العتيد المعروف، وزيراً يومها في وزارة المحافظين القائمة الحاكمة، عندما عُرِفَتْ أخبارُها مما نشرته الصحفُ هناك، سأل «تشرشل»: ماذا يريد المصريون؟ قالوا له: يريدون دستوراً وبرلماناً، فقال: أعطوهم لعبة يتلهون بها!

(Give them a toy to play with).

منابع الحضارة الإسلامية ومكوناتِ التزاماتها متفردةٌ متميزةٌ لامتلاكها مواصفات مستمدة من منهج رباني يمنحها القوة والفاعلية والرقابة الذاتية

الحضارة الإسلامية ذات قيم عليا ومكانة فارعة ومُثل رائعة تَبْنِي الإنسانَ على الإيمان وتعمل على تحقيق أفضل صورة ممكنة لإنسانيته

التشريع الإسلامي الموثوق

سبحان الله العلي القدير الذي جعل الشرع والتشريع له، وأنزله وجعله منهجاً، أساساً يتبعه الإنسان ويجتهد في ذلك؛ فهو كما قال الخليفة الراشد عمر بن عبدالعزيز (١٠١هـ): إنما نحن متبعون للشرع ولسنا مبتدعين.

- الأسلوب والسمت المتوافر في الحضارات الأخرى مغاير تماماً لسمت الحضارة الإسلامية، ذات القيم العليا والمكانة الفارعة والمُثل الرائعة التي تَبْنِي الإنسانَ على الإيمان وتعمل على تحقيق إنسانيته، كما تبني الحياة بكل جوانبها ونتاجاتها ومبتكراتها في الميادين كافة: العلمية والتقنية المتقدمة، لتجعلها في خدمة الإنسان وما ينفعه، والخير لديها مُلك مشاع لكل راغب.

محضن النشأة المُؤهَّل

نجد مؤسسات الحضارة الإسلامية، تتمتع بأصالة النشأة، كالدواوين مثلاً، ومعه جرى الانتفاع بما سبق من جهد البشرية، فهي متفتحة متقدمة مترقية، والحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها، كل مؤسساتها منبثقةٌ عن هذا المنهج مغترفة من نبعه ومرتبطة به، وإن تعثرت مسيرتها أحياناً؛ تسير دربَها الطويل، الذي ما أكثر ما كان محفوفاً بأشد الأخطار من كل لون وصوب بالسهام المشرعة، دون خجل في أحايين كثيرة وبشتى الألوان، رغم ما كانت تسديه لبني الإنسان من نصح ورعاية وحماية حقة؛ الأمر لا يُقاس على ما شذّ من ذلك وعنه. لكم أصيبت من ذلك، ورغم ذلك كانت دوماً تقوم من كبواتها لتقيم ما نأى من نبواتها، ما دانت الفئة المؤمنة لمنهجها، إذ يتولى مجتمعُها رَدَّ ذلك إلى أحضانه وفي إيوانه رداً جميلاً، حيثما أمكنهم سعياً وبذلاً، طال وقته أم قصر، هذا السمت هو ما أبقاها بعون الله تعالى، وهو الذى يُمَكّنها - إن شاء الله تعالى - من العودة لدفع عجلتها من جديد لترعى موكبها الخير وتدير دولاب الحياة الإنسانية الكريمة، حيث هناك تتحقق إنسانيته، كما لا يمكن له أن يراها في ظل أيٍّ مما عداها أبد الدهر ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٥) وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ (٢٦) ﴾(إبراهيم)، وقول رسول الله ﷺ: «اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تَمْحُها وخالق الناس بخلق حسن».

متانة الحضارة الإسلامية

يمكن القول باطمئنان كبير: إنه لو لم تكن الحضارة الإسلامية بهذه المواصفات لما كانت أو قامت ولوقعت في أوائل الدرب وقعة لا قيام بعدها، كما لو أن جزءاً يسيراً مما أصابها أصاب غيرها لانتهى أمرُه وغدا أثراً بعد عين، لكنها ثبتت وتثبت بسبب بنائها المتين على منهج رب العالمين، به سرعان ما تعود، عوداً حميداً مباركاً.

يبدو واضحاً أن إقامة المؤسسات في الحياة الإسلامية وحضارتها كانت جد مبكرة، رافقت نشأتها منذ أيامها الأولى، أعني بدايات الهجرة النبوية الشريفة (على صاحبها الصلاة والسلام)، أي بدايات السنة الهجرية الأولى، حين كتب الرسول الكريم ﷺ الوثيقة أو الصحيفة المدنية، أول دستور مكتوب في العالم، لتنظيم العَلاقات

الاجتماعية والإدارية والإنسانية وتأسيس مرجعيتها، ثم نشأت الإدارات المتنوعة. يكشف ذلك كله كتاب مهم ورائع ونادر في موضوعه: تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله ﷺ من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية، لعلي بن محمد بن مسعود الخزاعي (٧٨٩هـ) الأندلسي الأصل، العُدوة المغربية ولادة ونشأة ودراية[١] ثم قامت من بعد ذلك أيام الراشدين الإدارات المتنوعة ومنها الدواوين، واستمر نموها توسعاً وتجدداً واستيعاباً، لكن الأمر بحاجة إلى دراسات مستقلة تعتني بهذه الجوانب الحضارية الإسلامية، المهملة عديداً من موضوعاتها وميادينها وإبداعاتها.

ولقد شملت مؤسسات الحضارة الإسلامية جوانب الحياة الإنسانية كافة، سلماً وحرباً وبكل أبعادها، بذلك أيضاً وضعت هذه الحضارة أسساً لما يعتبر إبداعاً جديداً حتى اليوم، مثل ما أبدعت في كل الجوانب الحضارية والإنسانية المتقدمة، ويشمل ذلك العلوم البحتة والتقنيات العلمية، واحدة من ثمارها وهداياها للحضارة الحديثة ومن ورائهم الآخرون.

من المؤسسات الحضارية الإسلامية المبكرة أشير إلى: المالية والوقف والقضاء، بل إن أسس الدبلوماسية والسفارات الدائمة وضعها المسلمون ابتداءً. كان أحد القضاة الأندلسيين قد تولى بواكير هذا الإبداع، القاضي الأندلسي: منذر بن سعيد البلوطي (٣٥٥هـ)، قاضي الجماعة بقرطبة(= قاضي القضاة بالمشرق)، الذي سبق أن تولى قضاء مدينة ماردة (شرق مدينة بَطَلْيَوْس على نهر وادي يانة)، ثم تولى قضاء مدينة لاردة (بين برشلونة وسَرَقُسْطة شمالاً).

مؤسسة القضاء نموذجاً

موضوع القضاء في الحضارة الإسلامية، يشمل غير باحات التحاكم بالسمت الكريم الفريد المتميز العادل بحق وإنصاف، نظام الحسبة وديوان المظالم وردها، وعلى أعلى المستويات، والشواهد جد كثيرة.

كما نشأ في الحياة الإسلامية نظام العرفاء للمهن المتنوعة والاختصاصات العملية والعلمية، كعريف المهندسين. وقد وردت إشارة بذلك: «وقال ابن حيان: ألفيتُ بخط ابن دَحُّون الفقيه، قال: مسلمة بن عبدالله العريف المهندس: بدأ عبدالرحمن الناصر لدين الله بنيان الزهراء أول سنة خمس وعشرين وثلاثمائة»[٢]. لكن المشكلة الكبرى في ذلك تكمن في ضياع الأمهات، التي أتلفها التوحش، وأبادها حرقاً أعداءُ الحضارة الفذة الإنسانية الحقة، ثم ضَعُف أو قلة الدراسات الجادة أو غيابها، لعل هذا أحد الثمار المرة للسبب السابق تواً.■

الدساتير والبرلمانات مجرد لِعَب تتلاهى بها الشعوب فيغيرونها ويبدلونها حسب الأمزجة والأهواء مقارنة بالحضارة الإسلامية راسخة القواعد والبنيان

من المؤسسات الحضارية الإسلامية المبكرة: المالية والوقف والقضاء.. كما أن أسس الدبلوماسية والسفارات الدائمة وضعها المسلمون قبل غيرهم

المراجع

(١) الكتاب من تحقيق د.إحسان عباس، ونشر دار الغرب الإسلامي، ويقع في نحو تسعمائة صفحة أو يزيد.

(٢) نفح الطيب، المَقَّري (٥٦٧/١)، أزهارالرياض، المَقَّري (٢٦٩/٢).

من عظماء المسلمين

الحسن بن الهيثم

ولد أبو علي الحسن بن الحسن الهيثم في البصرة عام ٣٥٤هـ - ٩٦٥م، ذلك العالم الذي كان له دور واسع في العلوم الطبيعية والبصريات، وعلم الضوء والفلك والهندسة والرياضيات والفلسفة.

نشأ في وسط علمي مزدهر، فأقبل بكل دأب وصبر ومثابرة وإخلاص ينهل من هذه العلوم، ويوسع ثقافته، مستخدماً ذهنه اللماح وذكاءه ومنهجه الدقيق في التحصيل المنظم الواعي، لا القراءة العابرة السريعة، وأغراه علم الطب الذي ازدهر في أيامه، ولمعت أسماء أعلامه، فاتجه إلى هذا العلم يتحرى نظرياته وأصوله، كما درس الفلسفة أيضاً.

كان كثير الترحال والسفر، يتقلب في البلاد طالباً المعرفة، ساعياً وراء مرجع علمي سمع به، أو أستاذ نابغة يأخذ عنه العلم ويسترشد بحكمته.

ولكنه أدرك أن الاكتفاء بتصفح المؤلفات العلمية واكتساب المعارف بالنظر والسمع، قد يؤدي إلى ضياع المعلومات ونسيانها وتبخرها من الذهن، فعمد إلى أسلوب العالم الجاد في الاستفادة من مكتسباته العلمية والمحافظة عليها، فجعلها على شكل مذكرات، ينسقها ويرتبها ويبوبها في جذاذات صغيرة من الأوراق، بحيث يسهل الرجوع إليها حين يزمع تأليف كتاب من كتبه العلمية القيمة.

ومن أشهر أعماله: «المناظر (أو علم الضوء)، صورة الكسوف، اختلاف منظر القمر، رؤية الكواكب، التنبيه على ما في الرصد من الغلط، تربيع الدائرة، أصول المساحة، أعمدة المثلثات، كيفيات الإظلال، رسالة في الشفق، شرح أصول إقليدس في الهندسة والعدد، الجامع في أصول الحساب، تحليل المسائل الهندسية، تحليل المسائل العددية».

درس ظواهر انكسار الضوء وانعكاسه بشكل مفصَّل، وهو تاريخيّاً أول مَن قام بتجارب الكاميرا (Camera)، وهو الاسم المشتق من الكلمة العربية: «قُمرة» وتعني الغرفة المظلمة بشبّاك صغير.

توفي عام ١٠٣٩م، وقد وصل ما كتبه إلى ٢٣٧ مخطوطةً ورسالة في مختلف فروع العلم والمعرفة..■

معالم على الطريق

د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

إستراتيجية الهجرة (٣من٣)

كان من إستراتيجية الهجرة التي اتبعها الرسول ﷺ:

١- الحفاظ على اللبنات جسدياً ونفسياً.

٢- البحث عن قاعدة آمنة.

٣- سرعة الحركة واستيعاب حوادث التاريخ ومعرفة الواقع المعاش.

٤- قدرة على معرفة توجهات الخصم، ومقدرة على حساب تلك التوجهات.

الإستراتيجية التنفيذية للهجرة

لمعرفة الرسول ﷺ بتوجهات المجتمع الجاهلي وبترجمته لرياح الصراع العاصف الذي يجري على الساحة المكية، عزم على اتباع إستراتيجية محسوبة وبدقة لانتشال الطاقات المؤمنة من حلبة الصراع الدامي - إلى حيث القاعدة التي أعدت لاحتضان الرسالة الجديدة وإقامة الدولة القادمة وانطلاق الدعوة المرتقبة بأقل خسائر ممكنة، وتمثلت هذه الإستراتيجية في:

١- تأمين القاعدة الجديدة تأميناً محسوباً لا يدع مجالاً للمفارقات:

استغرق سنتين حتى سرى الإسلام في المدينة، وأرسلت طلائع الدعاة إليها وجاءت بنتائج طيبة ومبشرة وبوفود كثيفة إلى رسول الله ﷺ، وأخذ عليهم العهد والميثاق على المنعة والجهاد في سبيل هذه العقيدة، ولاقت وفود المهاجرين كل ترحاب وإيثار وحب، وتشوق الكل إلى رسول الله ﷺ.

٢- عدم المجازفة في أي أمر من الأمور، وحساب كل أمر وبحثه ومعرفة جوانبه ومدخله ومخرجه:

فقد علمنا أن الرسول ﷺ لم يأذن لأحد بالذهاب إلى المدينة إلا بعد تأمينها وأخذ العهد على أوسها وخزرجها، وسرت فيهم معاني الأخوة الحقة، حتى أنه لم ينزل مهاجري على أنصاري إلا بقرعة، لحبهم وإيثارهم لإخوانهم المهاجرين، ويظهر ذلك في خطوات الهجرة التي ظهرت بعد ذلك.

٣- عدم التعرض إلى مواجهات:

فقد عرضت الوفود الأنصارية على رسول الله أن تميل على أهل منى بالسيوف، فأمرهم الرسول بالكف عن ذلك قائلاً: «لم نؤمر بهذا بعد»، وكانت خطة الرسول في الهجرة كلها تسير على هذا المنوال.

٤- السرية التامة في كل حركة، وتناغم تلك السرية مع عدم المواجهة، فتكون ستاراً من دخان الخداع النفسي والعملي حتى تتم عملية الهجرة بسلام:

فكانت اجتماعات الرسول ﷺ بالوفود سرية، وكان حضه لأصحابه على الهجرة مقروناً بالسرية وفي جوف الليل وتحت جنح الظلام.

٥- التخطيط والترتيب والاستعداد المسبق والوقت المحسوب:

فما كانت الهجرة ضرباً من المصادفات، أو عملاً جزافياً أو وقتياً، وإنما كانت نتاج جهد وزمن وبحث وتقص، وعمل دؤوب ومبرمج، أدار عقول جهابذة قريش، حتى فتح القرشيون يوماً أعينهم على مكة وقد أقفرت من المسلمين.

٦- الخداع والمكر الذي يُبنى على حسابات دقيقة ومخططات متناغمة مع عوامل النصر:

﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (٣٠)﴾(الأنفال).

مجتمع هائج يمكر كله ويمعن في الحيل للقضاء على رسول الله ﷺ:

- **اجتماع الندوة:** يجتمع المشركون في دار الندوة ليضعوا اللمسات الأخيرة - وفي سرية تامة - لقتل الرسول ﷺ بأيدي كل قبائل قريش وبمشاورتهم كلهم، حتى يتفرق دمه في القبائل ويكون هدراً، ويضع بني عبد مناف أمام أمر واقع، وتفرغ قريش إلى الأبد من الرسالة وصاحبها، فيعلم الرسول بالأمر.

- **قراءة في العقل المشرك:** وكان دائماً على مستوى الأحداث، ومستعداً لها من زمن؛ لأنه يقرأ دائماً في عقلية المجتمع الجاهلي، ويواكب تسلسل خططه، ويتفاعل مع مؤامراته، ويمكر لها خيراً من مكرهم ويعد لها أفضل من إعدادهم، وأتصور لو لم يكن هناك إعداد مسبق من الرسول ﷺ ماذا كان سيجدي علمه بليلة تنفيذ حكم الإعدام؟ وأين المفر والدنيا كلها مستنفرة؟ وهكذا كان شأن الرسول ﷺ مع الأسباب المعتادة، يقوم بها ويعد لها إعداداً كأنها كل شيء في عوامل النجاح - ثم يتوكل على الله بعد ذلك - ولم يدع في حسبانه شيئاً.

- **تكتيكة الحركة للخطوط العمياء:** ومن ثم فإنه ﷺ وضع خطته في سرية تامة، وأعد ناقتين شديدتين وعلفهما وأراحهما حتى تقدرا على القيام بالمهمة، واستأجر خبيراً بطرق الصحراء، ليستعين بخبرته على مغالبة المطاردين، واختار مكان الاختباء بعيداً وموهاً على المشركين، ثم نظم من يأتيه بالأخبار، ومن يأتيه بالطعام، ومن يراقب الطريق ويعفي على آثار الأقدام، واختار من ينام مكانه ومن يؤدي الأمانات، ومن سيصحبه في الرحلة، وحدد الوقت الذي تبدأ فيه ساعة الصفر لتنفيذ المهمة، ثم وضعت الخطة بعد ذلك على بساط البحث مع أبي بكر رضي الله عنه، وخرج رسول الله ﷺ متسللاً جنوباً على طريق اليمن ولجأ إلى جبل «ثور»، ثم توقف عن المسير ثلاثة أيام ريثما هدأت ثورة قريش ويئسوا بعد بحث مستميت، ثم خرج يسير في طريق غير معتادة أو معبدة للسير، يسير ليلاً ويكمن نهاراً، إلى أن وصل «يثرب»، خطة محكمة وإستراتيجية ناجحة تنزل عليها نصر الله سبحانه وتعالى.

- **نصر ونجاح:** ونجح الإسلام في تأسيس دولة له وسط صحراء تموج بالعداوة والكفر والجهالة، وتنادى المسلمون إليها من كل حدب وصوب، وتعاون الكل في تشييد مجتمع ترقبه الدنيا وتتعشقه الحياة وتلحظه عناية الله سبحانه، وهبت نسمات الزمان مرددة قدر الله: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٥٥)﴾(النور). صدق الله العظيم.■

هذا بلاغ للناس (٤)

الفتنة الطائفية متى.. وكيف.. ولماذا؟

بقلم:
د. محمد عمارة (*)

مصر بين الإسلام.. والتغريب

وعلى الجبهة المصرية.. جاءت ثورة سنة ١٩١٩م، فداوت الكثير من جراحات تلك النزعات الطائفة العنصرية الانعزالية.

فاجتمعت الأمة وأجمعت بدياناتها المختلفة: الإسلام، والمسيحية، واليهودية وتياراتها المتنوعة - إسلاميين وعلمانيين - على الهوية «العربية الإسلامية» لمصر.. وتم النص على ذلك في دستور سنة ١٩٢٣م: «الإسلام هو الدين الرسمي للدولة، واللغة العربية هي لغتها الوطنية والقومية».

وأعلن ابن مصر البار مكرم عبيد باشا (١٨٨٩ - ١٩٦١م) - وهو أحد أبطال ثورة سنة ١٩١٩م وقادتها - عن عروبة مصر والمصريين حتى قبل قيام جامعة الدول العربية سنة ١٩٤٥م، فكتب سنة ١٩٣٩م يقول:

«المصريون عرب.. وتاريخ العرب سلسلة متصلة الحلقات.. لا، بل هو شبكة محكمة العقد، ورابطة اللغة، والثقافة العربية، والتسامح الديني، هي الوشائج التي لم تقضمها الحدود الجغرافية، ولم تنل منها الأطماع السياسية منالاً، على الرغم من وسائلها التي تتذرع بها إلى قطع العلاقات بين الأقطار العربية واضطهاد العاملين لتحقيق الوحدة العربية التي لا ريب في أنها أعظم الأركان التي يجب أن تقوم عليها النهضة الحديثة في الشرق العربي.

وأبناء العروبة في حاجة إلى أن يؤمنوا بعروبتهم وبما فيها من عناصر قوية استطاعت أن تبني حضارة زاهرة.

نحن عرب، ويجب أن نذكر في هذا العصر دائماً أننا عرب، وحدت بيننا الآلام والآمال، ووثقت روابطنا الكوارث والأشجان، وصهرتنا المظالم وخطوب الزمان، نحن عرب من هذه الناحية، ومن ناحية تاريخ الحضارة العربية في مصر، وامتداد أصلنا السامي القديم إلى الأصل السامي الذي هاجر إلى بلادنا من الجزيرة العربية.

فالوحدة العربية حقيقة قائمة موجودة ولكنها في حاجة إلى تنظيم، فتصير كتلة واحدة، وتصير أوطاننا جامعة وطنية واحدة...»[1].

هكذا تحدث مكرم عبيد باشا - حديث العالم - عن عروبة مصر والمصريين حضارة.. بل ومن ناحية الجنس والعرق.. فالأصل القديم للمصريين سام.. وهم قد تواصلوا مع الساميين العرب الذينَ هاجروا إلى مصر في التاريخ السابق على ظهور الإسلام[2].

كما تحدث - سياسياً - عن الوحدة العربية، التي يجب أن تجعل كل أوطان العالم العربي «**جامعة وطنية واحدة**».

وهذه الحضارة، التي أسهمت مصر في بنائها وبلورتها، والتي تنتمي إليها هي «عربية إسلامية»..

ثورة ١٩١٩م عالجت كثيراً من جراحات النزعات الطائفية العنصرية الانعزالية

وعن إسلامية مصر الوطن والحضارة أعلن مكرم عبيد فقال:

«نحن مسلمون وطناً، ونصارى ديناً.. اللهم اجعلنا نحن المسلمين لك، وللوطن أنصاراً، واللهم اجعلنا نحن نصارى لك، وللوطن مسلمين»[3].

- نعم، حدث هذا بفعل تأثيرات ثورة سنة ١٩١٩م، وتطلع الكثيرون إلى مستقبل تتجاوز فيه الأقلية الأرثوذكسية شباك الغواية الاستعمارية.

لكن قطاعات مؤثرة من نخب هذه الأقلية قد ظلت متطلعة إلى السير على ذلك الطريق.. طريق الغواية الاستعمارية، والاستعانة بالغرب؛ وخاصة الثقافي والحضاري (أي التغريب) - لإلحاق مصر بالغرب، وتحويل رسالتها و«بوصلتها» الحضارية عن قبلة «العروبة والإسلام».. فلقد ظل مشروع «المعلم يعقوب» يخايل هذه القطاعات من النخبة النصرانية المصرية - العلمانية منها والكهنوتية - حتى لقد أطلقوا على هذا «المشروع» وصف: «المشروع الأول لاستقلال مصر».. دون الكشف عن طبيعة هذا «الاستقلال» - الذي لم يكن استقلالاً عن الاستعمار الغربي - العدو التاريخي لمصر والشرق، وإنما كان استقلالاً عن الهوية العربية والإسلامية لمصر.. أي عن «الذاتية» و«الرسالة الحضارية» لمصر..

ويشهد على هذه الحقيقة، ما كتبه د.لويس عوض (١٩١٥ - ١٩٨٩م) عن «المعلم يعقوب» بعد قرابة القرنين من هلاكه - فلقد وضعه في مصاف عظماء الأمة وأبطالها، من مثل: علي بك الكبير (١١٤٠ - ١١٨٧هـ/

(*) كاتب ومفكر إسلامي معاصر

١٧٢٨-١٧٧٣م)، ومحمد علي باشا (١١٨٤ - ١٢٦٥هـ / ١٧٧٠ - ١٨٤٩م)، وجمال عبدالناصر (١٣٣٦ - ١٣٩٠هـ / ١٩١٨ - ١٩٧٠م)!!

كما وصف لويس عوض **اللغة العربية بأنها «لغة دخيلة.. وميتة.. وأنها الأغلال التي يجب تحطيمها»**[٤].

وذلك فضلاً عن هجومه على عروبة مصر.. وعلى العروبة عامة.. ووصفه لها بأنها «عنصرية - وفاشية - وأسطورة من الأساطير»[٥].

- ومن قبل لويس عوض، دعا سلامة موسى (١٨٨٨ - ١٩٥٨م) إلى الذوبان الكامل في الغرب - حتى عندما كان هذا الغرب يحتل مصر! ... ودعا إلى الانسلاخ الكامل عن العروبة والإسلام، قال: «**... أنا كافر بالشرق، مؤمن بالغرب.. وإذا كانت الرابطة الشرقية سخافة، فإن الرابطة الدينية وقاحة!.. ونحن نريد العامية، لغة الهكسوس، لا العربية الفصحى لغة التقاليد العربية والقرآن**»[٦].

... وهكذا ظل مشروع «المعلم يعقوب»: سلخ مصر عن العروبة والإسلام، وتغريبها يخايل قطاعات من النخبة الأرثوذكسية.

●●●●●

لقد بدأ التغريب - في الشرق - مسيحياً.. جاءت به مدارس الإرساليات التنصيرية الفرنسية التي أقامتها فرنسا على أرض لبنان، والتي استقطبت فيها العديد من أبناء الطائفة المارونية - الكاثوليكية.. ذات الهوى الفرنسي!... وذلك لصناعة نخبة تقدم النموذج الحضاري الغربي إلى الشرق! ليكون بديلاً عن النموذج الحضاري الإسلامي.. وذلك عن طريق تخريج «**جيش - ثقافي - متفان في خدمة فرنسا في كل وقت**»!.. وحتى «**تنحني البربرية العربية(!!!) - لا إرادياً أمام الحضارة المسيحية لأوروبا**»! بتعبير القناصل الفرنسيين ببيروت في القرن التاسع عشر[٧].

وإذا كان التغريب قد

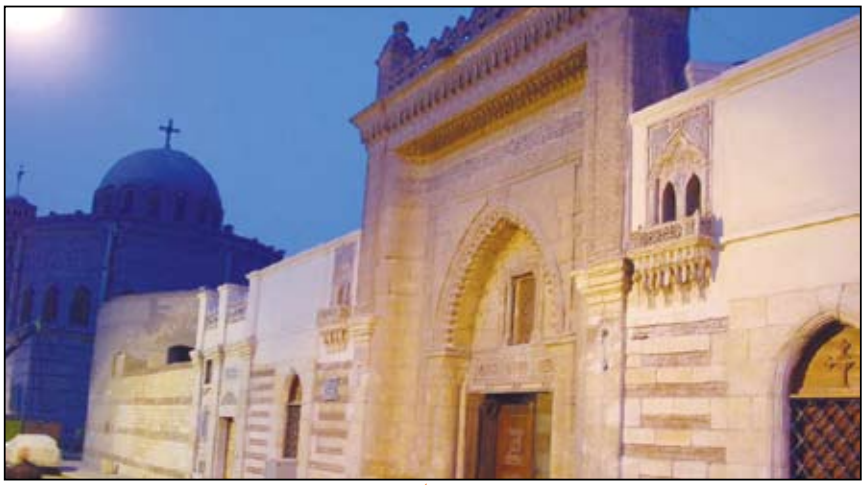

مشروع «المعلم يعقوب» ظل مستمراً في محاولة سلخ مصر عن العروبة والإسلام وتغريبها بقيادة قطاعات من النخب الأرثوذكسية

تعدى نطاق الطوائف المسيحية الشرقية، فشمل قطاعات من النخب المسلمة، فلقد ظل - الإطار الإسلامي خيار قطاع محدود من النخبة، بينما تطور - على الجانب المسيحي - ليصبح خيار المؤسسات الفاعلة، التي رأته البديل عن النموذج الإسلامي وخاصة بعد تصاعد المد الإسلامي عقب إفلاس النموذج العلماني ونماذج التحديث على النمط الغربي

فلما حدث تغرب الكنائس الوطنية الشرقية - بتأثير الحداثة الغربية، والمذاهب المسيحية الغربية، ومجلس الكنائس العالمي - عمت بلوى تغرّب مراكز التوجيه الديني والعلماني لدى أغلبية المسيحيين الشرقيين! على حين ظل التغريب في النخبة المسلمة تنويراً شاذاً لا تأثير له في الشارع الإسلامي؛ فلما تعاظم مد اليقظة الإسلامية المعاصرة دُفعت هذه النخبة المسلمة المتغرب إلى «نفق الإفلاس»!■

محمد علي باشا

مكرم عبيد

الهوامش

(١) مكرم عبيد - مجلة «الهلال» عدد أبريل سنة ١٩٣٩م.

(٢) للمقريزي كتاب نفيس في هذا الموضوع، عنوانه: «الإعراب عمن نزل بأرض مصر من الأعراب»، تحقيق د. عبدالمجيد عابدين، طبعة القاهرة.

(٣) صحيفة «الوفد» عدد ٢١ - ١ - ١٩٩٣م.

(٤) د. لويس عوض (تاريخ الفكر المصري الحديث) ج١، ص ١٨٣، ١٨٤، ١٨٦، ١٩٤، ١٩٧، ٢٠٩، طبعة دار الهلال - القاهرة، سنة ١٩٦٩م.

(٥) «الأهرام» في ٧، ٢٠ أبريل، ١١ مايو سنة ١٩٧٨م، و«السياسة الدولية»، عدد أكتوبر سنة ١٩٧٨م.

(٦) سلامة موسى (اليوم والغد) ص ٥ - ٧، ٢٠٠، ٢٠١، طبعة القاهرة، سنة ١٩٢٨م.

(٧) من محفوظات أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية لسنوات ١٨٤٠ - ١٨٤٢، ١٨٤٨، ١٨٩٧، ١٨٩٨م، انظر: محمد السماك: (الأقليات بين العروبة والإسلام) طبعة بيروت سنة ١٩٩٠م.

استكمالاً للمقال السابق الذى تناول مفهوم الإصلاح ومنهج الإسلام ورؤية الإخوان المسلمين لإحداث التغيير المنشود والإصلاح الشامل ونهضة الأمة الإسلامية للوصول إلى تحقيق المشروع الحضاري للأمة، نتناول في هذا المقال الشبهات المثارة حول الإصلاح، وموقف الإخوان منها كما عبر الإمام البنا رضوان الله عليه في رسائله، كما نتناول الواجبات المنوطة بأفراد الأمة لتحقيق الإصلاح والنهوض.

د. محيي حامد (*)

الإخوان والإصلاح (٢-٢)

واجبات الأفراد

رابعاً: شبهات مثارة حول الإصلاح

ربما قد يثار من حين لآخر بعض الآراء والمفاهيم الخاطئة حول الإصلاح، وقد تتبناها وسائل الإعلام وبعض الأقلام في محاولات حثيثة لصرف الأذهان والعقول عن الفهم الصحيح والمنهج القويم الذي تحمله جماعة الإخوان المسلمين لتحقيق الإصلاح المنشود وفق أسس إسلامية، ومن أبرز ما يتردد حالياً هو تجزئة الإصلاح إلى سياسي وآخر اجتماعي.. ومطالبة الإخوان المسلمين باختيار أحد هذه الجوانب؛ فإما أن تكون جمعية خيرية أو دعوية أو حزباً سياسياً.. إلخ، وربما قد يتم تصوير ما يحدث للإخوان المسلمين من محاولات الإقصاء السياسي أو التحجيم المجتمعي أو الضربات الأمنية المتتالية، أنه بسبب التمسك والإصرار على الإصلاح الشامل في المجالات المتعددة وفق رؤية الإخوان المسلمين ومنهج الإسلام الأصيل، ولقد أوضح الإمام المؤسس حسن البنا - يرحمه الله - هذا الأمر بكل جلاء ووضوح في مقاله الرائع بعنوان «الإصلاح وحدة لا تتجزأ»، وهذه بعض مقتطفاته:

- من أخطائنا في الإصلاح العام أننا جزّأناه وقسمنا نواحيه تقسيماً غير طبيعي وغير منطقي، وقد يقال: إن التجزئة في الإصلاح أعون على الاختصاص وذلك حق، ولكن الخطأ كل الخطأ في أننا وضعنا حواجز حصينة بين مناحي الإصلاح المختلفة، مع أن الوضع الطبيعي أن بعضها يشد أزر بعض..

- لابد في النهضة من إصلاح النفوس، وإصلاح المجتمعات، وإصلاح الدولة التي تكون رقيباً على مناحي الإصلاح كله، ولابد أن تكون الصلة قوية محكمة بين هذه المعاني الثلاثة، لابد أن يكون صلاح النفس أساساً لصلاح المجتمع، وأن يكون صلاح المجتمع أساساً لصلاح الدولة..

- ولهذا جاء الإسلام الحنيف منهاجاً كاملاً ينظر إلى الإصلاح نظرة شاملة، فهو يعد النفوس بتقوى الله تبارك وتعالى، وحسن معرفته، والصلة به للإصلاح النفساني الكامل وفي ذلك يقول القرآن الكريم: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا (١٠)﴾(الشمس)، ثم يكلف هذه النفوس الصالحة بذاتها أن تقوم على خدمة غيرها، وأن تخوض ميادين الخدمة الاجتماعية ابتغاء مرضاة الله، والناس عيال الله وأحبهم إليه أنفعهم لعياله، ثم على هذه الهيئات المتوجهة إلى خدمة المجتمع أن تختار الحكومة الصالحة حتى تسير دائماً مسددة الخطى إلى طريق الخير والرشاد.

- وتلك هي فكرة الإخوان المسلمين فكرة تستمد من هذا التوجيه الإسلامي، وتعتمد عليه، وتسير على نهجه وتصطبغ بصبغته: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ (١٣٨)﴾(البقرة)، فمن نظر إلى الإخوان المسلمين في ميدان الإصلاح النفساني قال: طريقة صوفية، وخطة سلفية وتربية نفسانية، ومن نظر إليهم في ميدان الخدمة الاجتماعية قال: جمعية خيرية، وهيئة إسلامية، وأندية رياضية، ومعسكرات كشفية، ومن طالع نظراتهم في تكوين الدولة، ووسائلهم في إصلاح طرائق الحكم قال: حزب سياسي، واتجاه دولي، وكل هذه المعاني والنظرات حقيقتها لا تخرج عن أنها دعوة الإسلام، ومنهاجه الكامل الذي يعالج قضايا الحياة الإنسانية أجمع، ورسم أنفع وأقوم الخطط ﴿... قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (١٦)﴾ (المائدة).

- فماذا ينكر منا الناس وماذا ينقدون؟ لا شيء إلا أننا ألفنا وضعاً فلم نرد أن نخرج عليه، وعرفنا نهجاً فلم نشأ أن

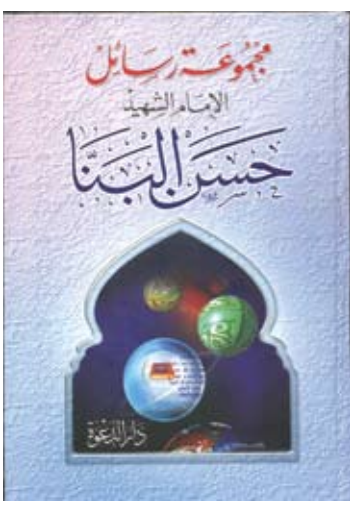

رؤية الإخوان تنظر إلى الإصلاح نظرة شاملة من خلال إعداد النفوس بتقوى الله تبارك وتعالى.. وأن يكون صلاح النفس أساساً لصلاح المجتمع

(*) عضو مكتب إرشاد جماعة الإخوان المسلمين

نغيره، مع أننا لم نجن من ورائه سوى هذا التوزيع لقوى الأمة الإسلامية، وهي أمة واحدة يجب أن تتجه إلى مناحي الإصلاح جميعاً، ذلك ما سنثبت عليه وندعو الناس إليه ولله عاقبة الأمور ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ (يوسف).

إن هذه الكلمات والعبارات المحددة التي تناولها الإمام البنا – يرحمه الله – واضحة وكافية لكل ما يثار أو يتردد لتشويه الجماعة أو صرفها عن المضي قدماً في منهجها الإصلاحي.

خامساً: واجبات الأفراد لتحقيق الإصلاح

إن الواجب والمسؤولية تجاه وطننا وديننا يُلقي على كاهلنا عبئاً ثقيلاً وأمانةً عظيمةً تتطلَّب الأخذ بكل الأسباب وطرق جميع الأبواب وكل ما استطعنا إليه سبيلاً، ونحن على يقين من قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾﴾ (العنكبوت)، ويحدد الإمام البنا – يرحمه الله – الواجب والدور الأساسي للقيام بالإصلاح وتحمل المسؤولية بين يدي الله: «وإنَّ من واجبنا، وفي يدنا شعلة النور، وقارورة الدواء أن نتقدم لنصلح أنفسنا، وندعوَ غيرَنا، فإن نجحنا فذاك وإلا فحسبنا أن نكون قد بلغنا الرسالة، وأدَّينا الأمانة، وأردنا الخيرَ للناس، ولا يصحُّ أبداً أن نحتقر أنفسَنا، فحسبُ الذين يحملون الرسالات ويقومون بالدعوات من عوامل النجاح أن يكونوا بها مؤمنين ولها مخلصين

الواجب تجاه وطننا وديننا يُلقي على كاهلنا أمانةً عظيمةً تتطلَّب الأخذ بكل الأسباب وطرق جميع الأبواب لتحقيق الإصلاح في المجتمع

وفي سبيلها مجاهدين، وأن يكون الزمن ينتظرها والعالم يترقَّبها، فهل من مجيب..؟! ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾﴾ (سبأ).

ومن هذه الواجبات الأساسية الآتي:

– وضوح الرؤية حول الإصلاح ومتطلباته.

– التحقق العملي بمقومات الإصلاح وواجباته.

– النهوض بأبناء الأمة في القيام بدورهم في الإصلاح.

– امتلاك مهارات الاتصال وحسن التخاطب والقدرة على الإقناع.

– امتلاك روح المبادرة والإقدام في الفكر والعمل.

– المرونة الفكرية وسعة الأفق.

– الأخذ بمبدأ التخطيط في العمل.

– التدرُّج في تغيير الواقع.

– التزام أسلوب الحوار والتشاور مع الآخرين.

– التجديد والتطوير في البرامج والوسائل.

إن من يتتبع حركة الإصلاح على مدار التاريخ يستطيع أن يرصد نماذج للعطاء والبذل والتضحية والفداء من أجل أمة كريمة وشعب حرٍّ يَحيا بالإسلام ويعمل لعزته، ومن هذه النماذج المؤثرة في العصر الحديث مجدِّد هذا القرن الإمام الشهيد حسن البنا، والشيخ المجاهد محمد فرغلي، وصاحب الظلال الشهيد سيد قطب، والفقيه القانوني الشهيد عبدالقادر عودة، والشهيد محمد يوسف هواش، والشهيد عبدالفتاح إسماعيل، وغيرهم كثير مما لا نعلمهم ولكن الله يعلمهم، أولئك الذين ضحَّوا بكل غالٍ ونفيسٍ في سبيل تحقيق الإصلاح المنشود ونُصرة دينهم ودعوتهم ورفعة أمتهم، وعلى أثر هؤلاء يسير عدةٌ من الرجال الصادقين الذين يعطون من أنفسهم القدوة والنموذج لأجيال متعاقبة في العطاء والتضحية حتى يأذن الله بالنصر المبين.■

المجتمع

حالياً

موقع

المجتمع

على الإنترنت

تحت التطوير

الشامل

ترقبوا

الموقع

في شكله

الجديد

إعداد: مبارك عبدالله

الآثار العثمانية في اليونان.. ثروة كبيرة تعاني الإهمال

ذكر الباحث في الآثار الإسلامية أحمد أمين(١) أن الآثار العثمانية في اليونان عانت الكثير من الإهمال والنسيان على مدى عقود القرن العشرين لأسباب سياسية وتاريخية لا تخفى على أي مثقف أو مطلع على تاريخ اليونان، بل وصل الأمر في بعض المراحل إلى التدمير جراء الحروب، أو الإزالة جراء تعديل تخطيط المدن وشق الشوارع وتغيير المعالم، على أثر تغيير وظيفتها ودورها وتشويه معالمها.

شادي الأيوبي

وأضاف أنه وفق الإحصاء الذي قام به لحصر ما كان يوجد من الآثار وما يوجد حالياً يتبين التالي:

كان يوجد على أقل تقدير (قابل للزيادة) بناء على رحلة الرحالة التركي المشهور «أوليا جلبي» لليونان في أواخر القرن السابع عشر والسالنامات (التقارير السنوية) العثمانية الآثار التالية:

٣٦١ مسجداً جامعاً.

٤٩٩ مسجداً صغيراً.

١٠٠ مدرسة للكبار.

١١٥ مدرسة للصغار (تعليم ابتدائي).

٤٥ «عمارت» (دار إطعام الفقراء مجاناً).

٦٩ ضريح (للشخصيات الاعتبارية والدينية).

٩٣ حماماً.

٧ «باذستان» (مجمع تجاري، خاصة للأقمشة ومركز للتجار).

١٧٥ خاناً (منشأة تجارية بين المدن للقوافل والتجار).

١٧ «تكية» للصوفية والدراويش.

أكثر من ١٠٠٠ عين ماء (جشمة) للمارة.

٣ «كرافان سراي» (منشأة تجارية).

ثكنتان للعسكر.

مستشفى واحدة.

٤٤ مكتباً لتعليم الأطفال.

١١٣ سبيلاً لسقاية المارة والعابرين ماء عذباً (له شكل معماري خاص، وشروط خاصة لضمان نظافة وطهارة الماء والعاملين به).

٢٠ جسراً.

٥ أبراج ساعة.

وقال أمين: إن عدد هذه الآثار بلغ ٢٦٦٩ أثراً، ومن ثم إذا اعتبرنا أن المتبقي منها نحو ٢٥٠ أثراً، فإن نسبة الباقي إلى ما كان موجوداً بالفعل لا تتجاوز ال ١٠٪ في أحسن الأحوال، وكثير من الصور الأرشيفية للمدن اليونانية تعكس ذلك الأمر بوضوح ففي مدينة «سالونيك» وحدها كان هناك أكثر من ٣٢ مسجداً جامعاً و١٥٠ مسجداً صغيراً.

الآثار الإسلامية في اليونان بلغت ٢٦٦٩ أثراً لم يتبق منها سوى ١٠٪ فقط

دراسات متخصصة

وحول كتاب وزارة الثقافة اليونانية عن الآثار العثمانية في اليونان، قال أمين: إن الكتاب هو بداية العمل في اتجاه دراسة الآثار الإسلامية وليس نهايتها، فهو لا يتعدى كونه دليلاً لهذه الآثار وكل أثر منها يحتاج لدراسات متخصصة تاريخية معمارية فنية وأيضاً حضارية، فإذا تناولنا أثراً مثل العمارت (أو مطعم إطعام الفقراء) حيث كانت وظيفته الرئيسة إطعام الفقراء والمحتاجين بغض النظر عن الدين أو الجنس بمعدل وجبتين لكل يوم مجاناً.

هذه المنشأة، كما يقول أمين، تحتاج إلى بحث دقيق بين الاحتياجات الوظيفية والشكل المعماري كيف كانت وهل نجحت؟ نظام العمل، العاملون، شروط تعيينهم، مرتباتهم، عدد ساعات العمل، أسعار المواد الغذائية، برنامج الصيانة، المناسبات الخاصة من أعياد واحتفالات وشهر رمضان كيف كان يتم التعامل معها؟ كل هذه أسئلة تحتاج لدراسات أكاديمية للإجابة عليها وكشف طبيعة الحياة في هذا العصر في تلك الأرض.

مجال بكر: ويضيف أمين، لحسن الحظ لدينا ما يشفي غليلنا كباحثين للإجابة علي كل هذه الأسئلة من خلال حجج الوقف والسجلات الأرشيفية سواء تلك المحفوظة بإسطنبول أو أدرنة (أدرينا بولي) أو بالوزارات والهيئات المختلفة باليونان والتي لا تزال مجالا بكراً لمثل هذه الدراسات والبحوث.

هذا مثال واحد من الآثار العثمانية في اليونان وللقارئ أن يقيس عليه مدى افتقارنا للدراسات الأثرية والتاريخية والحضارية عن الفترة العثمانية في البلقان بصفة عامة واليونان بصفة خاصة.

واقترح أمين إنشاء قسم لدراسة الآثار الإسلامية يتبع أو يلحق بقسم الآثار البيزنطية علي الأقل بإحدى الجامعتين في أثينا أو سالونيك حيث الواقع التاريخي والأثري يتطلب ذلك إذ أن فترة خمسمائة سنة هي عمر الحضارة العثمانية في اليونان وهذا العدد الضخم من الآثار الموجودة والوافرة من حيث تنوع العمائر وظيفياً بين الديني والمدني والحربي والاجتماعي والمعماري، حيث ضمت أنماطاً عدة ومتميزة تشكل جميع المدارس العثمانية للعمارة علي طول مراحلها، فضلاً عن انتشارها في جميع أنحاء اليونان.

آثار في كل مدينة

ويضيف الباحث: فتقريباً ووفق زيارتي لكل المدن اليونانية، لا تخلو مدينة من الآثار العثمانية ناهيك عن وضع هذه الآثار علي الخريطة السياحية لليونان وعمل برامج سياحية متنوعة ومتجددة.

واختتم أمين قائلا إنه يرتبط بوضع هذه الآثار علي الخريطة السياحية حالتها الحالية من حيث الحفظ والصيانة، وفي الواقع ازداد الاهتمام في السنوات الأخيرة بصورة واضحة بهذه الآثار ووضع برامج إنقاذ وصيانة للحالات الخطرة منها وإن كان الكثير منها لا يزال رهن الإغلاق والإهمال حتى اليوم.■

الهامش

(١) الباحث أحمد محمود أمين، مدرس مساعد كلية الآثار جامعة الفيوم قسم الآثار الإسلامية وطالب دكتوراه كلية الفلسفة جامعة أثينا قسم الآثار وتاريخ الفن.

واحة الشعر

دنيا من الشعر

شعر: يوسف عبيد

أبيتُ عن سانحات النَّوم في شُغُل ... أرعى القوافيَ بين السُّهْد والملل
أسعى لها كظباء البيد نافرةً ... أُجْفِلْنَ من أسهم الرَّامي على عجل
دنيا من السِّحر تغري القلبَ فهو بها ... موزَّعُ الخَفْق بين الأمن والوجل
حيناً أُهَوِّمُ في بيداءَ مُوحشة ... منها وحيناً بروض مزهر خَضِل
فقلتُ: مالك خلفَ الحرف تَنْظُمُهُ ... بكلِّ خيط رتيبِ النَّظم متَّصل
وتقطعُ البحرَ والأمواجُ عاتيةٌ ... وتطلب البَرَّ سبَّاحاً ولم تَصِل
تُصارع الموج في البحر الطويل إلى ... بحر مديد إلى بحر من الرَّمل
حتَّامَ تبقى مُعَنَّى الفكر مُجْهَدَهُ ... مُسَهَّدَ الجفن في مُسْتَفْعِلنْ فَعِل
دَعِ «الخليلَ» وخلِّ الأقدمين وما ... قد أنشدوهُ وراء الشَّاة والجمل
واكْتَبْهُ حرّاً بلا نظم قصائده ... كالرَّمل تنثره في السَّهل والجبل
أما تراه طليقاً لا يكبِّلُه ... قيدُ القوافي ولا يشكو من العلَل
ولم تقم من قضاة النَّحو محكمةٌ ... عليا تحاسب في الأخطاء والزَّلل
ولم تَرُعْهُ من الأحداث نازلةٌ ... ولا بكى مُدْنفاً يوماً على طَلَل
ولا شجاه من الأمجاد غابرها ... ولا تغنَّى بذكر البان والأَسَل
ولا هوى الدَّار من «عفراء» تَيَّمَهُ ... ولا تحرَّق شوقاً إثْرَ مُرْتحل
هذي الخواطرُ مرَّت بالخيال فما ... أدري أأنصفتُ أم أسرفتُ في عَذلي
فَرُحْتُ أسأل شيطان القصيد ألا ... رأيٌ سديدٌ يُرينا أرشدَ السُّبُل
فقال شيطانه الأشقى إليك به ... رأياً سديداً وَجِدَّاً ليس بالْهَزِل
ذاكَ الذي ألهمَ العُشَّاق مُذْ ولدوا ... وكم رماهمْ بطرفٍ ساحرِ الكَحَل
وهو الذي رافق «المجنونَ» حين بكى ... «ليلى» وروَّى الثَّرى من دمعه الهَطِل
وبعضُنا يُلْهِمُ المدَّاح ما هتفوا ... به لكلِّ كريم ماجدٍ بَطَل
فهو الذي أرشدَ «الأعْشى» بمشْعَله ... وألبس «المتنبِّي» زاهيَ الحُلَل
ومن بني قومنا من كان مهتدياً ... بالله يرجوُ لديه أكرمَ النُّزُل
فنالَ «حسَّان» من قيْثَاره وتراً ... فأنفقَ العمرَ يُطري سيِّد الرُّسُل
حديقةٌ يَعْرُبيُّ الأصل منبتُها ... قطوفُها يانعاتُ الطَّلع والأُكُل
رقَّتْ فكانت كقطر الماء مُنْسكباً ... وفاخرتْ فهي في الجوزاء أو زُحَل
وزمجرتْ فهي يومَ الزَّحف مُرسلةٌ ... بقاصف من لهيب النار مُشْتَعِل
وأنشدتْ فهي تاريخُ الجهاد إذا ... تُتْلى الصَّحائفُ في آنٍ ومُقْتبل
وهزَّت المجدَ تحيي مَيْتَ دارسه ... فأيقظتْ كلَّ رُوحٍ خاملٍ كَسِل
قالوا القوافي عسيراتٌ فقلت كذا ... مدارجُ المجد والعلياء والأمَل

قصة قصيرة

بوابة الرعب!

محمد السيد (*)

هربت من خوفي بافتعال حديث مع جاري القابع إلى جانبي في سيارة الأجرة، التي تقلّنا من عمّان إلى بيروت.. كنا قد اقتربنا من نقطة الحدود السورية.. ليس هناك من علامات طبيعية تنبئ بأنك قد خرجت من وطن، ودخلت وطناً آخر.

- قلت لجاري: اقتربنا من الحدود السورية.. أليس كذلك؟

كانت كلماتي تخرج من حنجرتي مرتجفة، حين وجهت له السؤال، ودون اكتراث منه، قال بصوت خافت:

- أظنّ ذلك..

- قلت له بتوجس: هل هي أول مرّة تزور سورية..؟

نفث دخاناً كثيفاً من «سيجارته»، ثم رماني بنظرة متأملة، وقد شحن سحنته بتضاريس متعالية، وقذفني بكلمة غير مُجاملة:

- وما دخلك أنت..؟!

أسرعتُ إلى تصحيح الموقف قائلاً: لا تزعج نفسك.. فأنا لا أبتغي إلا قتل الوقت الصامت المتطاول.

لم يعرني أي اهتمام، بل أشاح بوجهه عني، وتابع سحب الأنفاس من لفافته التبغية، وكأنه يقول: قتل الوقت يكون بمثل ما أنا أقتله الآن.

أمضيت الدقائق التي تفصلنا عن الحدود السورية، فرغم أنني لا أحمل شيئاً مُداناً، وأنني ذاهب إلى جامعة بيروت العربية، وليس إلى سورية، فقد كان مصدر خوفي تلك المجلات الإسلامية التي تصدر في مصر علانية، وقد اصطحبت منها عدداً لا بأس به، وضعتها في صندوق كرتوني، أبتغي بيعها للطلاب أمام الجامعة في بيروت، كي أتدبر منها جزءاً من نفقاتي؛ حيث سأمضي بضعة أيام أقدم فيها الامتحانات النهائية (لبكالوريوس التجارة).

ودخلت السيارة بنا ساحة مركز الحدود، وهنا راودني الخوف من جديد، وشعرت بقلبي يقفز من مكانه قفزات مؤلمة، تهزّ جسمي الضخم هزاً أزعج جاري النحيل، فأخذ يتحيز في المكان بعيداً عن حراكي اللاإرادي، ورحت أدعو في سرّي ضارعاً إلى الله ألا يكتشف جواسيس السلطة مجلاتي. وتوجست خيفة من الاحتمالات التي راح بعضها يبعث في جسدي صرخات داخلية تهزّ كياني، لأردد في سرّي:

- ماذا لو أن السائق كان من عيونهم..؟ لقد رأى المجلات عندما حمّلتها، وسألني عن سبب حملها معي، وأجبته، ولكنه دار برأسه يميناً وشمالاً، ومطّ شفتيه مستغرباً مستنكراً، وقال:

- قد تسبّب لنا مشكلات على الحدود.

- لماذا..؟! إنني أحملها إلى بيروت وليس إلى سورية، وهي مجلات علنية، تصدر في بلد عربي مأذونة ومتداولة في كل البلاد.

- لكنها إسلامية..!

- وماذا في ذلك؟

- كأنك لا تعرف النافذين هناك..!

- إنني أتحمل المسؤولية عن هذا الحمل.. توكل على الله..

ضحك ضحكة ساخرة، ثم أغلق باب صندوق الحقائب، وقال وهو يهزّ كتفيه بلا مبالاة:

- أنت حرّ..!

تركني في تلك اللحظة، وقد غرس في كياني ألف شك وألف حيرة، لكنني صمّمت على المضي في حمل المجلات؛ لأن فيها ما يكمل نفقتي.

آه.. «أيتها الحرية الواقعة في فخ»!

بعد الإذن من «شكسبير» صاحب الجملة، لماذا تزيّنين لنا المضي في الأمل؟ ألأن اغتصاب كل شيء في الأوطان عودنا الصبر، ثم الاقتحام؟ أم لأن ذلك قادنا إلى اللامبالاة واللاحذر؟ وفجأةً.. قفز إلى مخيلتي ذلك الجار المتعجرف، وجال في كياني سؤال يقول: لعله أحدهم؟! لكنني طردت هذا الخاطر، حين جاءت فرقة الجمارك، وفتشت السيارة، ثم ذهبت دون إبداء أية ملاحظات، وفزت بشيء من الراحة، غير أنني عندما أرسلت بصري إلى بعيد في آخر الساحة، رأيت السائق يتداول الكلام مع اثنين من الموظفين، يرتدون لباساً مدنياً، ورأيتهم يوجهون النظر إلى المركبة التي تقلّني، عندئذ تأكد لدي الشك في ذلك السائق، ولم أستطع أن أحتفظ بالراحة التي راودتني للحظات، بعد

(*) كاتب سوري

مغادرة رجال الجمارك، وأخذت التخمينات البائسة تتراكم في مخيلتي بلا إجابات، وشعرت بوشاح مختلط من معادلة الخوف والرجاء يطرز تضاريس وجهي، لكن ذلك لم يدم طويلاً، إذ رأيت الحاقدين الصغيرين يقتربان من السيارة، بصحبة السائق (الجاسوس)، حتى إذا لامس أحدهما ظهر صندوق الحقائب في مؤخرة السيارة، طلب من السائق فتحه، وفي الحال ذهبت يد الآخر إلى «كرتونة» المجلات مباشرة، وفتحها، وراح يقلّب محتوياتها، وإذ تأكد له نوعية المجلات، توجه لي بالسؤال:

– هذه الكرتونة لك..؟

- نعم..

– كيف تأتي بهذه المهربات إلى البلد..؟

رفعت بيدي خصلة من شعري الطويل الناعم، تدلت فوق جبيني الذي تحول إلى خليط من اللونين الأصفر والأبيض، ثم قلت:

– سترك يا رب.. إني أحملها معي إلى بيروت لأبيعها وأرتزق منها..

– لا.. إنك مخرّب.. أنت تحملها إلى المخرّبين هنا في بلدنا..

- أبداً.. أنا طالب يدرس في بيروت، ولا أعرف أحداً هنا.. وطريقي إلى بيروت مباشرةً، وهي مجرّد مجلات لا غير..!

– على كل حال.. سوف نرى.. وأمر زميلة جازماً حازماً قائلاً: اقبض عليه. ثم أضاف: وخذ هذه المهربات معك..

- ألأنها مجلة..؟ أم لأنها إسلامية؟ تساءلت في سري.. وأجابني صوت من أعماقي يقول: لكليهما: المجلة والإسلامية، ألا تعلم أنهم حاقدون على الحرف إلا حرفاً يمجّد حقدهم..

واقتادوني إلى مركز الشعبة السياسية في «درعا»، حيث قابلني ضابط المركز في البداية بأدب وضيافة، وكم كانت دهشتي عظيمة حين اكتشفت أن الذي يكتب الاستنطاق هو جاري في السيارة..! لقد ضحكت في سري كثيراً، وقلت: شاهر.. أنت مغفل!

سألني الضابط عن المجلات وإلى أين هي ذاهبة؟ قلت له: إنها مجلات.. مجرد مجلات. ثم إنني أصطحبها إلى بيروت لأبيعها هناك، وأحصل على بعض المال. وعند آخر كلمة قلتها انتفض الضابط انتفاضة ذبيح لم يكتمل فعلُ السكين فيه، فتغيرت معالمُ

وجهه، بعد أن بدت للحظات ناعمةً مطمئنةً، فقد غشّاها ما غشاها من نار الغضب، فاسودّت وجنتاه، واصفرّ جبينه، وارتجفت شفتاه، وراح يطلق الكلمات، كأنها رصاصات مدفع رشاش: أنتم مخرّبون، لا ينفع معكم التعامل الحسن، العنف هو الذي ينفع معكم.. إن لم تقل الحقيقة، فسوف نذيق هذا الجسم الضخم الذي تحمله سوء العذاب.. وصاح بالجلاوزة قائلاً: خذوه إلى القبو.. واعملوا له اللازم..! كي يفصح عن الحقيقة.

ومن حسن حظي أنهم أوكلوني إلى مجنّد ليس من فئة أهل الحكم، وبدأ معي التعذيب، بأن رفع رجلي إلى محاذاة حديد النافذة بشق نفسه؛ لأن رجليّ كانتا أثقل من وزنه هو، ثم ربط قدميّ في الحديد بحبل نحيف، وذهب إلى آخر القاعة الراعبة المضاءة نصف إضاءة، ليحضر (الكابل) المجدول، ليقوم بضربي به – وهو غير مقتنع بما يفعل، ولكنه الأمر – ثم قال لي: اسمع، سأبدأ بضرب الحائط، وما عليك إلا أن تصرخ صرخات المتألم.. وذلك كي يسمع الضابط ومن حوله، فيطمئنوا إلى ما يحدث، وهكذا أمضيت معظم الليل على هذه الحالة، وفي تلك الأثناء كنت أدندن ببعض الكلمات، أسلّي فيها نفسي: رباه.. هذا الليل يتنزى قهراً، وحديد النافذة يقطر أشباحاً، تهوي على ذاكرتي، تبتغي أن أفقد يومي، وأن أنسى غدي، كلا.. لن تستطيعوا سرقة وقتي، ولا محو الهدف من قلبي، ما دامت صيحة عمر تجلجل في زمني وفي كل زمن: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً».

وظللت كذلك حتى حنا عليّ نداء الفجر، يهتف من منارة المسجد القريب، ليقول: أن استيقظوا أيها النيام، فالخير الخير في هذا الفجر الوليد.

وكأن المجند الموكل بي قد حنّ لكلمات المؤذن، فقال لي:

كفى.. كفى يا هذا.. لقد قتلني هذا القهر! سأتركك الآن.. فالقوم الآن جثث نتنة، يحشرها النوم وهي ثملة..

وفي الصباح عاد الضابط وقابلني، وما زالت آثار السُّكر تطيح بمعالم وجهه. قال لي وهو يفرك رقبته ويتثاءب: بعد ما حصل لك الليلة، ماذا تقول لنا..؟

- لقد قلت لك الحقيقة من قبل، ولو أن لي علاقة بأحد في سورية لأعلمتك به، وخلصت نفسي من هذا المأزق.. ألا تصدقني..

– قال: طيب.. طيب.. سوف نعيدك إلى بلدك.. ولكن المجلات مصادرة..!

رباه.. لقد كان قراراً مفاجئاً، وما كنت موقناً بالنجاة، لعلّ قدري المقدور من الله هو الذي ألهمه تلك الكلمات وهو بين صحوٍ ونَمَلٍ..!

ولكي أثبت قناعته بقراره قلت له:

- يا سيدي.. أنا رجل فقير ومحتاج لهذه المجلات.. أرجو أن تعيدها لي.

– لا، لا.. أبداً، ونادى أتباعه، وقال لهم: خذوه وألقوه قريباً من نقطة الحدود الأردنية..

وعند كلمة «ألقوه»، لم أستطع مقاومة قول الشاعر وهو ينشد:

نحن عشاق النهار
سنظل نحفر في الجدار
إما فتحنا ثغرة للنور
أو متنا على وجه الجدار

دروس تربوية في آيات القرآن الكريم

١

بقلم: أ. د. محمد بديع (*)

الجانب التربوي يؤكد المهمة الأولى والأساسية التي نزل من أجلها القرآن الكريم؛ ليصنع الفرد المسلم، والأسرة المسلمة، والمجتمع المسلم، والأمة المسلمة على عين الله عز وجل، وذلك بالتزام القرآن والسنة اللذيْن إن تمسكنا بهما لن نضل بعد رسول الله أبدا، ومع خواطر تربوية متفرقة حول بعض آيات الكتاب الكريم المعجز.

هل تتصور أخي المسلم أن الصلاة والزكاة فيهما علاج لكل ما تشكو منه من علل وأمراض وضنك وضيق وهمّ وغمّ؟ فأنت تقف بين يدي الله خمس مرات في اليوم والليلة لتقيم الصلاة التي تحقق الراحة الكاملة وتقيم وتديم الصلة بالله - عز وجل - كما أن إيتاء الزكاة والصدقة يثبت الإيمان، ويحقق اليقين، ويعمق الطهارة في النفس البشرية.. لفظ الإقامة في اللغة من مادته اللغوية، قام أقام يقيم قائم، فيها معنى البناء، فالصلاة يبنيها المسلم فوق أركان، ويعلو ببنائها حتى يبلغ عنان السماء، بل قد تصبح في حقيقتها كما وصفها رسول الله ﷺ معراج المؤمن، تصعد به إلى حيث فرضت من أصلها في رحلة الإسراء والمعراج، عند سدرة المنتهى.

أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة

وقد بيَّن رسول الله ﷺ الصلاة وأهميتها، عندما قال ﷺ: «مَن أقامها فقد أقام الدين، ومَن هدمها فقد هدم الدين»، فعدم إقامة الصلاة هدم لبنائها.

ومنها الإقامة فيها والسكن، وذلك بعد أن تبنيها تسكن فيها وتسكن إليها، ومنها الإقامة والاعتدال وعدم العوج وعدم الخلل، ومنها الإقامة والمقيم والاستقامة، والمقيم هو المستمر الدائم، ففيها معنى الدوام، لذلك جاءت مرة ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ (٢٣)﴾(المعارج)، ومرة ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٣٤)﴾(المعارج)، والصلاة صلة، فالتدريب على شعيرة الصلاة تدريب على الصلة بالله، وعلى قدر حسن الصلاة يكون حسن الصلة.

أما الزكاة والصدقة، فليس المطلوب جمعها ودفعها للفقير، إنما المطلوب إيتاؤها، أي توصيلها على أحسن وجه، ففي حالة الأمانة قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾(النساء:٥٨)، ولذا لم يقل هنا: وتؤدّوا الزكاة، أما الزكاة ذاتها ففيها معنى الطهارة والتطهر والنمو والزيادة، لأنك تخرج من كل ما رزقك الله صوراً عديدة من الزكاة: ﴿وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ﴾(الطلاق:٧)، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ﴾(البقرة:٢٥٤)، وورد في الأثر: «زكاة العلم مدارسته»، وتتصدق من علمك على غير المتعلم، وتتصدق من خبرتك على الآخر الذي ليس له ما أنت فيه من خبرة، وتتصدق من صحتك على العاجز والضعيف، وتتصدق من حلمك على من يجهل عليك، وكل ذلك سماه الرسول ﷺ صدقة.. أما الثمرة منها، فهيا نقطفها: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾(التوبة:١٠٣)، ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾(البقرة:٢٦٥)، تطهير وتنمية وتثبيت، هذه الثمار الطيبة التي تجنيها بعد إخراج الزكاة، ولذلك قال رسول الله ﷺ: «والصدقة برهان»(رواه مسلم)، أي دليل على صدق الإيمان واليقين، والثقة بما عند الله أوثق مما في يديك.

فهيا نصحح صلاتنا لنقيمها، ونتصل من خلالها برب العرش العظيم، وهيا نراجع زكاتنا فنزكيها ونتزكى بها تزكية الله الكريم.

لا حول ولا قوة إلا بالله

كلمة جامعة مانعة شافية بإذن الله، نكررها مرددين مع كل مؤذن في كل وقت صلاة أربع مرات، عندما ينادي «حي على الصلاة» «حي على الفلاح»، فما هو الحول وما هي القوة؟

يا من يشغلكم أمر التغيير والتحويل

الصلاة معراج المؤمن تصعد به إلى حيث فرضت في رحلة الإسراء والمعراج عند سدرة المنتهى

إقامة الصلاة تعني الاعتدال وعدم الخلل والتدريب المستمر على حسن الصلة بالله عز وجل

(*) ينشر بالترتيب مع موقع إخوان أون لاين

والتبديل من حال إلى أفضل منه، اعلموا أنه لا حول ولا قوة إلا بالله، واعترفوا أننا لا نملك تحويلاً من حال إلى حال، ولا نملك قوةً على ذلك إلا بالله، والحول: هو القوة المعنوية الدافعة من العزم والإصرار والرغبة والهمة والإرادة والقوة، هي الأداة المادية لتنفيذ هذه الرغبة المعنوية، وكل ذلك ليس إلا بالله ومن الله.. ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٥٣)﴾(الأنفال)، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾(الرعد:١١)، فبداية التغيير نفسك التي بين جنبيك إن استطعت تغييرها لتزداد قرباً من ربك، فأنت على غيرها أقدر بإذن الله، وأولى خطوات ذلك، الخروج والبراءة من حولك وقوتك، إلى حول الله وقوته.

الزكاة فيها معنى الطهارة والنمو والزيادة وتشمل الإخراج من كل ما رزقك الله للمستحقين

هيّا نصحح صلاتنا لنقيمها ونتصل من خلالها برب العرش العظيم ونراجع زكاتنا فنزكيها

اليقين الأكيد أنه لا يقع في ملكه إلا ما يريد

عجيب أن يتكلم القرآن الكريم عن الغيب المستقبلي بصيغة الماضي، إنها طلاقة القدرة الربانية، يستوي تحت سلطانها الموجود والمفقود، يستوي الماضي، والحاضر، والمستقبل، ألم تسمع قول الله عز وجل: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾(النحل:١)، ألم تسمع قول الله عز وجل عن أهل الجنة: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ﴾(الأعراف:٤٤)، وعن أهل النار: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾(الأعراف:٥٠)، وعن الشيطان: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ﴾(إبراهيم:٢٢)، وكلها أحداث في يوم القيامة ذكّرت بالأفعال الماضية التي تؤكدها قبل أن تحدث بسنوات وقرون عديدة.

عندما تسمع قول الله عز وجل دائماً في القرآن: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ (٤٠)﴾ (النحل)، ويزداد يقينك بأن الأمر على الله عز وجل هيّن، ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، لذا كانت كل المعجزات هي متغيرات لموجودات، إما أن يسلبها الله ما بها، ويزيدها فوق صفاتها.. أو ينقص من خصائصها.

تأمل العصا في يد سيدنا موسى عليه السلام، أليست هي العصا التي أمره الله أن يلقيها فإذا هي حية تسعى؟.. وهي التي أمره الله ﴿...أن اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ (٦٣)﴾(الشعراء)، أليست هي التي أمره الله أن ﴿اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ (البقرة:٦٠)، لو كانت كل معجزة بعصا لظننا أن هذه صفات في كل عصا على حدة، ولكنها واحدة أظهرت طلاقة القدرة الإلهية، وتضاءلت الأسباب، فكانت أضعف وأبسط الأسباب لتدل على المسبب سبحانه وتعالى، وتزداد معرفة بالقدرة الإلهية عندما تقرأ الأوامر تصدر إلى كل هذه الكائنات فتنفذ كلها فوراً ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ﴾(هود:٤٤)، ﴿أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي (٣٩)﴾(طه)، تدخل بالأمر الإلهي المباشر إلى قلب امرأة فرعون، بل إلى قلب فرعون رغم أنفه ﴿...وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٤)﴾ (الأنفال).

وفي خروج ماء زمزم العجيب، طعام وشراب وشفاء، بل والأمان عندما عسكر حولها الركبان، كل ذلك حماية لهاجر الضعيفة، والطفل إسماعيل الأضعف، بعد أن نفَّذ الزوج أمر الله، وأطاعت الزوجة ربها وزوجها، وفوضت أمرها لله «إذن لن يضيعنا»، وأخذت بالأسباب الممكنة، وهي السعي والهرولة ذهاباً وإياباً بين الصفا والمروة، وغاية أملها، أن تجد قافلة من بعيد تحمل غذاءً وماءً، فرأت الجائزة من ذي الجلال والإكرام، ماء لا يحتاج إلى رفع ولا حمل، بل نبع تحت القدمين الضعيفتين للطفل الصغير، ماء يزيد ولا ينقص، وسيبقى إلى يوم القيامة- بإذن الله - لا تعيش فيه ميكروبات ولا فيروسات ولا طفيليات ولا فطريات، حسب التجارب المعملية التي أجريت عليه في كلية علوم جامعة الملك عبدالعزيز بالسعودية، بل وأصبحت شعيرة لكل حاج ومعتمر أن يشرب من ماء زمزم، ليتذكر هذا الدرس، درس التوكل بعد الأخذ بالأسباب، درس تنفيذ أوامر الله وتكاليف الإسلام، والله يخلفك في أهلك ومالك وولدك بأفضل ما يخلف به عباده الصالحين.

آية في آية

هل تتصورون أننا أحسن حالاً من كل الأمم السابقة التي رأت المعجزات الحسية والآيات الإلهية؟ إنهم إن كانوا قد رأوا آيةً فإن الله عز وجل قد أرانا الآية في آية أخرى من آيات القرآن الكريم، فنحن قد رأيناها آيتين: آية معجزة حسية في آية معجزة قرآنية، لذلك سنشهد يوم القيامة مع الأنبياء والمرسلين على أقوامهم بأنهم قد بلغوا الرسالة، وذلك بما أبلغنا رسول الله ﷺ عن الله - عز وجل - عن الأنبياء والمرسلين؛ لتكونوا شهداء على الناس، وإنه لشرف عظيم ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ (٤٤)﴾(الزخرف).■

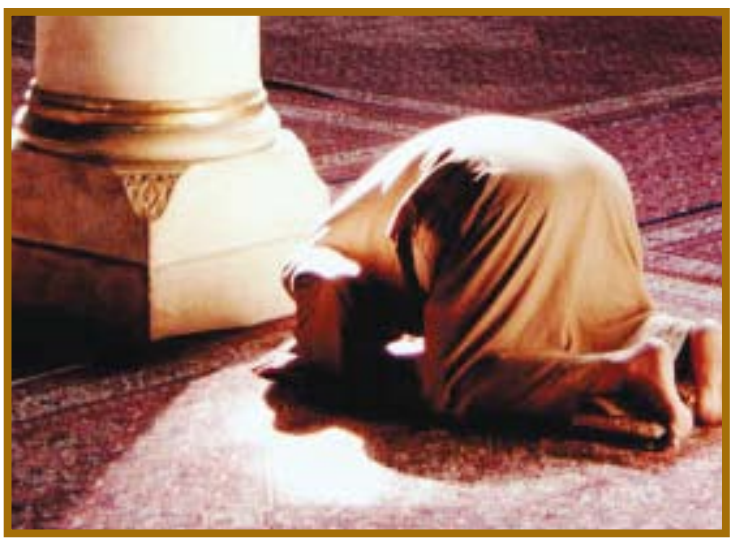

هذه رسائل محَبّة نبض بها قلبي مشاعر حب، وترجمها لساني كلمات ودّ، وأملاها على قلمي البسيط فسطرها بمداد الأخوّة، وزرعها على أرض الورق حروفاً لتثمر علماً وعملاً.. هي رسائل أود أن تصل إلى أعماق النفوس عبر أثير الحب في الله، وأن تدخل كل بيت عبر أشعة النور في أرجاء كونه الشاسع، علّها تجد طريقاً إلى قلب القلوب.

إلى مربي الأجيال..

إيمان مغازي الشرقاوي

إلى صاحب الرسالة العظيمة التي تشبه إلى حدّ ما رسالة الأنبياء.. إلى ذلك المربي الكريم الذي تتخرج على يديه الأجيال جيلاً بعد جيل، وينشأ بين أحضانه فلذات الأكباد من مختلف الأعمار.. إلى من يأتمنه الناس جميعاً على عقول أولادهم وقلوبهم، وأجسادهم، وأوقاتهم.. إنها رسالة إلى المعلم.

مسؤوليتك كبيرة..

ألا تعرف أيها المعلم أن مسؤوليتك كبيرة القدر، وأن الأمانة التي حُمّلتها ثقيلة الحمل؛ ذلك لأنها ليست كغيرها من المسؤوليات؛ إذ فيها حياة أمة ورقي مجتمع، وحماية جيل، ونهضة فكر، فهي بناء عقول، وتربية نفوس، وتزكية قلوب. وعلى قدر إخلاصك يتحقق كل ذلك، وإلا كنت كمن ﴿نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا﴾(النحل:٩٢)، أو كالجبال إذا ما صارت هباءً منثوراً، وكنبات الأرض إذا ما أصبح هشيماً تذروه الرياح.

وكل من استرعاه الله على رعية فهو مسؤول عنها، وكل من كان له ولاية على أحد وجب عليه أن يؤتيه حقه ولا يبخس منه شيئاً، ذلك لأن رسول الله ﷺ يقول: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»(أحمد).

لذا، فقد وجب عليك أيها الراعي أن تكون أميناً على رعيتك من التلاميذ وطلاب العلم الذين جاؤوا ليجلسوا بين يديك، ينهلون من علمك الذي آتاك الله إياه، فتنمو عقولهم، وتثمر من نوع ما بذرْتَ أنت على أرضها، وتشب على ما لقنتهم إياه، فهم كالأرض الطيبة الخصبة وأنت الغارس فيها، فإذا ما غرست فيهم مع العلم قيم الفطرة وأخلاق الإسلام صاروا الأئمة الأعلام، وإذا ما أحطتهم بالرعاية وشملتهم بالعناية وحصنتهم ضد الأفكار المعدية، ونأيت بهم عن الآفات القاتلة أثمر غراسك فيهم، وقرت عيناك بهم، ورأت عيونهم فيك مثلاً وقدوة وقد أخذت بأيديهم وانتشلتهم من أمواج الجهل وظلماته، ألم أقل لك: إنك تسير بذلك في طريق المرسلين، حيث كانوا رسلاً معلمين أناروا العقول والأبصار، وصححوا المعتقدات والأفكار وارتقوا بالنفوس والقلوب؟

ماذا عليك أيها المعلم؟: إن عملك بقدر عظمته شاق، وبقدر ثوابه يحتاج إلى دوام صبر ومثابرة، وكبير جهد ومجاهدة، وكل ذلك لا يُطلب إلا من الله تعالى، فسله العون واطلب منه الإخلاص، وتحصن أنت أولاً بالعلم الذي يؤهلك لأن تقوم بدورك بفن وإتقان فـ«إن الله تعالى يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه»(البيهقي). كل في مجال تخصصه، وما أحوج الأمة في هذه الأيام إلى كافة فروع التخصص في كل المجالات العلمية النافعة للبشرية، فالعلوم الشرعية والعلوم الدنيوية يجب أن يخدم بعضها بعضاً ويؤازره ويقويه، وهذا واجب أهل العلم الحقيقي، ويوم أن امتزجت علوم الدنيا واصطبغت بالصبغة الإيمانية خدمت دنيا الناس ورفعت من راية الدين.

لذا، فإن عليك أن تنمي مداركك وترفع من قدراتك وتزيد من علمك، وتطور من وسائلك، ولا يكون ذلك إلا بحضور الدورات التربوية المتخصصة بانتظام، والاطلاع على الوسائل التعليمية المبتكرة، والتعرف على لغة العصر وكيفية التواصل مع الأجيال الناشئة ليحصل التقارب فيما بينك وبينها، ولا تظن أنك بحصولك على شهادة تخصصك قد وصلت إلى آخر المطاف، فتلك هي المقدمة وهذه هي البداية، والعلم بحر لا ساحل له ولا يشبع طالبه حتى يلقى ربه عز وجل.

مسؤولياتك كبيرة فأنت صاحب رسالة الأنبياء المؤتمن على فلذات الأكباد

تخلّق بمناقب العلماء من صبر وحلم ورفق ولين وحب ورحمة وأحسن معاملة طلابك ولا تعنفهم

خطوات نحو النجاح..

- عليك بالإخلاص وحسن الخلق.. وتخلق بأخلاق العلماء من صبر وحلم ورفق ولين وحب ورحمة، وأحسن معاملة طلاب علمك ولا تعنّفهم، ولا تعير أحدهم بصاحبه؛ فالأفهام تتفاوت والذكاء هبة وعطية من الله، فلتعرف لكل طالب قدره منه وحاول أن تنميه فيه، وتعامَل معه على أساس ذلك.

- حاول أن تعرف دورك الحقيقي.. ولا تظن أخي المعلم أن دورك ينحصر في تفريغ

مادة علمك وصبها في عقول التلاميذ صباً يخرون عليه معها صُمّاً وعمياناً، فيحفظون العلم عن ظهر قلب بلا فهم، ويحتفظون به حتى يصبونه بدورهم على ورقة الامتحان وكأنهم يتخلصون منه إلى الأبد! إن دورك أخي المعلم هو أسمى من ذلك بكثير.

– كن قدوة طيبة لمن تعلمهم.. ليكون لك هيبة في نفوسهم وتأثير في سلوكهم، فلا تنههم عن خلق وتفعله، ولا ترغبهم في خير وتتركه، ولا تتطلع إلى احترامهم لك وتوقيرك دون خلق حسن منك، والمعلم له تأثير كبير على التلاميذ في سن الطفولة لا ينكره أحد، أما في سن الشباب فما أجمل أن يتخذ من طلابه أصدقاء ويبني معهم جسوراً من الصداقة.

– ارفع من قدراتك.. وتعلم من المعلم الأعظم ﷺ.. ولو حاولت أن تتبع خطى معلمك العظيم محمد ﷺ في طرق تعليمه لوجدت مثالاً رائعاً، وحق على كل معلم أن يقتدي به، فهو ﷺ علمنا الابتكار في الوسائل التعليمية، فتارة يعلم بالقصة، وتارة يضرب المثل، ومرة يطرح السؤال، وأخرى يشوّق ويرغّب، وأحياناً يلقن، وقبل كل ذلك يبين للمتعلم فضل ما يقوم به من طلب العلم، ويحثه على الاستمرار فيه، وهكذا فمن كان معلماً لا بد وأن يقرأ في سيرة النبي المعلم الأعظم ﷺ.

– لا تشتم مهما تكن الأسباب.. فأنت قدوة وكل حركة وكلمة محسوبة عليك مكتوبة في أذهان طلابك منقوشة في عقولهم، فتخير في حديثك معهم أطايب الكلام؛ فلا يليق بك وبمكانتك كمعلم أن تنطق بسفه القول، وقد يأتي التلميذ أول مرة إلى المدرسة فرحاً مسروراً فيفاجأ بسوء المعاملة من أول يوم، بل إنني أعرف أحدهم ذهب في يومه ذاك وهو سعيد بزيّه المدرسي وحقيبته الجديدة ودخوله المدرسة لأول مرة في حياته، ذهب وكله شوق وحب يُمَنّي نفسه بجوّها الرائع، وأصدقائه الجدد ومدرّسه الحنون، وأراد منه معلمه شيئاً والطفل صغير لم يفهم مراده، فما كان من المعلم إلا أن قال له: قم يا (...) وكان يوماً مشهوداً في ذاكرة ذلك الطفل المسكين كره معه المدرسة والدراسة بل والمدرسين!

– ابتعد تماماً عن الضرب.. ولا تكن قاسياً، وتذكّر القصاص منك على رؤوس الأشهاد، فإن من الآفات التي ابتلينا بها في هذه الأيام مع ضغوط أعباء الحياة على المعلم وطغيان المادة، آفة الضرب التي يمارسها بعض المعلمين والمعلمات مع التلاميذ، وقد يحدث أن يخطئ التلميذ فيصر المعلم على تأديبه كما يظن؛ فيضربه لتكون الضربة القاضية التي تقضي على حياة الطفل الضحية وتقضي معه على مستقبل المعلم الشاب الذي يصير قاتلاً ولو عن طريق الخطأ.

ألم يعلم أن النبي ﷺ قال: «لا عقوبة فوق عشر ضربات إلا في حد من حدود الله»(البخاري). وأنه ﷺ كان أفضل

معلم للناس جميعاً على مختلف أعمارهم ومستوياتهم وأفهامهم ولم يك ضارباً قط. ثم ألا يخشى هؤلاء من القصاص يوم القيامة؟ وهل سيتعلم الطفل بالضرب أم أنه سيكبر معه الخوف والخور وحب الانتقام والعنف؟ وينمو في نفسه الشعور بالظلم والنقمة على من ظلمه، وبالتالي التمرد على معلمه وكراهيته، بل وكراهية العلم الذي يقدمه له، والدعاء عليه بظهر الغيب.

– كن دقيقاً في مواعيدك.. واحرص على الذهاب في الوقت المحدد، ولو لم يعلم مديرك بتأخرك فإن الله تعالى يراك ولا تخفى عنه خافية، كذلك ولا تنصرف قبل انتهاء دوامك، فالله تعالى يحب منا الوفاء بالعقود، ولا تتعلل بقلة الراتب الذي تقبضه، فقد قبلت العمل وتعاقدت على هذه الشروط وعليك الوفاء بها.

كن قدوة طيبة لتؤثر في سلوك من تعلمهم فلا تنهه عن خلق وتفعله ولا ترغّب في خير وتتركه

– كن أميناً في تبليغ رسالتك.. فليس لك عذر في التخلي عن واجبك في إيصال المعلومة للطلاب والتفنن في طرق ذلك، وإن فعلت وتخليت أو قصرت فقد خنت الأمانة وخالط مالك شبهة الحرام، وسيسألك الله تعالى عن الدرهم والدينار من أين اكتسبته، فأعدّ الإجابة لذاك السؤال.

– لا تتخذ من الدروس الخصوصية بديلاً للطلاب.. وهذه آفة من الآفات السيئة التي سادت بعض المجتمعات العربية، بل والتي أصبحت صفة سائدة وملازمة للطلاب خاصة أصحاب الشهادات منهم، وليتها إذ وُجدت كانت محدودة بأجر ميسر ومخصصة في بعض المواد الصعبة، بحيث تساعد المدرسة في دورها ولا تلغيه تماماً كما يحصل في بعض المدارس. وفي ظني لو أن كل معلم قام بواجبه بأمانة وأتقن عمله وأخلص فيه، فلن يحتاج أحد إلى الدروس الخصوصية إلا القليل النادر، ولا يخفى على أحد ما ينتج عنها من إرهاق لميزانية كل أسرة خاصة الأسر الفقيرة التي لا يشفع لها فقرها عند المعلم، كما أن هذه الدروس تقطع حلقة التواصل بين معلم المدرسة والطالب، وبين المدرسة والبيت، وتورث الفوضى في الصرح التعليمي، ولا يكون للمدرسة أهمية في نظر الطلاب؛ حيث لا بد لهم من البديل المفروض عليهم وهو الدروس الخصوصية.

– وأخيراً أيها المعلم.. احتسب أجرك وعملك عند الله.. لأنك مهما كان راتبك فهو ضئيل بجانب مسؤوليتك الكبيرة ودورك العظيم إذا كنت تقوم بهما حق القيام، أما أجرك الحقيقي فهو عند الله الكريم المنان الذي يعطي بلا حساب، وستجده لا ريب في يوم أنت أحوج ما تكون فيه إليه، فإن «من دل على خير فله مثل أجر فاعله»(مسلم). وأبشر بقول رسول الله ﷺ: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»(البخاري).■

من الحياة

د. سمير يونس(*)

dr_samiryounos@hotmail.com

ذكرى موجعة.. لكنها مبشرة ومثمرة

لا أقصد إعادة الآلام، ولا أريد أن نعيش ظلمة الأمس، بل أريد أن أذكّر نفسي وأبناء جلدتي والعالم كله بهذه المظلمة وتلك المذبحة، وأريد أيضاً أن نحيي هذه الذكرى بعزيمة الأقوياء، وهمة النشطاء، وشجاعة المتقدمين، وثقة المؤمنين، الراجين من ربهم العز والتمكين.

يذكرنا عدوان أبناء صهيون على أهلنا في غزة العزّ بالشرفاء من أمتنا ومن غير أمتنا، هؤلاء الذين غاروا على الدين والأرض والعرض والقيم الإنسانية، هؤلاء الذين ثاروا ووقفوا يساندون الشرفاء بكل ما آتاهم الله من فضله.. بالدعم المادي والمعنوي.. بالدعاء.. بالكلمة المسموعة.. بالكلمة المنطوقة.. تذكرنا هذه الذكرى بما صنعه الشرفاء الغرباء من أمثال النائب البرلماني البريطاني «جورج جالاوي»، وغيره كثيرون، هؤلاء الذين قطعوا المسافات وركبوا البحار أسابيع وشهوراً، كي يكسروا هذا الحصار الظالم على أهلنا في غزة..

وإن نعجب فعجب أن نجد من الغرباء شرفاء، ثارت فيهم النخوة، وغضبوا لأهلنا في غزة وطاروا بأشواقهم وأرواحهم وأجسادهم إلى غزة.. بينما تخلى أبناء جلدتنا عن واجبهم، بل إن المصيبة الكبرى أن بعض هؤلاء من أبناء جلدتنا عوّقوا مسيرة هؤلاء الشرفاء، وبعض الفلسطينيين أنفسهم بذلوا ما في وسعهم ليحُولوا بين وصول المساعدات إلى إخوانهم في الجنسية والدين، وطربوا أيما طرب لقتل الشباب والرجال والنساء والأطفال.. لم يتألموا لأرامل فقدن أزواجهن، ولم يبكوا على يتامى مازالت قسمات وجوههم تنطق بالبراءة المشوبة بالأحزان والآلام، لم يتأثروا بأحزان شعب أدمت قلوبنا وآلمت أرواحنا.. لم يتحركوا وقصفُ الأعداء يتواصل ليل نهار.. في حين وجدناهم يتحركون لأحداث تافهة، وكانت تحركاتهم رعناء غير رشيدة، تشعل الفتنة لا تطفئها.

تذكرنا هذه الذكرى المؤلمة بالإبادة الجماعية التي اقترفها الصهاينة.. تذكرنا بحرق البشر والشجر تلك الحرب التي لم تبقِ ولم تذَرْ.

يذكّرنا هذا العدوان بشهدائنا الأحرار الذين استشهدوا دفاعاً عن الدين والوطن، كان حال كل شهيد ينطق بالفخر وعز الإسلام، ويشهد له بمقام المجاهدين الأبطال، يصدق في وصف حال الواحد منهم قول الشاعر أبي تمام:

فتى مات بين الطعن والضرب ميتة
تقوم مقام النصر إن فاته النصرُ
وما مات حتى مات مضْربُ سيْفه
من الضرب واعتلّت عليه القنا السُّمْرُ
وقد كان فوت الموت سهلاً فردَّه
إليه الحفاظ المر والخلق الوعرُ
ونفس تخاف العار حتى كأنه
هو الكفر يوم الروع أو دونه الكفرُ
فأثبت في مستنقع الموت رجْلَه
وقال لها: من تحت أخمصك الحشرُ
غدا غُدْوةً والحمدُ نسْجُ ردائه
فلم ينصرف إلا وأكفانُه الأجرُ
تردَّى ثياب الموت حمراً فما دَجَى
لها الليل إلا وهي سندسٌ خضرُ
فتى كان عذب الروح لا من غضاضة
ولكن كبْراً أن يقال به كبْرُ
إذا شجرات العُرْفَ جُذّت أصولُها
ففي أي فرع يوجد الورقُ النضرُ
مضى طاهر الأثواب لم تبق روضة
غداة ثوى إلا اشتهت أنها قبرُ
ثوى في الثرى من كان يحيا به الثرى
ويَغْمر صرف الدهر نائله الغمر
عليك سلام الله وقفاً فإنني
رأيت الكريم الحرَّ ليس له عمر

وبرغم عربدة الصهاينة، وقوة الترسانة الحربية لديهم، وطغيان شهوة القتل لديهم، وصمت العالم - سوى الشرفاء - وخذلان الأخ والجار لأهلنا في غزة، إلا أن النصر كان حليف الرجال ذوي العقيدة والعزيمة، ولقد أثمرت الموقعة ثمرات طيبات، ولا تزال تثمر حتى يومنا هذا.. ولعلي في السطور القليلة الباقية أشير إلى بعض هذه الثمار.

ثمرات الموقعة

أولاً: انتصار العقيدة والعزائم:

لقد صمدت المقاومة، وأعلنت عن ميلاد غزة جديدة، تحطمت أمامها أهداف الأعداء، فلم يستطع الأعداء تحرير الجندي الأسير «شاليط»، وكان ذلك من أهدافهم.. ولم يستطيعوا احتلال غزة، ولم يجرؤوا على مواجهة المجاهدين الأبطال، فاكتفوا بالقصف الجوي المكثف، والولوج إلى غزة في حذر ووجل وجبن وخوار، يقدمون رجلاً ويؤخرون الأخرى، وتغيرت أهدافهم واضطربوا، فأرادوا إيلام غزة دون مواجهات ولا احتلال، وتلك - من الأعداء بلسان الحال والمقال - تعد شهادة ميلاد لمقاومة فلسطينية ذات شوكة قوية، لا يجرؤ أحد أن يجهضها أو يقضي عليها.

ثانياً: تطوّر قدرات غزة:

فما عادت غزة تحسب حساباً للقوة الصهيونية، ولا عادت تخشى ترسانتها العسكرية، فقد كانت الموقعة تجربة ميدانية لصمود غزة وقدرات الأعداء، فنجح الصمود، وخَفَتَ بريق القدرات الصهيونية، وتلاشت ومُحيت أسطورة الجيش الذي لا يُقهر للمرة الثالثة في العقود القليلة الماضية، بعد أن محاها جيش مصر العظيم في العاشر من رمضان، السادس من أكتوبر ١٩٧٣م، كما محيت مرة ثانية على يد أشقائنا من شعب لبنان الحبيب.

ثالثاً: ابتلاع الأعداء ألسنة التهديد:

لقد كانت ألسنة الصهاينة قبل الموقعة تهدد وتتوعد، وتحشد قواتها على غزة، أما الآن.. فقد يئسوا لما أدركوا أن ذلك لا يؤثر على المجاهدين الموحدين، فلم نعد نسمع

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

تلك التهديدات، وهكذا أسكتت هذه المقاومة العظيمة تلك الألسن الجعجاعة، واضطر الأعداء إلى أن يبلعوا ألسنة التهديد والوعيد التي طالما هددونا بها.

رابعاً: انكشاف حقيقة المجرمين:

لقد حرص الصهاينة - برغم جرائمهم - على أن يظهروا أمام العالم أنهم مظلومون ومضطهدون وتطالهم يد التطرف والإرهاب، وأنهم مقصودون للقضاء عليهم، أما الآن وبعد موقعة غزة فقد انكشف أمرهم، وأبرز ما يدل على ذلك تقرير «جولدستون»، وكذلك توقف المفاوضات العبثية التي شكلت غطاء سياسياً للقتلة، ولقادة الكيان الذين أدمنوا خداع العرب والمسلمين والعالم، وما أمر اعتقال المجرمة «ليفني» وزيرة كيان الإجرام السابقة منا ببعيد، وهذا دليل آخر على انكشاف حقيقتهم.

خامساً: انتهاء فكرة القضاء على المقاومة:

فالأحداث تؤكد ذلك، وخاصة بعد فشل الأعداء في السيطرة العسكرية على غزة، وصارت المقاومة الفلسطينية نداً قوياً وشرساً للعدو، وانتهت للأبد فكرة القضاء على المقاومة.

سادساً: اكتساب «حماس» قوة إلى شرعيتها:

لقد خرجت «حماس» من العدوان كالذهب يخرج من النار، أقوى شكيمة، وأصلب عوداً، وأعظم بريقاً، وأصفى معْدناً، وهكذا رأيناها تجبر الأعداء إجباراً على أن يفاوضوهم، وفاوضت «حماس»، ونجحت، وأجادت وأثبتت لكل الفلسطينيين والعرب والمسلمين أنها الأجدر بذلك، وليس هؤلاء الذين ظلوا عقوداً من الزمان يفاوضون وهم لا يحرصون إلا على مصالحهم الشخصية، ويأكلون ويسكنون ويلبسون ويسيحون على حساب حقوق شعبهم.

نجحت «حماس» في الصفقة الأولى الخاصة بـ «شاليط»؛ حيث أخرجت الأسرى مقابل إظهار شريط فيديو لمدة دقيقة ونصف فقط أو أقل، كي يطمئن العدو على أن أسيره لا يزال حياً!! فهل تعلم مَن ضيعونا وضيعوا مقدساتنا؟! إنهم الذين يزعمون أنهم أساطين السياسة وقادتها ومخضرموها، وأن «حماس» هؤلاء مجموعة من المشايخ الدراويش الذين لا يعرفون إلا الخطب والدروس؟!! فما أعظم تلك التُّهم، ولكنْ في نجاح «حماس» في المفاوضات أبلغ رد على هؤلاء الأدعياء.. وفي الصفقة الثانية التي لا تزال قائمة تأكيد لنجاح «حماس» في هذا المضمار.

سابعاً: تقهقر مصداقية العاجزين المخادعين:

لقد ظلت السلطة غير الشرعية تخادع أبناء شعبها وأمتها، وحاولوا التضييق على «حماس»، حتى وصل أمرهم في ذلك إلى مساعدة الأعداء للقضاء على «حماس»، ولم يبالوا بأبناء فلسطين ولا نسائهم ولا أطفالهم ولا رجالهم ولا وطنهم، فالكل في أعين السلطة «المزيفة» غير الشرعية يهون مادام الأمر سيؤول إلى القضاء على «حماس»، بل جندوا أنفسهم للتحريض على غزة بعد أن فشلوا في مواجهة «حماس»، ولكن هيهات.. ﴿ ...وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢١) ﴾(يوسف).

أنَّى لهم أن يبدلوا وعد الله لعباده؟! معاذ الله!! فقد وعَدَ الله عباده المؤمنين الصالحين العز والنصر والتمكين والأمن يقول سبحانه: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٥٥) ﴾(النور).

يقول فايز أبو شمالة: «والجديد انتهاء التهديد الصهيوني باستعادة الأسير الصهيوني «شاليط» بالقوة، والبدء بمفاوضات جادة لإطلاق سراحه.

والجديد - أيضاً - أن كل أولئك الذين حلموا بعودة «عباس» رئيساً على غزة قد أدركوا أن غزة صارت نجمة في السماء، تهدهد قلب العائدين، ومن أراد العودة إلى غزة عليه أن يكون قمراً يضيء درب المقاومة».

ثامناً: مزيد من الإيمان والثبات:

لقد فتح الله لأهل غزة أبواب الخير، ورقق قلوب الأحرار الشرفاء على أهلها، فلا تكاد تخلو دولة أو مدينة أو قرية أو شارع أو حي إلا وفيه المناصرون المخلصون من أهل الخير، الداعمون لإخوانهم وأهلهم في غزة العزة، ورأينا أهل غزة كلما حوصروا وضُيِّق عليهم فتَحَ الله لهم أبواباً لم تكن في الحسبان!!

أحسب أنه صدق في أهل غزة قول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا (٣) ﴾(الطلاق).

وذلك قوله سبحانه: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٩٦) ﴾(الأعراف).

فيا غزة العز، يا من تقومين بواجب المسلمين والعرب في آفاق الدنيا، نسأل الله لك مزيداً من الفتح والبركات والنصر والتمكين والثمرات، نسأل الله لأهلك عزاً، ولأبنائك نصراً، ولجميع أهلك أمناً، زادك الله ثباتاً واقداماً وايماناً، ولا نامت أعين الجبناء، وهلك الأشرار المعتدون المجرمون سفاكو الدماء ومرملو النساء، ويتّمو الأطفال، ﴿ ...وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا (٥١) ﴾(الإسراء).■

كم هي مظلومة هذه المرأة، لأن أصحاب المصالح من الرجال والنساء يتخذون من الدفاع عن حقوقها سلعة يتاجرون بها ابتغاء الشهرة والمنصب، وربما المال، أما المرأة فآخر المستفيدين من هذه المطالبات التي تصرع آذاننا، بل قد تكون بالفعل أول المتضررين منها.

تعدد الزوجات.. الحق المرّ (١-٢)

منى العمد

كيف وقد خُلقا من نفس واحدة ابتداء؟ وكلاهما مكلف بواجب الاستخلاف في الأرض كل حسب إمكاناته وطبيعة خلقه.

الوتر الحساس

هذه كلها أمور بدهية ينبغي ألا نحتاج إلى إقرارها والتأكيد عليها، لكنه الران على القلوب الذي أفسد الفطرة، ومكر الليل والنهار الذي يريدون به أن يخرجوا المرأة عن طبيعتها لتكون الدمية التي تحقق غاياتهم الدنيئة، ويشغلوها بأمور صغيرة، يوهمونها بأنه قد وقع عليها ظلم فظيع، ويضربون على الوتر الحساس بالنسبة لها، وهو وتر تعدد الزوجات، ويحاولون تصويره على أنه تشريع راعى رغبات الرجال وأنانيتهم على حساب النساء.. فهل الأمر كذلك فعلاً؟

وهل إباحة التعدد كانت شريعة إسلامية أصلاً؟ بمعنى هل كان التعدد ممنوعاً فأباحه الإسلام؟

معلوم أن التعدد كان معروفاً قبل الإسلام، بل لم يكن له حد، ولم تكن له شروط، فكان الرجل يسلم وله عشر زوجات، فيطلب منه الرسول ﷺ أن يُبقي على أربع ويطلق الباقيات، لأنه لن يستطيع القيام عليهن، بل لقد كان التعدد مباحاً في الشرائع السابقة، وقد ورد أنه كان لسليمان عليه السلام ألف زوجة، وكان ليعقوب عليه السلام أكثر من زوجة، ومن المعروف أن الكنيسة ظلت حتى القرن السابع عشر تعترف بتعدد الزوجات. يقول د. محمد فؤاد الهاشمي – وقد كان مسيحياً ثم أسلم – يقول في كتابه «الأديان في كفة الميزان»: لا يوجد نص صريح في أي من الأناجيل الأربعة يحظر تعدد الزوجات، أما العهد القديم أو التوراة ففيها نصوص صريحة على إباحة التعدد في دين الخليل إبراهيم وإسحاق ويعقوب، وشريعة داود وسليمان، وغيرهم من أنبياء بني إسرائيل على نبينا وعليهم الصلاة والسلام.

مؤرخون وعلماء اجتماع يرون أن نظام التعدد سوف يتسع نطاقه كلما تقدمت المدنية واتسعت الحضارة في العالم

عالم نصراني أسلم حديثاً: لا يوجد نص صريح في الأناجيل الأربعة يحظر تعدد الزوجات أما التوراة ففيها نصوص على إباحته

الحضارة والتعدد

بل إن علماء الاجتماع والمؤرخين، ومنهم: «وستر مارك»، و«هوبهوس»، و«هيلير»، و«جنربرج» وغيرهم، يرون أن التعدد لم ينتشر إلا بين الشعوب التي بلغت قدراً معيناً من الحضارة.. وهي الشعوب التي استقرت في وديان الأنهار ومناطق الأمطار الغزيرة، وتحولت إلى الزراعة المنظمة والرعي بدلاً من الصيد وجمع ثمار الغابات والزراعة البدائية.. ففي المرحلة البدائية من عمر المجتمعات كان السائد هو نظام وحدة الأسرة، ووحدة الزوجة..

ويرى هؤلاء المؤرخون وعلماء الاجتماع أن نظام التعدد سوف يتسع نطاقه كلما تقدمت المدنية، واتسع نطاق الحضارة في العالم، وشهادة هؤلاء العلماء – وهم جميعاً من غير المسلمين – هي أقوى رد على

تكامل لا تفاضل: ابتداء لا أحد ينكر أن المرأة في الدول العربية والإسلامية غالباً ليست في أحسن أحوالها، ولا بد من المطالبة بحقوقها بل والكفاح من أجل ما سلبته من حقوقها التي أعطاها لها خالقها، والحقوق تؤخذ ولا تعطى، لكننا وابتداء أيضاً نطالب بحقوق المرأة التي وهبها الله لها ضمن إطار التفاضل الفطري بين الرجال والنساء ولا ننظر للأمر من باب مساواة تامة تصل إلى درجة المماثلة بينها وبين الرجل، ففي هذا ظلم فادح للطرفين لا يقبله أحد، ولا يجادل عاقل في أنه «ليس الذكر كالأنثى».

لكننا نجادل في أنه ليس أفضل منها مطلقاً، كما أنها ليست أفضل منه كذلك مطلقاً، وانظروا معي وتدبروا قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (٣٢)﴾(النساء)، يعني لا تتمنى النساء ما فضل الله به الرجال عليهن، ولا يتمنى الرجال ما فضل الله به النساء عليهم، والفضل هنا بمعنى الزيادة، فما زاد عند المرأة من عاطفة تكمل به ما نقص من عاطفة الرجل، وما زاد عنده من حزم يكمل به ما نقص منه عندها، وما زاد عنده من قدرة على التعامل مع الأرقام زاد عندها في منطقة التعبير واللغويات، فهو تفاضل فطري في الخلق يؤدي إلى تكامل في الأدوار المنوطة بكل منهما، تكامل تستقيم به الحياة، لا تماثل يؤدي إلى التنافس والعداء كما يحاول البعض أن يصوره عن جهل أو عن هوى، وكم قلنا: إن اختلاف الخلق بين الجنسين يقتضي اختلاف الوظيفة، واختلاف الوظيفة لا يعني تشريف أحد الجنسين على الآخر،

المغالطين من معارضي التعدد الذين يزعمون أنه قد انقضى زمانه وانتهى عصره!

لماذا أباح الله التعدد؟

هذا التشريع الحكيم الذي تمقته المرأة من حيث لا تدري أنه من أجلها شُرع أولاً، وأنه ما كان ليتم لو لم تشارك به امرأة أخرى ثانياً، فلو كان التعدد كما يحاولون إظهاره هو جريمة ضد المرأة، فلقد شاركت بهذه الجريمة المزعومة امرأة أخرى، وإن منعنا التعدد من أجل مصلحة امرأة فقد فوتنا بلا شك مصلحة امرأة أخرى أو نساء أخريات!

وللحق، فقد راعى الشارع الحكيم تبارك وتعالى فيما أرى مصلحة المجتمع بالدرجة الأولى، ثم مصلحة النساء وهذه لا تنفك عن تلك، ونظر أخيراً في حاجة بعض الرجال وميولهم إلى التعدد، وإن كان حمَلهم مقابل مراعاة هذه الميول التي أحسبها فطرية تبعات خيارهم وهي المسؤولية الجسيمة في القيام على أكثر من أسرة مادياً ومعنوياً، ثم «العدل» بين الزوجات الذي جعله الله تعالى شرطاً للتعدد، وهذا ما ذهب إليه الشيخ محمد الغزالي، فقد قال في كتابه الشهير «فقه السيرة»: «ومع المبررات الكثيرة للتعدد، فإن الإسلام الذي أباحه رفض رفضاً باتاً أن يجعله امتداداً لشهوات بعض الرجال وميلهم إلى المزيد من التمتع والتسلط، فالغرم على قدر الغنم، والمتع الميسرة تتبعها حقوق ثقيلة».

أما مصلحة المجتمع، فوجود عدد من النساء الأيامى من عوانس ومطلقات وأرامل، بأعداد بلغت الملايين في الدول العربية والإسلامية يؤدي إلى مفاسد جمة لا تخفى على عاقل، وها هم المصلحون يدقون أجراس الخطر ويبحثون عن حلول ممكنة لتجنب كوارث يؤدي إليها الفرق

إذا كان التعدد جريمة ضد المرأة فلقد شاركت بهذه الجريمة المزعومة امرأة أخرى

في البوسنة والهرسك وصلت نسبة الرجال إلى النساء ١: ٢٧ وفي العراق ١: ٧ بسبب الحروب.. فما حل هذه المشكلة دون تعدد؟

الهائل بين أعداد النساء والرجال، سيما بعد الحروب، ولو ذهبنا نستعرض بعض الأرقام على سبيل المثال لا الحصر من بعض الدول العربية والإسلامية لأصابنا الذهول من هذه الأرقام المخيفة، ففي بعض المناطق من العراق تصل نسبة عدد الرجال إلى عدد النساء كنسبة (١: ٥)، وفي مناطق أخرى (١: ٧)؛ بسبب الحرب مع إيران، وهذا الرقم كان قبل الغزو الأمريكي الغاشم الذي أدى بالتأكيد إلى تفاقم المشكلة، وأشد الإحصائيات إثارة للألم هي في البوسنة والهرسك، فقد وصلت نسبة عدد الرجال إلى عدد النساء كنسبة (١: ٢٧) بعد حرب الإبادة الظالمة التي تعرضت لها هذه البلاد المنكوبة، وهذه الأرقام أوردها على سبيل المثال لا الحصر، ولو ذهبت أجمعها لطال الأمر، فماذا لو ذكرنا أعداد النساء الوحيدات التي تعد بالملايين في الدول العربية الإسلامية؟! وماذا لو ذهبنا نحصي أعداد الأطفال الذين يولدون سفاحاً كل عام خاصة في الدول التي تمنع التعدد وتبيح بالمقابل العلاقات خارج إطار الزوجية؟! وماذا لو فتحنا ملف الزواج العرفي، الذي اضطرت السلطات في بعض البلدان إلى بحث تقنينه بعد منعه اعترافاً بالأمر الواقع؟!

فما هو الحل في نظر هؤلاء الذين يرفضون التعدد؟ وهل هذه المرأة التي ترفض التعدد كتشريع، تفضل أن تبقى أختها أو ابنتها - إذا حصلت هي على زوج - أيِّما طيلة حياتها على أن تقترن برجل متزوج تقاسم به امرأة أخرى؟ أنا متأكدة أنها ستقبل أن تتزوج ابنتها أو حتى صديقتها من متزوج، وربما لا تفكر في هذه الحال في مصلحة الزوجة الأولى، مادام الأمر لمصلحة تخصها، وربما تقبل أن تكون هي أو قريبتها الزوجة الثالثة أو الرابعة، ويكون هذا أفضل من حرمانها من حقها الطبيعي في الزواج، وتكوين أسرة تتبادل فيها العواطف في جو نظيف.■

عقار جديد يساعد على تقليص أورام الرئة

اكتشف العلماء عقاراً قد يمنح الأمل للمرضى الذين يعانون من سرطان الرئة القاتل، تمكن العقار من إزالة الأورام السرطانية ذات الخلايا الصغيرة في الرئة بنسبة ٥٠٪ من الفئران التي جرب عليها، كما شل قدرة الخلايا على مقاومة العلاج الكيماوي.

ويأمل فريق الباحثين الآن في تجربة العقار على مرضى وصل الورم عندهم مراحل لا يمكن معها استئصاله بجراحة.

يذكر أن سرطان الرئة أحد أنواع السرطانات القاتلة، ويعتبر نمط الخلايا الصغيرة الأكثر فتكاً، حيث يبقى ٣٪ من المرضى على قيد الحياة لفترة تبلغ خمس سنوات، وينتشر هذا النوع من السرطان بسرعة، لذلك لا تشكل العمليات الجراحية خياراً معقولاً.

ويستطيع العلاج الكيماوي - مقرونا بالعلاج بالأشعة - تقليص حجم الأورام، ولكنها تعود للنمو بسرعة، وتكتسب مناعة ضد العلاج.

ويمتاز العقار الجاري الحديث عنه بقدرته على الحيلولة دون أن يلتصق هرمون النمو الذي يساعد الخلايا السرطانية على الانقسام، ويكسبها مناعة، واسمه «FGF-2» ، ويقول الباحثون: إنه سيكون بالإمكان تناول هذا العلاج على شكل قرص، بدلاً من حقنه بالجسد.

وكان قد تم تطوير هذا العقار عام ١٩٩٨م بهدف منع الأوعية الدموية من التشكل حول الأورام.

وقد جرب العقار على خلايا انتزعت من أورام سرطانية بشرية، وتمكن من وقف تكاثر الخلايا وشل دفاعاتها مما سهل قتلها بالعلاج الكيماوي.■

النوم على الجنب أكثر نفعاً

أثبت باحثون في جامعة «كليفلاند» بولاية «أوهايو» الأمريكية، أن النوم على الجنب أكثر الأوضاع صحية للنوم.

وأشار الباحثون إلى أن الذين ينامون على بطونهم أو ظهورهم ربما يسببون أذى لعمودهم الفقري بشكل طفيف، ويمكن للنوم على الظهر أو البطن - بخلاف الجنب - أن يؤدي إلى تغيير شكل العمود الفقري الطبيعي.

وأكد الباحثون أن النوم على الجنب بشكل مستقر هو الوضع الأفضل للنوم، ولحماية فقرات الرقبة، يجب أن تكون الرقبة في وضع جانبي مستقيم أثناء النوم، ويساعد مد الركب والأوراك بشكل بسيط على تقليل الضغط على العمود الفقري.

كما أوصى الباحثون بوضع وسادة للرأس وأخرى بين الركبتين أثناء النوم؛ مشيرين إلى أن ذلك من شأنه تخفيف الشد على العصب الوركي في الفخذين.

معلوم أن من السنة - في الإسلام - النوم على الشق الأيمن.■

واحد من كل ١١٠ أطفال أمريكيين مصاب بالتوحد

كشفت دراسة أعدها مركز علاج الأمراض في أتلانتا بالولايات المتحدة أنه يوجد واحد من بين كل ١١٠ أطفال أمريكيين مصاب بالتوحد.

وجاء في الدراسة، التي صدرت بالولايات المتحدة خلال شهر أكتوبر الماضي، أنه حدث زيادة في ظاهرة التوحد لدى الأطفال بالمقارنة بما كانت عليه خلال شهر أكتوبر من العام الماضي، حيث كانت النسبة تصل إلى واحد من بين كل مائة وخمسين شخصاً.■

تلقيح الحامل ضد الأنفلونزا يحمي مولودها

أظهرت دراسة أجرتها كلية الطب بجامعة ييل الأمريكية أن معدل الإصابة بالأنفلونزا بين المواليد الجدد للنساء اللائي تناولن اللقاح المضاد للفيروس أثناء الحمل يقل بنسبة ٨٠٪ تقريباً عن معدلها بين المواليد الذين لم تتناول أمهاتهم اللقاح.

وأوصت الرابطة الألمانية لأطباء أمراض النساء، استناداً إلى التقرير، بتلقيح الحوامل أثناء الأشهر الثلاثة الأولى من الحمل لحماية أطفالهن خلال الأشهر الأولى من أعمارهم.

يذكر أنه لم يتم السماح بإعطاء لقاح الأنفلونزا للأطفال أقل من ستة أشهر، وكإجراء وقائي إضافي من الإصابة بالفيروس يتعين تناول اللقاح من جانب كافة الأشخاص الذين هم على اتصال مباشر بالأطفال حديثي الولادة، كإخوتهم أو أجدادهم على سبيل المثال.■

أنقص ٥ كيلوجرامات من وزنك..

تقل الإصابة بخشونة المفاصل ٥٠٪!

كشفت أبحاث المؤتمر السنوي للجمعية المصرية للروماتيزم والعظام عن تزايد أعداد المصابين بآلام الظهر في مصر، وخاصة الشباب نتيجة أساليب الحياة العصرية وانتشار السمنة، وكذلك تزايدت جراحات الانزلاق الغضروفي، وأكد المؤتمر خطورة إهمال آلام الظهر بالمرضى فوق سن ٦٠ وخاصة في مرضى الأورام.

واستعرض المؤتمر الذي عقد مؤخراً بمشاركة ٣٠٠ خبير في مجال العظام والروماتيزم، طرق الاكتشاف المبكر لخشونة المفاصل وجراحات تثبيت واستبدال الغضاريف في حالات التزحلق الفقاري والجراحات الميكروسكوبية لتبخير الغضروف وزرع خلايا مفصل الركبة بالميكروسكوب الجراحي.■

الفلفل الأسود.. لعلاج البقع الجلدية

أفاد علماء بريطانيون أن الفلفل الأسود ربما يمكن توظيفه لعلاج مرض «الوضح»، وهو أحد الأمراض الجلدية ويتميز بظهور بقع بيضاء على البشرة.

وتظهر البقع في مناطق الجلد التي تفقد لون صبغتها المعتادة، ويتحول لونها إلى الأبيض.

واكتشف باحثون في جامعة «كينغز كوليدج» في لندن أن مادة الـ«بيبيرين»، وهي مركب يوجد في مكونات الفلفل الأسود ويمنحه الطعم اللاذع، يمكنها أن تحفز عملية إعادة صبغة الجلد.

ويؤثر مرض «الوضح» على نحو واحد من بين ١٠٠ شخص، ويعالج المصابون به حالياً بوضع مراهم على الجلد التي لا تفيد سوى أقل من ربع المصابين، وكذلك بطرق العلاج الضوئي بالأشعة فوق البنفسجية وهي الطرق التي لا تؤدي سوى إلى استعادة بعض البقع للونها، وقد تقود إلى خطر الإصابة بسرطان الجلد إن تم استخدامها لأمد طويل.

ووظف العلماء مادة «البيبرين» وحدها ثم قرنوها مع العلاج الضوئي لعلاج فئران الاختبارات.

وأظهرت النتائج أن البقع البيضاء استعادت لونها المعتاد بعد علاج استغرق ٦أسابيع.■

رسم الخريطة الجينية لاثنين من أكثر السرطانات انتشاراً

تمكن علماء من كسر الشفرة الجينية الكاملة لاثنين من أكثر السرطانات انتشاراً – سرطاني الرئة والجلد – في اكتشاف يقال: إنه قد يحدث ثورة في طريقة تشخيص وعلاج هذا المرض.

فالخرائط الجينية التي اكتشفت مؤخراً لن تمهد الطريق لابتكار فحوص تتمكن من تشخيص الإصابة بالسرطان في وقت مبكر فحسب، بل وستساعد أيضاً في اكتشاف المواقع الأكثر تأثراً بالعقاقير في الأورام نفسها.

يذكر أن عدة فرق علمية في بلدان مختلفة تقوم حالياً بإعداد قوائم بيانات تحتوي على أسماء كل الجينات التي يصيبها الخلل عند الإصابة بالسرطان.

ويقول العلماء المشاركون في هذا المشروع الضخم: إنه سيتطلب حوالي خمسة أعوام ومئات الآلاف من الدولارات، لكنهم يؤكدون أن المصابين بالسرطان سيستفيدون حتماً من هذا المجهود.

واكتشف العلماء أن الخريطة الجينية لسرطان الجلد من نوع «ميلانوما» يحوي ٣٠ ألف خلل، معظمها راجع للتعرض لأشعة الشمس، كما وجدوا أن شفرة سرطان الرئتين يشمل ٢٣ ألف خلل؛ مرد معظمها إلى دخان السجائر.

وانطلاقاً من مثل هذه المعطيات، يقدر الخبراء أن المدخن المتوسط يتعرض لطفرة جينية كلما دخن ما معدله ١٥ سيجارة.

ورغم أن معظم تلك الطفرات لا يكون ضاراً، إلا أن بعضها قد يكون الشرارة التي تبدأ سرطان الرئة.■

حل المشكلات في مواجهتها

علماء النفس وأطباء الصحة النفسية ينصحون بأن أحسن الحلول للتخلص من القلق مما يواجه الفرد من أمور ومشكلات وصعاب وجور، إنما يكون بمواجهة علمية وواقعية وبالسرعة الممكنة، وأن يحاول حلها قدر المستطاع ثم ينساها، فمن العبث أن يقلق ويغرق الفرد في القلق لأمور لا تخضع لرقابته، أو لأخطاء اقترفها ولا يملك إصلاحها، أو أن إصلاحها لا يفيده ولا يأتي بنتيجة مرضية، وذلك للآثار السيئة التي يتركها القلق في النفس والجسد دون أن تعود بالنفع عليه وعلى أحد، ولذا فخير ما يفعله الفرد حين يواجه بخطر هو أن يتصرف حياله تصرفه إزاء أية مشكلة من مشكلات التكيف والتلاؤم، من خلال التفكير فيه، ومحاولة إيجاد الحل المناسب له، وهنا تكمن المشكلة، فبعض الأفراد عاجزون عن القيام بأي عمل في مثل هذه الحالات؛ نتيجة جهل أُسرهم أو بعض المؤسسات التربوية، بينما البعض الآخر بسبب تدريبهم من قبل الأسرة ودور الحضانة والمدرسة قادرون على مواجهة مثل هذه الحالات أو بعضاً منها، وبفضل تراكم هذه الخبرات باتوا قادرين على مواجهة المشكل والتصرف حياله تصرفاً مناسباً بكل هدوء، لا يشوبه شائبة من أي «هيجان» أو غضب أو قلق.

ويعتبر علماء النفس أن الإنسان يولد وهو مزود بقدرة كامنة على الانفعال، ويتوقف نمو الفرد انفعالياً على التفاعل الذي يجري بين عمليات النضج والتعلم، وأن الصفات الانفعالية لفرد ما تتكون تدريجياً خلال سنوات نموه، ومنذ بواكير الطفولة وحتى ما بعد سن الرشد، ولا تحدث التغييرات في السلوك الانفعالي والمواقف «الهيجانية» بصورة مفاجئة، وإن بعض الاتجاهات الانفعالية والنزعات

«الهيجانية» تكون ألصق ببعض مراحل النمو منها بالبعض الآخر، رغم وجود فوارق فردية واسعة في هذا الصدد، مثلها في ذلك مثل الفروق الفردية الملحوظة في أشكال النمو الأخرى.■

العميد متقاعد برهان إبراهيم كريم

أمة صانها القرآن

لقد صان القرآن الأمة المسلمة ورسم لها طريقاً واضحاً من خلال منهج قرآني رباني، والقرآن يحترم الكيان البشري ويكرمه دون سائر المخلوقات ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا (٧٠)﴾(الإسراء) والأمة المسلمة خاصة صانها القرآن في الحفاظ على النسل والحفاظ على العقل والحفاظ على النفس، وهذه الأمور من مقاصد الشريعة الإسلامية السامية.

الحفاظ على النسل: كان ذلك من خلال قنوات شرعية واضحة لا لبس فيها ولا غموض؛ فالإسلام دين قائم على الطهارة، فلا يعرف طريقاً إلى الانحطاط الجنسي أو النزوات الطائشة المحرمة،

ومضات في الإعجاز العلمي للقرآن

تأملت في الكون فوجدت أن التأمل فيه إحدى طرق معرفة الله، دعوني أعرض عليكم ما لفت نظري وأبهر عقلي في الكون.. وإليكم هذه الحقائق المهمة:

من أجل أن نصل إلى أقرب نجم ملتهب عدا الشمس، نحتاج إلى ٤ سنوات ضوئية، دعوني أوضح لكم ماذا تعني ٤ سنوات ضوئية بلغة الواقع، لو أتينا بمركبة «سيارة مثلاً»، وانطلقت هذه المركبة بسرعة هائلة متجهة إلى هذا النجم، أتدرون متى تصل؟ نحتاج إلى خمسين مليون عام مع قيادة مركبة بسرعة هائلة حتى نصل إلى أقرب نجم ملتهب عدا الشمس.

بُعْد «النجم القطبي» عنا ٤٠٠٠ سنة ضوئية، «المرأة المسلسلة» تبعد عنا مليوني سنة ضوئية، ونجم اكتشف حديثاً بُعْدُه عنا ٢٤ مليار سنة ضوئية، أي ٢٤ ألف مليون سنة ضوئية.

تأملوا، ٤ سنوات ضوئية تحتاج إلى ٥٠ مليون عام قيادة مركبة حتى نصل.. فمتى نصل إلى ٢٤ مليار سنة ضوئية.

هذا جزء من الكون بسيط جداً، وحتى

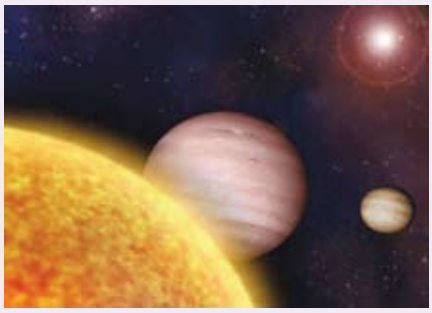

هذه الساعة لا يزال الكون لا نهائياً وفي اتساع مستمر.

الآن أين المعجزة من كل هذا الكلام؟ المعجزة هي هذه الآية التي أبهرت علماء الغرب بدقتها وإيجازها، وهي قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ (٤٧)﴾(الذاريات) الشاهد قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ (٤٧)﴾.

إذا كان هذا خلق الله فكيف بعظمته؟ هنيئاً لمن عرفه والويل ثم الويل لمن غفل عنه.. فسبحان من له في كل شيء آية تدل على أنه واحد.. والحمد لله رب العالمين.■

أحمد محمد القنور - الكويت

ومنذ فترة أنفقت إحدى الدول ١٢٠ مليون دولار لإنتاج مصل يحد من العدوى بين مرضى الإيدز ولا يقضي على المرض نفسه، بيد أن القرآن صان أمَّته بطُهْر شريعته ونقاء عقيدته، وكذلك الإسلام لا يعرف التخبط في الشهوات واختلاط الأنساب فوضع القرآن سياجاً أميناً حول المحرمات ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاتُكُمْ وَبَنَاتُ الأَخِ وَبَنَاتُ الأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللاَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللاَّتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللاَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلابِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا (٢٣)﴾(النساء).

وأما الحفاظ على العقل، فشريعة الإسلام تحترم العقل وتحافظ عليه من كل مسكر ومضيع، وشريعتنا ليست شريعة السفهاء أو المخمورين.

ولقد حارب الإسلام الخمر وعدّها منا الكبائر، والتفكير فريضة إسلامية، فلا يصح أن يصدر من عقول مخدرة أو مخمورة، وشباب المسلمين اليوم مستهدفون بإغراقهم في المسكرات وتغييب عقولهم.

وبذلك يسهل على أعداء المسلمين اختراقهم والقضاء عليهم، ولكن الالتزام والانقياد إلى شرع الله يحفظ الأمة ويصون أصحابها.

وأما الحفاظ على النفس، فكان ذلك بانتقاء الطيب من الطعام والبعد عن الخبائث ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالأَزْلامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٣)﴾(المائدة).

إن شريعة الإسلام جامعة شاملة فيها صلاح البشرية جميعاً، وبحق نحن أمة صانها القرآن.■

م. أحمد عبد السلام

عضو نادي الأهرام للكتاب

عام على حرب غزة.. والمأساة مستمرة!

يوم ٢٧ ديسمبر ٢٠٠٩م، صادف ذكرى مرور عام على الحرب «الإسرائيلية» الهمجية التي شنها جيش الاحتلال الصهيوني على أهلنا في قطاع غزة، والتي ذهب ضحيتها أكثر من ١٥٠٠ شهيد، و٥٥٠٠ جريح، وما يزيد عن ٦٠٠ جريح أصيبوا بعاهات مستديمة نتيجة بتر أعضاء من أجسادهم، وتدمير آلاف المنازل والبنية التحتية والمزارع ومساحات واسعة من قطاع غزة.

كانت حرباً همجية استهدفت المدنيين والحجر والشجر، بعد أن شنت طائرات الاحتلال مئات الغارات، وألقت الدبابات والمدافع حممها وصواريخها صوب منازل المواطنين الفلسطينيين، والتي قدرت بنحو مليون كيلو جرام من المتفجرات؛ فأبيدت عائلات وشطبت قرى عن الخارطة الفلسطينية، كان العدوان موجهاً للأطفال قبل الكبار، للنساء والرجال على حد سواء، للشيوخ والمرضى والضعفاء، حتى البيوت والأراضي والمدارس والمقدسات لم تسلم؛ فبات المشهد يروي قصصاً تقشعر لها الأبدان، ركام البيوت والمنازل وجثث الشهداء بالجملة تحت الأنقاض وبين أزقة الطرقات التي حفرت ودمرت وطُليَت بالدماء، وتحولت منازلهم لركام، كانت صرخات المصابين تحت أنقاض المنازل تستغيث، قبل أن تصعد الروح لبارئها؛ فحل الخراب والدمار كل شبر من قطاع غزة.

عامٍ يمضي على الحرب ولا يزال العدوان مستمراً، والحصار يأخذ أطواراً ومراحل جديدة، خاصة بعد أن رفضت الأطراف في قطاع غزة التوقيع على ورقة المصالحة المصرية، وبعد إنشاء جدار الفولاذ، الأمر الذي يزيد من حدة الخناق على قطاع غزة، ما لم تفتح المعابر؛ خاصة معبر رفح.

عام يمضي وما يزال أصحاب البيوت المهدمة بلا سقف يقيهم من برد الشتاء القارس، ينتظرون لجنة الإعمار والسماح لمواد البناء بالدخول. هكذا يعيش أهلنا القهر والظلم والإحباط والفقر والبطالة في ظل الانقسام الذي أدى إلى استفراد الاحتلال بالشعب الفلسطيني، واستمرار الحصار المفروض عليه من كل جانب، وتشريد وتهجير الآلاف ممن دُمرت منازلهم تحت مرأى ومسمع من المجتمع الدولي الذي يحاول أن يعطي شهادة براءة لمجرمي الحرب «الصهاينة».

فبعد عام من العدوان، نجد الاحتلال الصهيوني يجدد جرائمه بارتكابه جريمتي غزة ونابلس اللتان لم يفرق الاحتلال فيهما بين فتحاوي أو حمساوي أو غيرهما، فهل لنا أن نتّحد ونصوّب بندقيتنا وننقذ مشروعنا الوطني المقاوم من الاندثار.■

محمد داود - كاتب وباحث

بقلم:
أ.د.عبدالمنعم الطائي(*)

واحدة فحسب من معجزات هذا الكتاب

ضوابط النحو العربي ومعاييره وقوانينه لم توضع، كما هو معروف، إلاّ بعد عقود من الزمن على بعثة الرسول ﷺ في ضوء لغة العرب في أقصى درجات ضبطها وتجليّها.. فكيف استطاع هذا الرجل النبي أن ينجز كتاباً لم يتطرق إليه أي خلل بأية نسبة كانت في بنيته اللغوية، رغم أميّة هذا الرجل، ورغم تعامله مع الوحي، تلقياً وتلاوة، بطريقة شفاهية لم يستخدم فيها القلم لحظة واحدة..

ورغم تنزّل الآيات والسور على مكث.. أي على فترات زمنية تجعل أشد العباقرة معرضين للسهو والنسيان، وتجاوز هذه المفردة أو تلك من شبكة الضوابط، والوقوع - بالتالي - في الخطأ؟

كيف بالنبيّ الأمي الذي لم يكن يحسن القراءة والكتابة، والذي كان مجرد وسيط بين السماء والأرض، لنقل ما يتنزل من كتاب الله؟

إنها معجزة أخرى بكل تأكيد لهذا الكتاب الذي لا تنقضي عجائبه، جنباً إلى جنب مع معجزات القرآن الأخرى التي تتضافر لكي تؤكد بشكل قاطع لا ينطوي على أي هامش للاحتمال، وبأية نسبة كانت على الإطلاق.. أنه منزل من لدن حكيم عليم ﴿ ...وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا (٨٢) ﴾(النساء).

ولطالما أشار القرآن الكريم إلى إحكام البنية اللغوية لهذا الكتاب لكي يستوعبه العربي، ولكي يتأكد المتلقون من العرب يومها، ومن الشعوب والأمم التي ستجيء بعدهم، أنه كتاب منزّل لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ﴿ ...وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ (١٠٣) ﴾(النحل)، ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ (١٩٣) عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ (١٩٥) ﴾ (الشعراء)، ﴿ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (٢٨) ﴾ (الزمر)، ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ﴾(فصلت:٤٤).

فإذا ما أضفنا إلى هذه المعجزة اللغوية، المعجزة البيانية، وإذا ما أضفنا إليهما المعجزة التشريعية، والمعجزتين العلمية والمعرفية، وجدنا أنفسنا أمام عشرات الشواهد ومئاتها على مصداقية هذا الكتاب المدهش.

ذلك لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.. أما مرضى القلوب والعقول؛ فإن ألف معجزة لن يكون بمقدورها أن تزيل طبقة الصدأ عن قلوبهم وعقولهم لكي توقفهم وجهاً لوجه أمام الحقائق الناصعة، وتمنحهم الاقتناع، وهي على أي وجه من الوجوه، حالة مَرَضية لا يحسب حسابها لدى الحديث عن إعجاز القرآن.

وفي المقابل، فإن هنالك المئات والآلاف وعشرات الآلاف ممن ساقتهم المعجزة إلى التسليم بهذا الدين، وبالمصداقية المطلقة لكتابه المدهش.

ومن بين هؤلاء عشرات ومئات ممن تحدثوا عن أسباب انتمائهم لهذا الدين، وكان يقف على رأسها ولا ريب إعجاز القرآن..

ومن بين هؤلاء نتذكر المحاولة القيمة التي نفذها العالم الفرنسي المشهور «موريس بوكاي» في كتابه المعروف «التوراة والإنجيل والقرآن في ضوء المعارف الحديثة»، والتي حاول فيها - وهو الرجل العلماني الذي لا يدين بدين كما أكد هو نفسه - أن يختبر مدى مصداقية المفردات المعرفية التي انطوت عليها الكتب الدينية الثلاثة، وعدم تعارضها مع الكشوف المعرفية الحديثة.

وكانت النتيجة أن تسعاً من كل عشر من هذه المفردات الواردة في التوراة تسقط بإحالتها على الكشوف المعرفية المعاصرة، ولا يمرّ سوى العُشْر، وكذلك الحال بالنسبة للإنجيل، أما في القرآن فإنها تمرّ جميعاً، عشر من عشر!!

ويخلص الرجل إلى القول: إن ذلك لا يمكن أن يكون من صنع إنسان، وإن القرآن الكريم لابدّ وأن يكون مصدره خارج حدود القدرة البشرية، وبكل تأكيد..

إذ كيف تسنى لمحمد ﷺ أن يزيح من أخطاء التوراة والإنجيل تسعة أعشارها ولا يتقبل سوى العشر الصحيح في ضوء خبرة معرفية لم يقدر لها أن تتشكل وتتضح إلاّ بعد مرور أربعة عشر قرناً؟!

ويعلن الرجل إسلامه.. واحداً من عشرات ومئات وآلاف ممن ساقتهم معجزة القرآن إلى التسليم بهذا الدين..■

(*) باحث وأكاديمي عراقي